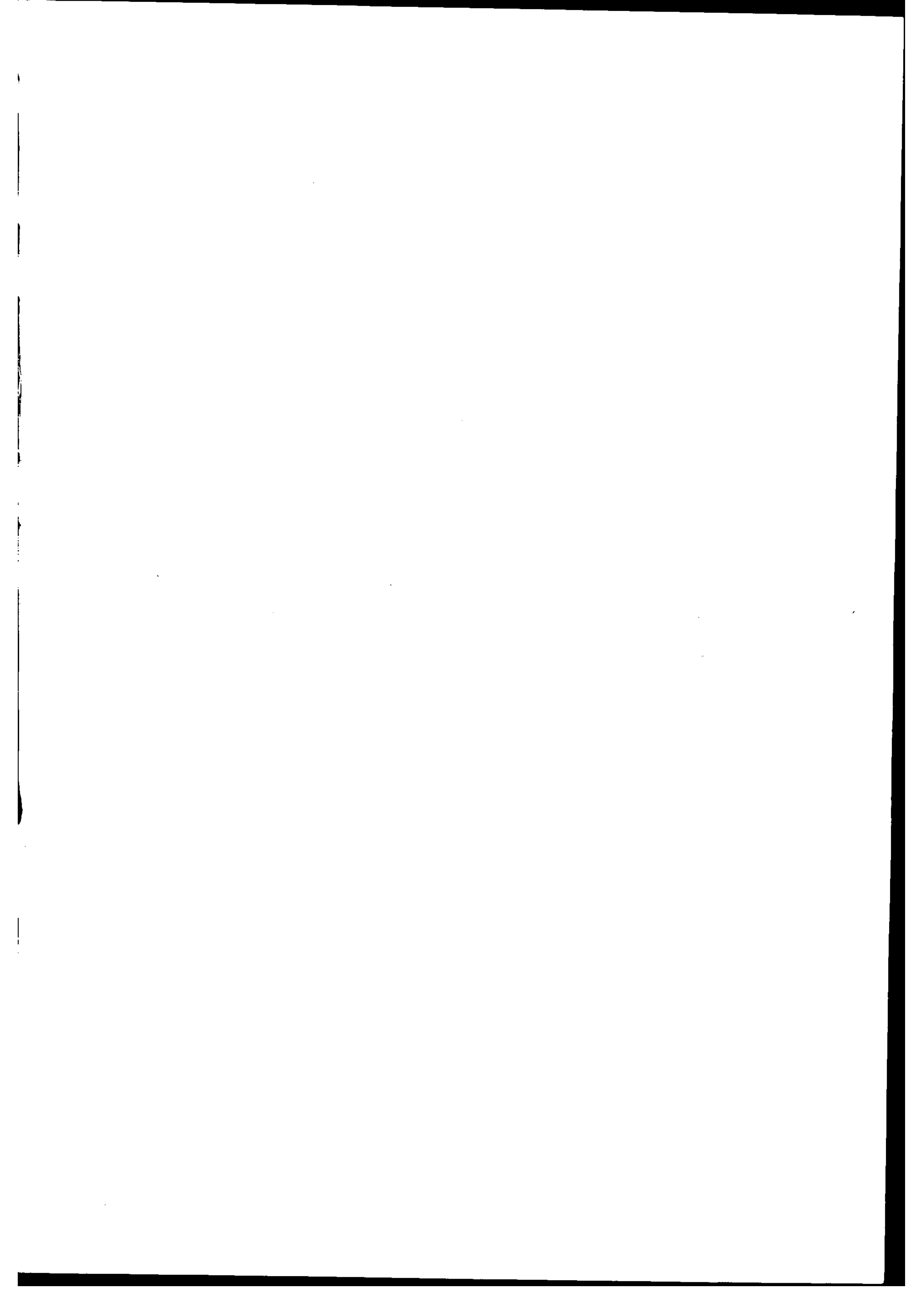
د. صـــلاح حســـنين

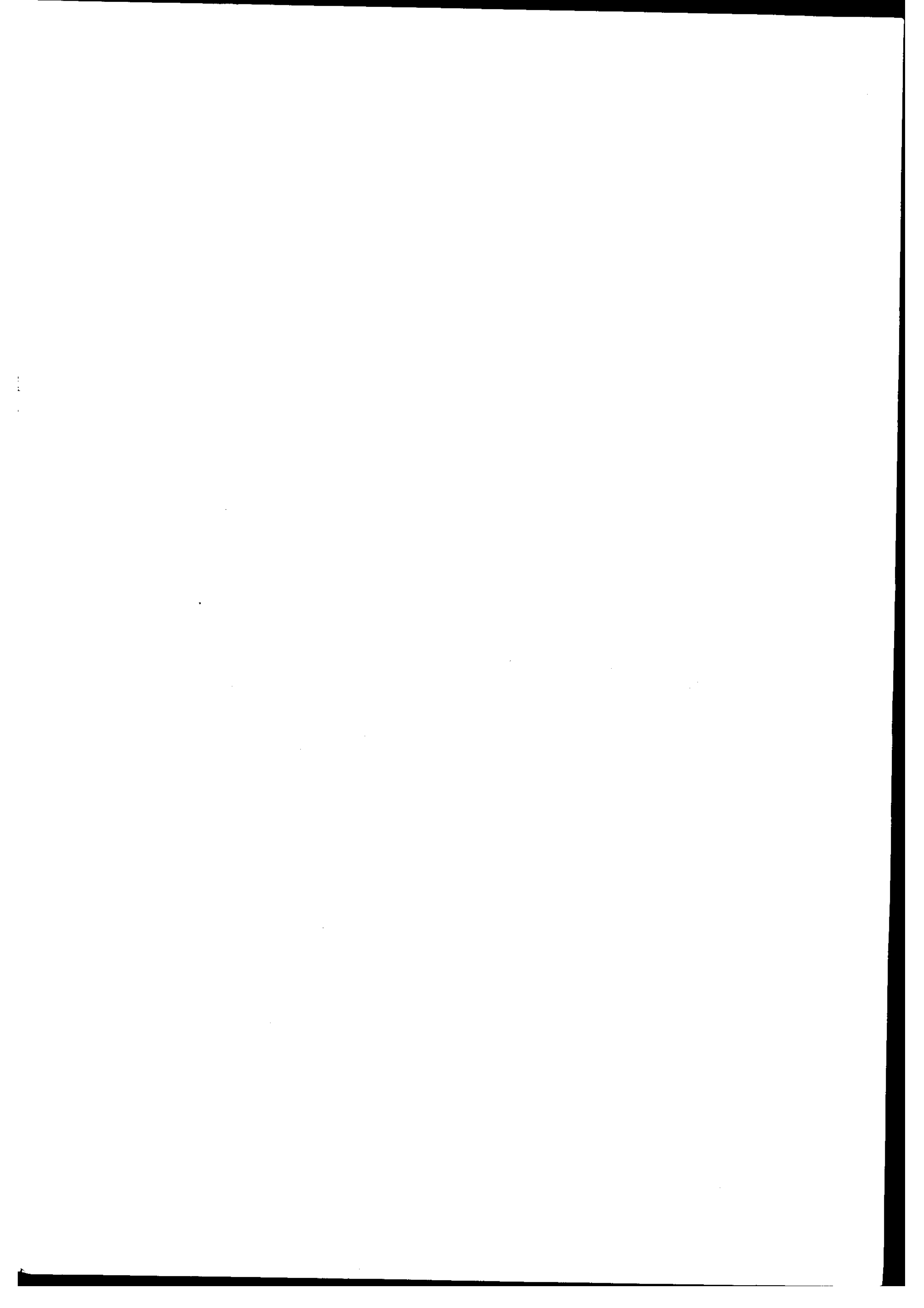
المدخل فى

علم الأصوات المقارن

٢٠٠٥ - ٢٠٠٦




بسم الله الرحمن الرحيم



المحتـــويات

الموضـــوع

القسم الأول
الدراسة الوصفية للأصوات

١ - الفوناتيك

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

مقدمة الطبعة الثانية

لقد صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب عام ١٩٨٠ وقد أودعته مكتبة الخانجى التى يديرها الأخ المثقف محمد الخانجى. والحق يقال إن الكتاب لاقى رواجًا شائعًا وطلب منى الأخ محمد إعادة طبعه ولكننى آثرت التريث ، ذلك أن علم الأصوات المقارن منذ هذا التاريخ قد تطور تطوراً بالغًا وآثرت الإلمام بهذه التطورات، وكانت بوادر هذا التطور قد انعكست فى تطبيق أسس علم الأصوات التحويلى على علم الأصوات الدياكرونى، أى التاريخى والمقارن، وبعد اطلاعى على هذا المنهج وعلى تطبيقاته على المنهج التاريخى أخرجت بحثًا عن الفنولوجيا فى اللغات السامية - دراسة توليدية تحويلية

وتمتاز الطبعة الثانية لهذا الكتاب بإضافات كثيرة أُضيفت إلى الطبعة الأولى فى قسمى الدراسة الفيزيائية والدراسة الفسيولوجية. وفى الدراسة التاريخية للأصوات ميزت بين إعادة البناء الداخلى والخارجى، وفى الفونيمات ميزت بين الفون والفونيم ثم تتبعت الفونيمات فى اللغة السامية الأم وأتبعت ذلك بدراسة المقطع والبروسوديات وركزت الدراسة على النبر والمفصل .

والله الموفق ،

صلاح حسنين

مقدمة الطبعة الأولى

الصوت اللغوى أحد أنظمة أربعة تكون فى مجموعها اللغة، هذه الأنظمة هى النظام الصوتى والنظام الصرفى والنظام النحوى والنظام الدلالى. والنظام الصوتى هو الوسيلة التى تنقل لنا أفكار المتكلمين وأحاسيسهم وشعورهم، وإن شئت قلت هو الجانب العملى للغة. فبوساطته يتصل الإنسان بأخيه ويتفاهم معه . . .

من هنا أهتم اللغويون القدماء منهم والمحدثون بالأصوات عند دراستهم للغة، فمن القدماء الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٥ هـ) فقد بنى معجمه العين على أساس مخارج الحروف ووجد أن أعمق الحروف مخرجا حرف العين وبه بدأ معجمه. وتلميذه سيبويه الذى جعل مخارج الحروف وصفاتها مقدمة للحديث عن الإدغام والإعلال. . . وفى القرن الرابع الهجرى ظهر كتاب مستقل عن الأصوات تحت عنوان سر صناعة الإعراب لعالم لغوى فذ هو أبو الفتح عثمان بن جنى. وظهر كتاب آخر فى القرن الخامس الهجرى تحت عنوان أسباب حدوث الحروف لابن سيناء. والكتاب الأخير يعد بحق بداية لعلم الفوناتيك فقد تحدث فيه صاحبه عن الجهاز الصوتى عند الإنسان وشرحه تشريحًا وافيًا. ومن المحدثين الدكتور إبراهيم أنيس فقد ألف كتابه الأصوات اللغوية عام ١٩٤٧ والدكتور عبد الرحمن أيوب فقد ألف كتابا عنوانه أصوات اللغة والدكتور كمال بشر فى كتابه الأصوات وهو الجزء الثانى من كتابه علم اللغة العام. والدكتور رمضان عبد التواب فى الجزء الأول من كتابه «المدخل إلى علم اللغة» وبحثه بعنوان «مشكلة الضاد العربية» وتراث الضاد والظاء والتطور اللغوى. والدكتور محمد بحر عبد المجيد فى كتابه بين العربية ولهجاتها

والعبـرية والدكتور سعـد مصلوح فى كتـابيه التصويـر الطيفى للـكلام ودراسة السمع والكلام . . .

والكتـاب الذى نقدمه الـيوم يتحـدث عن علم الأصوات مـن زوايا ثلاث الأولى عـلم الفونـاتيك والـثانيـة علم الفـونولوجـيا والثـالثة علـم الأصوات التاريخى.

واهتم هـذا الكتاب بعـلم الأصوات التاريـخى وقسم تطـور الأصوات إلى تطور مطلق وتطور مقيد وتتبع تطـور كل صوت فى كل لغة من اللغات السامية - واللغات السامـية التى ورد ذكرها فى هذا البحث هى الأكـادية والأوجاريتية والأرامية والعبرية والعربية الفصحى واللهجات العربية الجنوبية والحبشية . . .

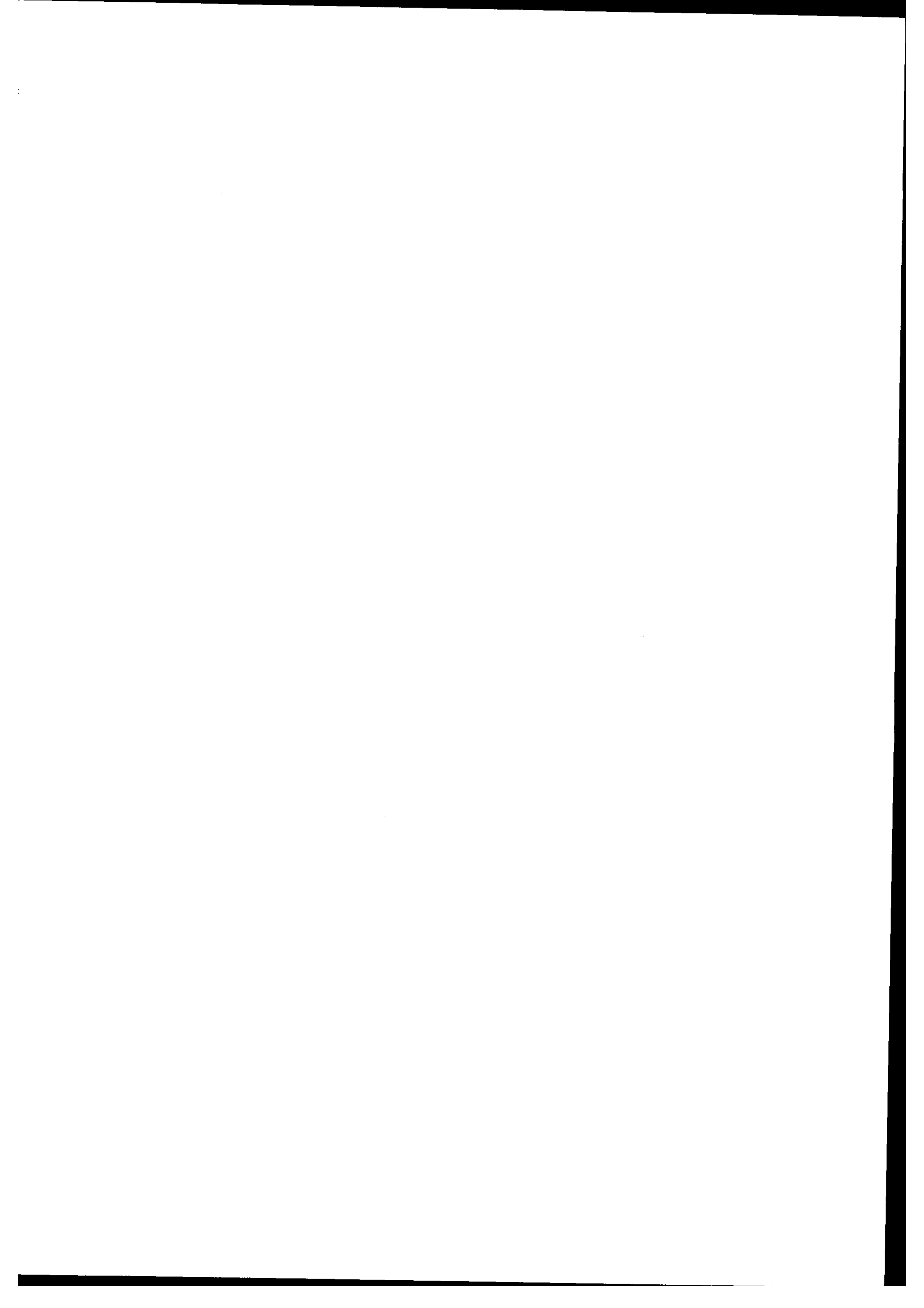
وقد دفعنا المـنهج التاريخى إلى تتـبع تطور الأصوات فى اللهجـات العربية القديمة وإلى معرفـة كيف تطور الصوت المعين فى العربية الـفصحى واهتم هذا البحـث كذلك بالـتطور الذى طـرأ على الواو والـياء والألف أو الإعلال كـما يسميه القدماء وعالج مشكلة الشذوذ فى ضوء القوانين الصوتية التى تؤدى إلى التطور الصوتى.

والحق يقال أنى واجهت مشاكل كثيرة فـى تتبعى لتطور الأصوات العربية، وأرجو أن أكون قد وفقت فى عرض هذا العلم على القارئ الكريم .

والله الموفق ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

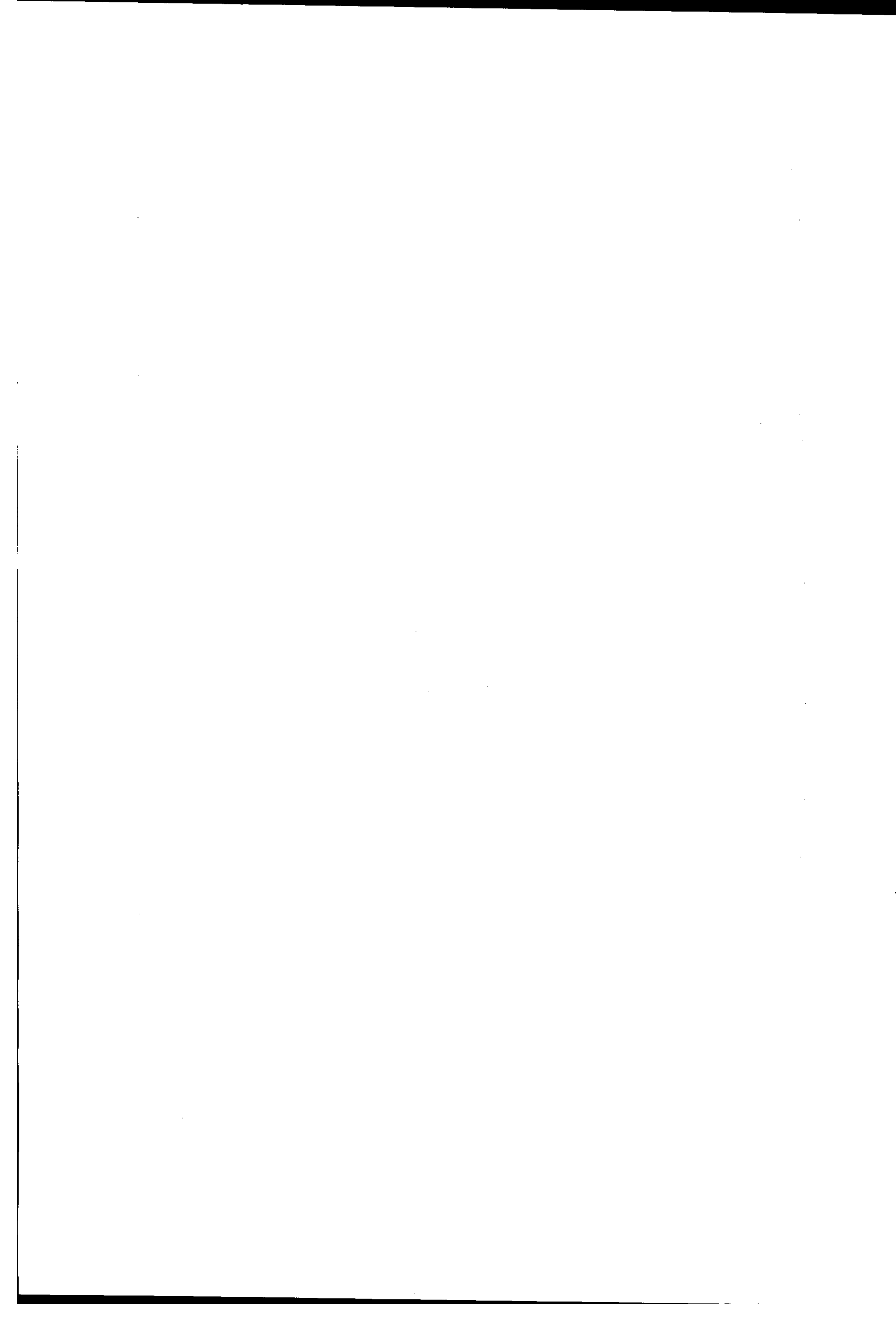
صلاح الدين صالح

العجوزة فى ٥/ ٧/ ١٩٨١



القسم الأول

الدراسة الوصفية للأصوات



١ - الفوناتيك

١ : ١ علم الأصوات الأكوستيكى

١ : ١ : ١ مدخل

١ : ١ : ٢ مصدر الصوت وتحركه فى الهواء

١ : ١ : ٣ الدورة (الذبذبة)

١ : ١ : ٤ سعة الذبذبة

١ : ١ : ٥ الشدة

١ : ١ : ٦ زمن الذبذبة

١ : ١ : ٧ التردد

١ : ١ : ٨ طول الموجة

١ : ١ : ٩ النغمة

١ : ١ : ١٠ الرنين

١ : ١ : ١١ التوافقيات

١ : ٢ علم الأصوات السمعى

١ : ٢ : ١ الدرجة

١ : ٢ : ٣ النوع

١ : ٢ : ٤ النغمة والضوضاء

١ : ٣ علم الأصوات الفسيولوجى

١ : ٣ : ١ جهاز النطق عند الإنسان

١ : ١ علم الأصوات الأكوستيكى (الفيزيائى)

١ : ١ : ١ مدخل

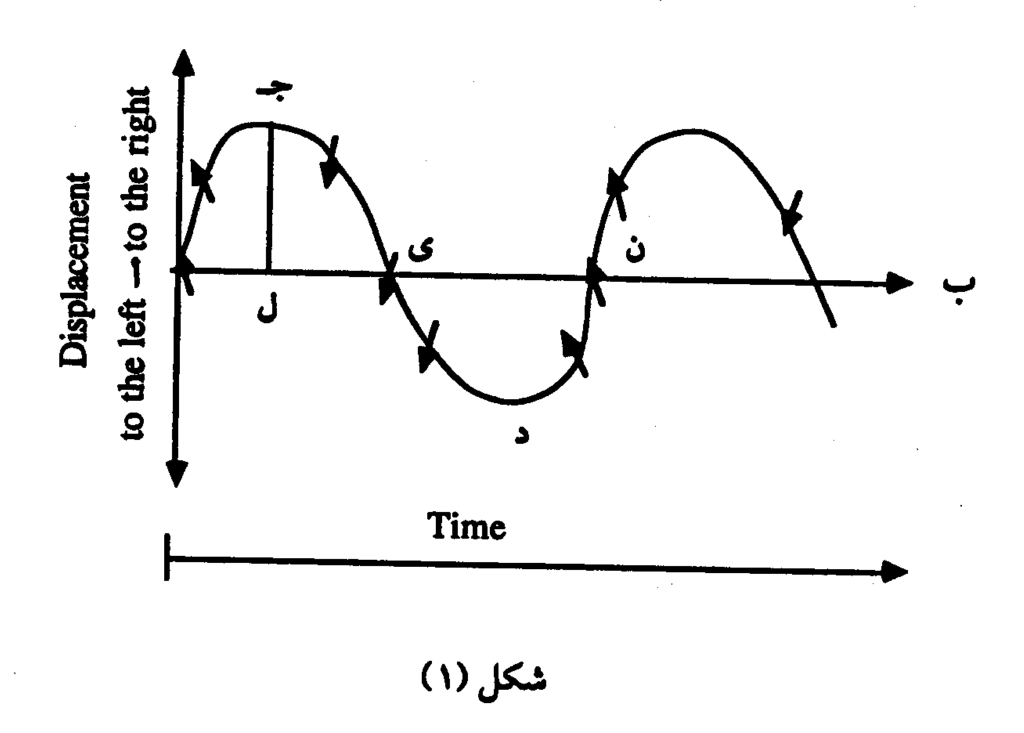
أ - يرجع استقبال الصوت إلى سلسلة إيقاعية من الضغوط التى تقع على طبلة الأذن، وتتسبب هذه الضغوط فى تذبذب الطبلة إلى الأمام وإلى الخلف. وترتبط بالطبلة سلسلة من العضلات تقوم بوظيفة نقل تذبذب الطبلة إلى السائل فى الأذن الداخلية. ويرتبط بهذا السائل أعصاب تتصل بمركز السمع فى المخ. وتثير التحركات فى السائل هذه الأعصاب، ومن ثم نكتسب الشعور بالسماع.

ب - تعتمد درجة الصوت المسموعة على نسبة الضغوط المتتالية على طبلة الأذن، فإذا كانت هذه الضغوط تتكرر ست عشرة مرة فى الثانية الواحدة فنحن نلمس أقل درجة تستقبلها الأذن الإنسانية. ومع الزيادة التدريجية لنسبة الصوت المسموع ترتفع الدرجة إلى ٢٠,٠٠٠ مرة فى الثانية الواحدة، وهذه تشكل أعلى درجة يمكن استقبالها.

٢ : ١ : ١ مصدر الصوت وتحركه فى الهواء

أ - إذا انتقلنا إلى دراسة مصدر الصوت فسنجد أن هذا المصدر يتمثل فى وجود حركة ما، وهكذا تحدث الضوضاء عندما يسقط كتاب ويرتطم بالأرض. وترجع أصوات البيانو والكمان إلى تحرك (تذبذب) أوتارهما، وترجع أصوات الكلام إلى تحرك الهواء المندفع من الرئتين. إن هذه التحركات هى التى تسبب الاضطراب فى الهواء المحيط.

ب - إذا تحرك الهواء فإن سلاسل الموجات تنتشر بعيداً عن مركز الاضطراب. والهواء وسط مرن، والموجات التى تنتشر بعيداً عن مركز الاضطراب إنما تنتشر بسرعة ١١٠٠ قدم فى الثانية الواحدة. إن أجزاء الهواء لا ترحل ولكنها تتذبذب ذهابا وعودة فى اتجاه موازٍ لاتجاه الموجة - (Palmar, Descriptive and Historical ling. p. 37 38) ويرجع هذا التذبذب إلى اختلاف فى ضغط الهواء، والشكل الآتى يوضح ذلك:



شكل (١)

ملحوظات:

- يمثل الخط أ ب الضغط الجوى العادى ويمثل المنحنى فوق الخط أ جـ س زيادة الضغط الهوائى ويمثل المنحنى أسفل الخط س د ن تناقص الضغط الجوى إلى أقصى حد.

- يتحرك الجـزئ من وضع الراحة أ بأقـصى سرعة إلى جـ، وهـى تمثل أقصى مسافـة يصل إليها الجزئ، وهى إذن أقصى إزاحـة. هذا يعنى أن الضغط الجوى يتزايد تدريجيًا إلى أن يـصل إلى نهايته العظمى فى جـ. ثم ينتقل الجزئ من جـ إلـى س وهنا يلاحظ أن الضغط الجوى بدأ يتناقص تدريجيًا إلى أن يصل إلـى س وهى النقطة التى تقع على الخط أ ب، وهو الـذى يمثل الضغط الجـوى العادى. هذه هى نـقطة وضع الـراحة، ثم يـزداد تناقص الـضغط الجـوى لذلك نـلاحظ أن المنحنى بدأ ينخفض عن الضغط الجوى العادى، ويزداد هذا التناقص حتى يصل إلى أقصى نقطة له وهى (د)، وهى تمثل أقصى إزاحة له، قبل أن يزداد مرةً أخرى ليصل إلى ن ladefodged p.10 .

١:١:٣ الدورة (الذبذبة)

من هنا يقال فى تعريف الدورة الكامـلة (الذبذبة الكاملة) إنها تحرك الجزئ من وضع الراحة إلى مسافة ما فى اتجاه محدد ثم العودة إلى وضع الراحة، ثم يتحرك الجزئ إلى اتجاه مضاد إلى مسافة مـساوية للمسافة الأولى ثم العودة إلى وضع الراحة.

١:١:٤ سعة الذبذبة

يطلق عـلى المسافة التـى يتحرك إليها الجـزئ من نقطة الراحـة إلى أقصى نقطة يصل إليها الجزئ اسم سعة الذبذبة، والخط جـ ل يمثل سعة الذبذبة .

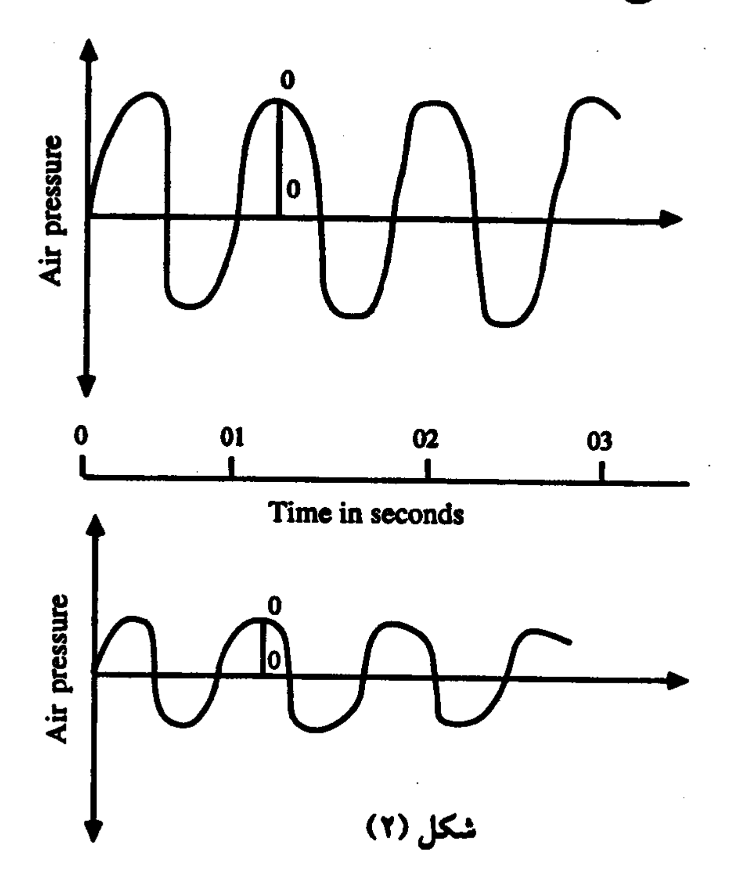
١:١:٥ الشدة

الشدة هى كمية الـطاقة التى تحدد سرعة انتقال الصـوت خلال الهواء عند نقطة معينة ولتكن طبلة الأذن والشدة بذلك هى التى تحدد أقصى إزاحة للجسم

المتذبذب. والذى يحدد السعة عند الإنسان هو كمية الهواء الخارج من الرئتين بين الأوتار الصوتية، فإذا زادت هذه الكمية اتسع المدى، والعكس صحيح. وفى البيانو يتوقف المدى على قوة الضرب على المفتاح.

وتتصل الشدة بظاهرة سماعية هى العلو، فإذا اتسع مدى السعة كان الصوت عاليًا، وإذا قل المدى كان الصوت منخفضًا.

والرسم الآتى يوضح ذلك:



شكل (٢)

١:١:٦ زمن الذبذبة

هو الوقت الذى يتم فيه حدوث ذبذبة كاملة. إذا افترضنا أن الذبذبة يستغرق إنتاجها ١/ ١٠٠ من الثانية، فيقال عندئذ إن الذبذبة حدثت فى ١/ ١٠٠ من الثانية.

١:١:٧ التردد

يعرف التردد بأنه عدد الموجات التى ينتجها الجسم فى الثانية الواحدة ويعتمد تحديد التردد على ما يلى : (١) طول الوتر، (٢) قوة الشد، (٣) الكتلة.

هناك علاقة عددية بين هذه العوامل فالتردد يقل بمقدار النصف إذا تضاعف طول الوتر. ونفس التأثير نحصل عليه إذا ضاعفنا الوزن أربع مرات أو إذا قللنا قوة الشد بمقدار أربع مرات.

ولأوتار الكمان وزن مختلف، ولذا فالطول المحدد والشد المحدد سينتجان ترددًا معينًا. وعازف الكمان يتحكم فى آلته، بزيادة الشد أو بتقليله، وفى أثناء القيام بتغيير الطول الذى يتأثر باختلاف وضع الإبهام على مناطق مختلفةٍ من الأوتار فإنه تنتج ترددات مختلفة. وهنا يتحكم الجزء الأجوف من الآلةَ فى تحديد السعة، وهذا بالتالى يؤثر على علو النغمة.

ويتوقف على عدد الترددات فى الثانية الواحدة درجة الصوت، ويُقصد بها سمك الصوت أو دقته، فإذا كثر عدد الذبذبات فى الثانية الواحدة كان الصوت دقيقًا أما إذا قل عدد الذبذبات فى الثانية الواحدة كان الصوت سميكًا (مناهج البحث فى اللغة/ ٦٨).

١:١:٨ طول الموجة

يقصد بطول الموجة ببساطة المسافة بين ذرى الموجات المتتابعة.

١:١:٩ النغمة

الموجة الدورية أو المنتظمة هى الموجة التى تتكون من ذبذبات، كل ذبذبة تنتج فى فترة زمنية مساوية لإنتاج الذبذبة الأخرى. هذا يعنى أن تردد الصوت متساوٍ.

والموجة الدورية أو المنتظمة تنتج نغمة نقية، وكل نغمة نقية لها درجة محددة وعلو محدد.

وقد تنتج الموجة الدورية بعد تداخل موجتين بسيطتين أو أكثر من ثم توصف مثل هذه الموجة بالموجة المركبة. وإذا كانت هناك نسبةٌ محددة بين عناصر تردد الموجة المركبة فإن الصوت الناتج عن هذه الموجة المركبة ستكون له نغمة مستقلة أى أننا سنسمع نغمة واحدة.

ولكن إذا كانت عناصر الموجات الصوتية غير منتظمة وغير دورية، وإذا كانت النسبة بين العناصر ليست بينها علاقة عددية وبتعبير آخر إذا كان هناك تراكيب ترددية عشوائية فالصوت الناتج ضوضاء وليس له سمة النغمة المحددة المستقلة.

ملحوظات:

(١) الموجة المركبة هى ببساطة نتاج إضافة الزيادة فى الضغط الهوائى الإيجابى (أى تلك النقاط التى تمثل المنحنى فوق الخط الذى يمثل الضغط العادى)، ونتاج النقص فى ضغط الهواء السلبى (أى تلك النقاط التى تمثل المنحنى تحت الخط).

(٢) عند اللحظة X مثلاً نجد أن نغمتين نقيتين تسببان زيادة فى ضغط كميات تُمثَّل بالخطوط A_1 B فى حين أن نغمة ثالثة تسبب نقصًا فى ضغط كمية مماثلة تُمثل بالخط C والناتج ضغط هوائى له اتساع يمثله الخط D وطوله يساوى {D - [A + B]} .

(٣) وبالمثل فى الوقت V سيكون الناتج الضغط الهوائى g وهو سالب لأنه تحت الخط، أى أن النقطة g تمثل لحظة الخلخلة أو النقص فى

الضغط الهوائى. وفى هذه الحالة فإن e - f = g. وهنا يلاحظ أن العنصر الذى تردده ٢٠٠ ذ/ث ليس له تأثير عند هذه اللحظة، لأن سعته صفر.

١:١:١٠ الرنين:

أوضحنا من قبل أن الصوت ينتج نتيجة لتحريك الأجسام، فالشوكة الرنانة تنتج صوتا بعد تحركها، فتتذبذب بمعدل معين، وكذلك الأجسام الأخرى مثل الطبول وأسطح المناضد.

وقد ينشأ تحريك الجسم المنتج للصوت نتيجة لقيامنا بهذا التحريك أو نتيجة لانتقال الذبذبات من جسم إلى جسم آخر، ذلك أنه يمكن أن ينقل جسم مهتز الذبذبة إلى جسم آخر، وهذا يحدث عندما نضع شوكة رنانة تنتج ٢٠٠ذ/ث ونضع أمامها شوكة ذات ٢٠٠ذ/ث ونطرق الشوكة الأولى، نلاحظ أن الشوكة الثانية تتذبذب.

وظاهرة جعل جسم ما يتحرك عن طريق ذبذبات جسم آخر تعرف باسم الرنين Resonance والجسم الذى تسبب فى تحريك الجسم الآخر Resonator والجسم الذى يتحرك عن طريق الجسم الآخر Resonant (احمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوى/ ١٤).

وإذا حدث أن سمعنا فى نفس الوقت الصوت الناتج من الجسم الأول والصوت الناتج من الجسم الثانى الذى تحرك بتأثير الجسم الأول، فإن الصوت يكون أقوى مما لو سمعناه من مصدر واحد فقط، وهذا يرجع إلى توليد موجات جديدة، وزيادة الموجات تؤدى إلى علو فى استقبال الصوت. معنى هذا أن الرنين يؤدى إلى زيادة العلو فى استقبال الصوت.

وأى تجويف يقوم بوظيفة الرنين، لأن الفراغ إذا تحرك بطريقة ما، فإن ضغط الهواء الداخل والخارج من فتحة الفراغ يؤدى إلى توليد موجات جديدة، وزيادة الموجات الناتجة عن توليد موجات جديدة، لها نفس مواصفات الموجات السابقة، تؤدى إلى علو فى استقبال الصوت ويعتمد تردد هذه الموجات الجديدة وما يتبع ذلك من تحديد درجة الصوت على حجم التجويف وحجم الفتحة. وإذا زاد التجويف وضاقت الفتحة قلت نسبة الزيادة فى عدد الذبذبات وهذا يؤدى بالتالى إلى تغيير ضئيل فى النغمة ويزداد عدد الذبذبات تدريجيًا كلما قل الفراغ وضاقت الفتحة (Palmar, p. 38 - 39) .

والفراغات الرئيسية فى جهاز الإنسان الصوتى هى:

(١) الحنجرة: تستطيع الحنجرة أن تتحرك إلى فوق وتحت وأمام وخلف والحركة إلى أعلى وأسفل تغير من شكل وحجم حجرة الرنين، فتؤثر على نوع الرنين الحنجرى.

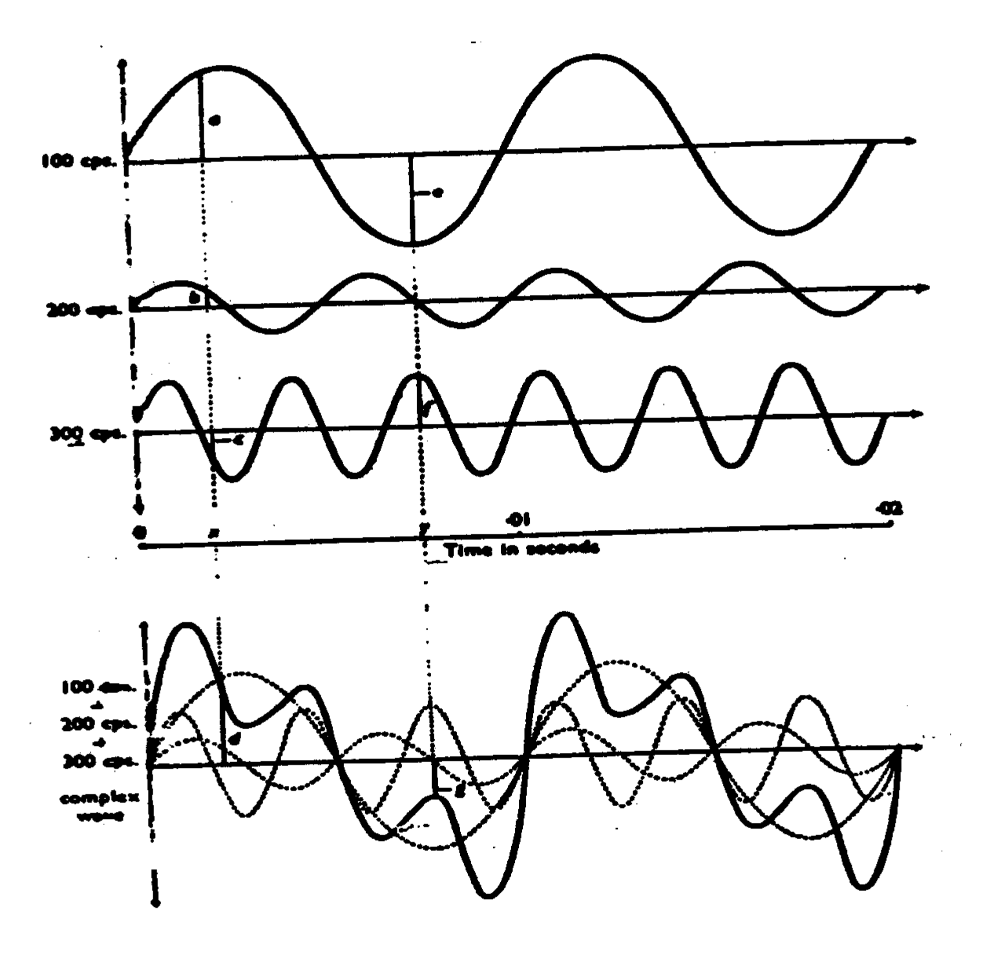
(٢) تجويف الفم: يمكن أن يتغير تجويف الفم بصورة كبيرة فى الشكل وفى الحجم عن طريق تحريك اللسان.

(٣) الشفتان: تشكل الشفتان فراغًا رنينيًا عن طريق إبرازهما أو استدارتهما.

(٤) تجويف الأنف إن شكل تجويف الأنف وحجمه ثابتان، لذلك يستخدم تجويف الأنف كحجرات رنين ثابتة (احمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوى/ ٨١ - ٨٣).

١:١:١١ التوافقيات

الأصوات التى نتحدث بها أو نسمعها ليس لها شكل بسيط، كالذبذبات مثلاً ولكن تذبذبها مركب، الشكل (٢) يوضح ذلك:



شكل (٣)

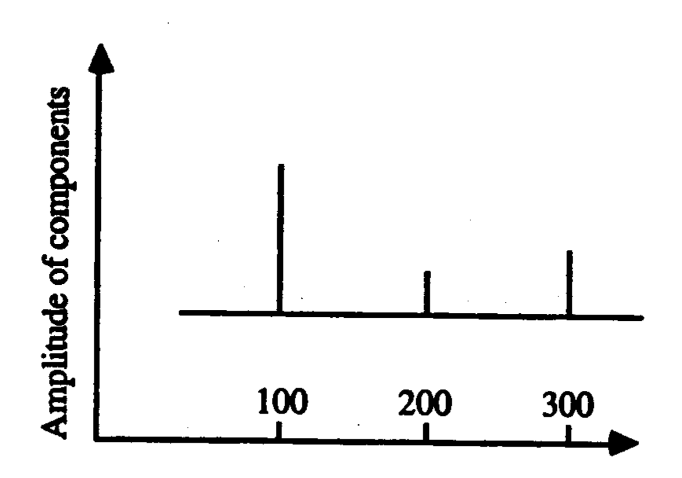
الشكل (٢) يوضح تركيب موجة ترددها ١٠٠/ذث و ٢٠٠ ذ/ث، و ٣٠٠ ذ/ث منتجةً موجة مركبة

ملحوظات:

(١) فى أعلى الرسم السابق نلاحظ موجة ترددها ١٠٠ ذ/ث وموجة أخرى ترددها ٢٠٠ ذ/ث وموجة ترددها ٣٠٠ ذ/ث. وفى أسفل الرسم نلاحظ موجة مركبة نتجت عن جمع هذه الموجات معا وتتكون هذه الموجة من مجموع زيادة الضغط الهوائى أى تلك النقاط التى تمثل المنحنى فوق الخط الذى يمثل الضغط العادى وطرح النقص فى الضغط الجوى أى تلك النقاط التى تمثل المنحنى تحت الخط.

ولشرح هـذه الموجة المركبـة نرى أولاً أن الموجة التـى ترددها ١٠٠ ذ/ث تمثل التردد الأساسى أو الموجة الأساس. أمـا الموجتان التى تردد أحدهما ٢٠٠ ذ/ث و ٣٠٠ ذ/ث فإنـهمـا موجـتان إضـافيـتان، وتـعرفـان بالـهرمـونيـات Harmonics أو التوافقيات. والتوافق هو مجـموع تضاعفات التردد الأساسى. وفى المـوجة التى نـدرسها يسـمى العنـصران الثانـى والثالث بـالهرمونـيات أو التوافـقيات، لأن الأول منهمـا يقدر بضعـف الموجة الأساس مرتين، والـثانى منهما يُقدر بثلاثة أضعاف التردد الأساسى.

إن الوصف التام لشكل الموجة المركبة يتطلب منا ألاَّ نكتفى بتحديد ترددات العناصر وهى فى حالتنا ١٠٠ ذ/ث و ٢٠٠ ذ/ث و ٣٠٠ ذ/ث، ولكن يجب علينا أيضًا إيضاح سعتها، أى حجم قـمم الضغط فى كل هذه العناصر. الرسم الآتى يوضح ذلك:



شكل (٤)

ونلاحظ مـن الرسم السـابق أن سعة الـتردد الأساسى سـتكون أكبـر هذه السعات وسعة التوافق الثانى ستكون أصـغر هذه السعات إلى حد كبير أما سعة التوافق الثالث فيصل حجمها إلى ٣/ ٥ حجم سعة التردد الأساسى.

إن الرسم السابق له أهمية كبرى فى علم الأكوستيك.

إنه يسمى طيف الصوت Spectrum of the sound، إنه يوضح عناصر الصوت ويزودنا بأبسط شرح ممكن عن شكل الموجة المركبة.

لقد أوضحنا أن الصوت الواضح هو الصوت الذى له تردد أساسى، ونلاحظ ذلك فى الأصوات النقية التى ينتجها الكمان أو البيانو، ولكن علينا أن نلاحظ أن صوتى هذين الجهازين مختلفان. يرجع هذا الاختلاف إلى اختلاف النوع. والذى يحدد النوع هو التركيب التوافقى للصوت. فالموجة المركبة لصوت البيانو لها توافقيات عليا معينة، والموجة المركبة للكمان لا توافقيات عليا معينة. هذا يعنى أننا نستطيع تحديد نوع الصوت بتحديد تردد الموجة الأساسى، وتحديد سعتها وتحديد أعلى التوافقيات لها، ويسمى هذا العمل بالتحليل الطبقى للصوت.

والصوت المنتظم فى الكلام الإنسانى هو الحركات .

٢:١ علم الأصوات السمعى

هناك ثلاثة عناصر سمعية تقابل عناصر ثلاثة فى علم الأصوات الفيزيائى هى الدرجة والعلو والنوع.

١:٢:١ الدرجة Pich

يقصد بها سمك الصوت أو دقته، وتتوقف الدرجة على التردد، أو إن شئت قلت على عدد الذبذبات التى ينتجها الجسم فى الثانية الواحدة. إذا كثر عدد الذبذبات فى الثانية الواحدة كان الصوت دقيقًا، وإذا قَلّ كان الصوت سميكًا (مناهج البحث فى اللغة/ ٦٨) وقد لاحظنا فى الدراسة الفيزيائية أن الذى يحدد التردد ثلاثة عوامل هى طول الوتر وقوة شده وكتلته، ومن ثم

فهـذه العوامل كـلها هى الـتى تحدد الدرجـة. إذا عرفنا أن الأحـبال الصوتـية للشخص المذكر البالغ أطول من أحبال الأنثى البالغة وأزيد منها فى الوزن ومن ثم تختلف درجة الصوت بين الرجال والنساء "Palmar p. 42" .

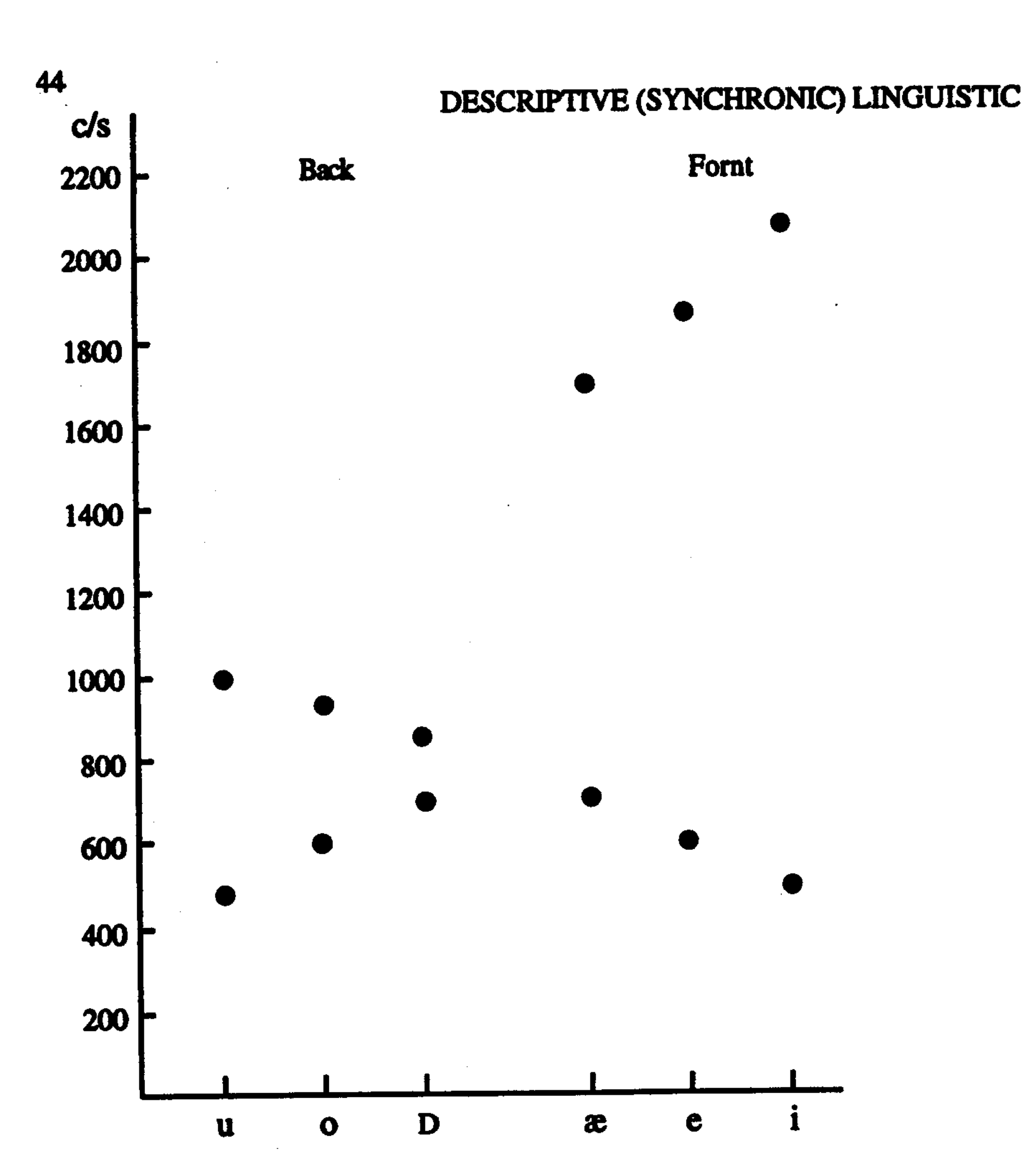
١ : ٢ : ٢ العلو Loudness

يتوقف العـلو على سعة الذبذبـة. إذا اتسع مدى السعة كان الـصوت عاليًا وإذا ضاق كان الصوت منخفضًا. ويتوقف مـدى اتساع الذبذبة أو ضيقه - عند الإنسان - على كمية الهواء الخارج مـن الرئتين بين الأوتار الصوتية، فإذا زادت هذه الكمية اتسع المدى، والعكس صحيـح. وفى البيانو يتوقف المدى على قوة الضرب على المفتاح، أو على الشدة كما أوضحنا فى الدراسة الفيزيقية.

١ : ٢ : ٣ النوع quality او القيمة Timbre

تتوقـف قيمة الـصوت على التـردد الأساسى وعلى تـوافقيات هـذا التردد الأساسى. وقـيمة الصوت هى المـسئولة عن التـمييز بين صوت الـعود وصوت الكـمان، وفى الصـوت الإنسانى تمـيز القـيمة بين أصـوات الحركات كمـا فى الكلمات الآتية: fat, fate, fit, feet, foot

ويعتمد هذا الاختـلاف على الاختلاف فى تراكيب التوافقيـات بالنسبة إلى الموجة الأساسى، والشكل (٥) يوضح ذلك:



Formants of the English front and back vowels. The lowei formants corretate with the degree ot tongue raising, the higher formants with backing and fronting of the tongue.

شكل (٥)

سبق أن أوضحنا أن الصوت المنتظم له تردد أساسى وله توافقيات هى مضاعفات بسيطة للأساس. فإذا كان التردد الأساسى ١٠٠ ذ/ث فإن التوافق الثانى والثالث والرابع على الترتيب هو ٢٠٠ ذ/ث و ٣٠٠ ذ/ث و ٤٠٠

ذ/ ث. إن مجموع التردد الأساسى والتوافقيات هو الذى يشكل نوع الصوت أو قيمته . انظر الشكل السابق.

قد يحدث أن ينتج شخصان صوتين، الأول تردده ١٠٠ ذ/ث والثانى تردده ١٧٥ ذ/ث، ومع ذلك نسمع صوتًا ذى نوع واحد أو ذى قيمة واحدة، فكيف نفسر ذلك؟

إن توافقيات الصوت الأول هى ٢٠٠ - ٣٠٠ - ٤٠٠

وتوافقيات الصوت الثانى هى ٣٥٠ - ٥٢٥ - ٧٠٠

إنه بالرغم من اختلاف موجة الأساس والتوافقيات فى كل من هذين الصوتين إلاَّ أن الشكل العام للتحليل الطيفى واحد فى الصوتين، وهذا يعنى أن التوافقيات ذات الاتساع الكبير لها نفس التوافقيات تقريبًا فى كلتا الحالتين، وبغض النظر عن عدد الترددات فى التركيب، فالشكل العام فى التحليل الطيفى هو الذى يميز نوعًا بعينه كحركة الكسرة أو غيرها مثلاً، أكثر من العدد الفعلى للتوافقيات، أو الترددات التى ينتجها كل فرد. هذا هو السبب الذى يجعل النساء والأطفال الذين لهم درجة صوتية أعلى من الرجال ينتجون ما نتعرف عليه إدراكيًا على أنه نفس الحركة التى ينتجها الرجال.

١:٢:٤ النغمة والضوضاء

النغمة مصطلح إدراكى أو سمعى تعنى الصوت الذى له درجة محددة، ويمتاز صوت النغمة بالوضوح، ونحن نعرف أن صوت النغمة يصدر عن ذبذبات، كل منها ينتج فى فترة مساوية لإنتاج الذبذبة الأخرى.

الضوضاء: مصطلح إدراكى أو سمعى يعنى عدم وضوح الصوت، وتنتج الضوضاء عن ذبذبات، كل منها لا يتساوى فى الفترة الزمنية عن الذبذبة الأخرى.

والنغمات فى الصوت الإنسانى هى الحركات والضوضاء فى الصوت الإنسانى هى الصوامت المهموسة. هناك صوت إنسانى مزيج من النغمات والضوضاء، هذا هو الصامت المجهور. ويختلف الصامت المجهور باختلاف نسبة النغمات، فإذا احتوى الصامت على نغمات عالية، فالصامت الناتج هو صوت متوسط (م. ن. ل. ر) وإذا قلت نسبة النغمات فالصوت الناتج هو الصامت المجهور بشكل عام.

١:٢:٥ مكونات الصوت الإنسانى

الذى يكون الصوت الإنسانى حزمتان صوتيتان، تتكون إحداهما فى الحلق، وتتكون الأخرى فى الفم. هناك حزمة ثالثة تحدد طابع الصوت (طبقة الصوت) وهناك حزمة رابعة تحدد الألوان الفردية الخاصة بكل صوت.

١:٣ علم الأصوات الفسيولوجى

١:٣:١ جهاز النطق عند الإنسان:

يتكون جهاز النطق عند الإنسان من الرئتين والقصبة الهوائية والحنجرة وتجاويف ما فوق الحنجرة.

أ- الرئتان:

وظيفة الرئة هى القيام بعملية التنفس، لهذه العملية مرحلتان: الشهيق والزفير، يتم الشهيق بأن ترتفع أضلاع الصدر، فيهبط الحجاب الحاجز، وهذا يؤدى إلى اتساع القفص الصدرى، فيدخل الهواء فراغات الرئة، ويتم الزفير بأن تهبط الأضلاع، فيرتفع الحجاب الحاجز، فيضيق القفص الصدرى، وهذا يؤدى إلى دفع الهواء من الرئتين إلى القصبة الهوائية.

ب - القصبة الهوائية:

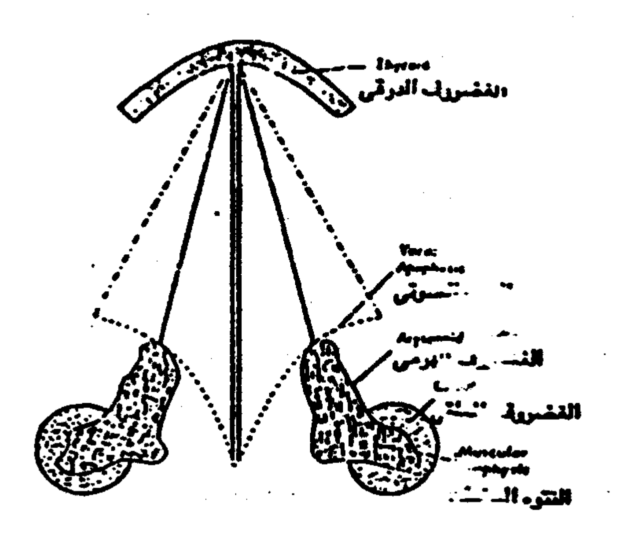
يتجمع هواء الرئتين فى بداية القصبة الـهوائية، ثم ينتقل الهواء خلالها إلى الحنجرة.

ج - الحنجرة:

تتـكون الحـنجـرة من ثلاثـة غضـاريف، هى الـغضـروف الدرقـى، وهو الغضروف الـبارز فى رقبة الإنســان، والغضروفان الحلـقيان، وكل منهــما على شكل خاتم موضوع أفقيا، ويشكلان الجـزء الأسفل من الحنجرة، والغضروفان الهرميان، وهــما غضروفان صغيران، كل منـهما على شكل هرم، مثـبتان على الجدار الخلفى لـلغضروف الحلقى، وهما يـتحركان بفضل نظـام من العضلات الذى يسيطر عليهما، إذ يجعلهما ينزلقان، ويدوران، وينقلبان.

ويصــل بين الغضــروف الدرقى، وكـل من البـروز الداخلى لـلغضــروفين الهرميين غشاءان مرنان يسميان بالحبلين الصوتيين. إن الغضروف الداخلى البارز فى الغضروف الهرمى هو الذى يدعم العـضلات التى تحرك الحبلين الصوتيين، وتتحكم فى غلق فتحة المزمار، وفتحها.

يقع بين الحبلين الـصوتيين والغضروف الدرقى فراغ مثلــث يسمى بالمزمار. ويحمى مدخل الحنجرة غشاء رقيق اسمــه لسان المزمار، وفائدته أن يمنع الطعام من الدخول إلى القصبة الهوائية أثناء البلع، لأن طريق الهواء والغذاء يتقاطعان فى الحنجرة.



فتح وغلق فتحة المزمار، احـد المنقط السميك: التنفس العميق، الخطوط الثقيلة: التنفس

شكل رقم (٦)

فتح وغلق فتحة المزمار، الخط المنقط الـسميك: التنفس العميق. الخطوط الثقيلة: التنفس العادى، الخطوط الخفيفـة: التصويت، الخطوط المنقطة تنقيطا خفيفا، (أسفل) : اتجاه حركة الغضروفين الهرمين (عن Tarneaud).

د - تجاويف ما فوق المزمار وتضم الحلق والفم:

١ - الحلق : هو الـفراغ الواقع فوق الحنجرة، ويـنتهى عند فتحـتى الفم والأنف.

٢ - الفـم : هو فراغ يحـصره من الأمام الـشفتان، ومـن الجانبين بـاطن اللحية.

فأرضية اللـسان، وسقفه يسمى بـالحنك، وبالفم يوجد الـفكان؛ الأسفل والأعلـى، والأسنان، وتجويـف الفم يتـغير شكـله وحجمـه بفضل حـركات اللسان، وهذا يعنى أن فراغ الفم يستخدم غرفة رنين.

الأعضاء التى تهم عالم الأصوات فى الفم ثلاثة هى اللسان والحنك والشفتان:

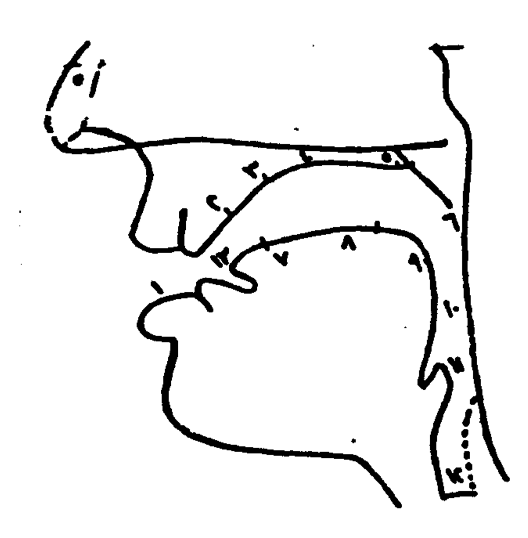
اللسان : ينقسم إلى أربعة أقسام : هى طرفه أو أسلته ومقدمه أو ذلقه ووسطه ومؤخرته.

الحنك: ينقسم إلى ثلاثة أقسام: هى مقدمته ووسطه، ومقدمة الحنك هى الجزء الأمامى منه، وتسمى المنطقة التى تقع فوق مغارز الأسنان باللثة، وتسمى المنطقة التى تليها بالحنك الأملس. ووسط الحنك منطقة عظمية ثابتة، وتسمى بالحنك الصلب، أو الغار، وأقصى الحنك منطقة رخوة، وهى متحركة يمكن أن ترتفع وتنخفض، فإذا ارتفعت أغلقت مجرى الأنف، وفتحت مجرى الفم، وإذا انخفضت أغلقت مجرى الفم، وفتحت مجرى الأنف، وتسمى بالطبق.

الشفتان: لهما القدرة على الحركة، وهذا يعنى أنهما يساهمان فى تكوين غرفة الرنين.

فراغ الأنف : شكلة وحجمه ثابتان، ومن ثم كان أثره الرنينى ثابتا دائمًا.

وفيما يلى شكل إيضاحى لجهاز النطق عند الإنسان.



شكل رقم (٧)

اعضاء الجهاز الصوتى:

١ - الشفتان.

٢ - الأسنان.

٣ - اللثة.

٤ - الحنك الصلب.

٥ - الحنك اللين.

٦ - اللهاة.

٧ - طرف اللسان.

٨ - مقدم اللسان.

٩ - مؤخر اللسان.

١٠ - البلعوم.

١١ - لسان المزمار.

١٢ - موقع الأوتار الصوتية.

١٣ - طرف اللسان.

١ : ٤ إنتاج الصوت اللغوى :

يعتمد إنتاج الصوت اللغوى على تيار الهواء المندفع من الرئتين أثناء عملية الزفير، ويعتمد كذلك على تأثير أجزاء من الجهاز الصوتى عند الإنسان، وسنوضح فيما يلى تأثير كل جزء من هذه الأجزاء فى تشكيل الصوت.

١ : ٤ : ١ : الحنجرة والأحبال الصوتية :

يقصد بانتاج الصوت تحويل تيار الهواء الخارج من الرئتين إلى قوة صوتية من الممكن تقريب الحبلين الصوتيين، أحدهما من الآخر، ومن الممكن التقاء الحبلين الصوتيين، فيؤدى هذا إلى إغلاق المزمار، وذلك بفضل سهولة تحريك الغضروفين الهرميين، وسنتتبع الآن عمليات ابتعاد الحبلين الصوتيين واقترابهما والتقاءهما وتأثير ذلك على إنتاج الصوت :

أ - إذا ابتعد الحبلان الصوتيان أحدهما عن الآخر، فإن هواء الزفير يخرج من مجراه، دون إحداث صوت ما، هذه هى عملية التنفس العادية.

ب - إذا اقترب الحبلان الصوتيان عند رأس المثلث، فهذا يؤدى إلى إغلاق المزمار فى هذه النقطة، مع اقتراب الحبلين الصوتيين عند قاعدة المثلث، ومن ثم يكون المزمار مفتوحا فى هذه النقطة، هذا هو الوضع الملائم لإنتاج صوت الوشوشة عندما يمر هواء الزفير فى هذه النقطة.

ج - إذا اقترب الحبلان الصوتيان اقترابًا تامًا، بحيث يؤدى هذا إلى إغلاق المزمار غلقا كاملا، فإن الوترين يكونان فى وضع الاستعداد للتذبذب، يتم

هذا التذبذب عندما نغلق المزمار، ونفتحه، بسبب ضغط الهواء تحت المزمار، على أن يكون الغلق والفتح بشكل متتابع، هذا يعنى تذبذب الهواء الخارج من الحنجرة، وهذا يؤدى إلى تكوين نغمة حنجرية. وتوصف النغمة الحنجرية بالصوت المجهور.

قد يحدث اقتراب الحبلين الصوتيين أحدهما من الآخر، هذا هو الوضع المناسب لإنتاج الضوضاء، توصف الضوضاء بالصوت المهموس.

هناك نسب مختلفة للجهر فى الصوت الإنسانى، الحركات صوت مجهور، الواو والياء صوتان مجهوران، ولكن بنسبة تقل عن نسبة الجهر فى الحركات، والأصوات المتوسطة (م. ن. ل. ر) أصوات مجهورة، ولكن بنسب تقل عن الواو والياء، والصوامت المجهورة، وهى ب - د - ض - ذ - ظ - ز - ج - غ - ع، وهذه الأصوات نسبة الجهر فيها تقل كثيراً عن الأصوات السابقة. فيما عدا هذه الأصوات هو صوت مهموس.

١:٤:٢ أقصى الحنك الرخو (الطبق):

إن ارتفاع الحنك الرخو يؤدى إلى غلق مجرى الأنف، وفتح مجرى الفم، وهذا يؤدى إلى إنتاج صوت فموى. إذا حدث العكس، فإن مجرى الأنف سيفتح، وبالتالى سيخرج مجرى الهواء كليا أو جزئيا من الأنف، وبذلك ينتج صوت أنفى.

١:٤:٣ اللسان وسقف الحنك:

إن اللسان وسقف الحنك يساهمان فى اعتراض مجرى الهواء فى نقطة معينة، تسمى بالمخرج، إذا تم اعتراض الهواء فى منطقة الحنجرة، سمى الصوت بأنه حنجرى، هذا يعنى أن الصوت يوصف بالمنطقة التى يعترض الهواء فيها.

١ : ٤ : ٤ الشفتان :

عند انتاج الصوت من بين الشفتـين، يكون الصوت شفويا، ولكن إذا نتج صوت، ولم يصاحبه تحرك الشفتين، فإنهما يكونان محايدتين.

طريقة مرور الهواء وأثرها فى تصنيف الأصوات :

يمكـن أن يكون مـجرى الهـواء الصاعـد من الرئـتين حرا، أو ضـيقًا، أو متوقفا بشكل مؤقت، وقد يعقبه انفجار للهواء.

يطلـق مصطلح الحـركات على الأصوات المـنطوقة خلال مـجرى حر، أو منطلق، وفى هذه الحالة يقتصر دور التـجاويف فوق المزمارية على تعديل طابع النغمة الحنجرية بواسطة رنينهـا، ويطلق مصطلح صوامت على الأصوات التى تتميز بـالتضييق، أو بإغلاق مـؤقت لمجرى الهواء، وفى هذه الحالـة يتكون فى التجاويـف فوق المزمارية أنواع مخـتلفة من الضـوضاء التى هى السمـة المميزة للصوامت.

يسمـى الصوت الذى يـتميز بـالتضيـيق بالصـوت الاحتكاكـى أو الرخو، ويسمى الصوت الذى يتميز بالإغلاق المؤقت بالصوت الانفجارى أو الشديد.

سبـق أن رأينـا أن طابـع الحركات يـنشـأ أساسًا من حـزمتـين، إحداهـما منخفضـة، والأخرى عالية، وهاتان الحزمـتان يمران بغرفتى رنين، هـما الحلق والفم، وقد أمكن بفضل حركات اللسان أن نغير الأثر الرئيسى لهاتين الغرفتين.

١ : ٥ الحركات

١ : ٥ : ١ الترتيب المخرجى للحركات :

لنأخذ نقطة الانطلاق وضع اللسان مع حركة الفتحة فى المقطع ذَ من كلمة

ذَلّ. إن اللسان يستقر تقريبًا مستويًا فى الفم، فى وضع قريب جدًا من وضع الراحة، وهذا يجعل حجم غرفتى الرنين «الحلق والفم» متساويتين تقريبًا، ثم إن حزمتى حركة الفتحة متقاربتان لدرجة كبيرة، فحزمة الفم حوالى ١٣٠٠ ذ/ث، وحزمة الحلق ٧٢٠ ذ/ث، فهى إذن حركة مجتمعة من الناحية الفيزيقية.

فإذا انتقلنا من حركة الفتحة إلى حركة الإمالة، ومن حركة الإمالة إلى الكسرة، فإن اللسان يرتفع متقدما شيئًا فشيئًا نحو سقف الحنك الصلب، وكلما ارتفع اللسان، قل حجم الفم، وزاد حجم الحلق، ومن ثم ترتفع الحزمة العالية الخاصة بحركة الكسرة حتى ٢٥٠٠ ذ/ث، وتهبط حزمتها المنخفضة حتى ٢٨٠ ذ/ث.

ويطلق على مجموعة الحركات السابقة، وهى الفتحة المرققة والإمالة بنوعيها والكسرة الحركات الأمامية، لأن الذى يرتفع من جسم اللسان نحو سقف الحنك الصلب هو مقدمته فقط، وهناك بعض الباحثين يطلق عليها مصطلحا آخر هو الحركات الحنكية (الحركات الغارية)، لأن اللسان أثناء تحققها يتخذ وضعه المخرجى نحو الحنك الصلب.

واللسان مع حركة الكسرة يكون فى أقصى ارتفاع له من هنا توصف بأنها مغلقة، ومع حركة الفتحة يكون فى أقصى انخفاض له، من هنا توصف بأنها مفتوحة، واصطلح على أن تسمى الحركة الممالة إمالة شديدة بنصف المغلقة، أما الحركة الممالة إمالة ليست شديدة، فيطلق عليها نصف المفتوحة.

الشفتان:

مع حركة الفتحة تكون الشفتان فى وضع محايد، وبالتالى لن يطرأ تغيير على حجم الفم، وهذا يعنى احتفاظ الفم بالحزمة العالية، أما مع الكسرة

فالشفتـان تتفرجان، وهذا يؤدى إلى تـقليل حجم غرفة الـفم، ومن ثم تزداد حزمة الفم المكونة لها، وكلما قـل هذا الانفراج زاد حجم غرفة الرنين، فقلت ترددات حزمة الفـم، وبالتالى يختلف الأثـر السمعى لحركة الكـسرة عن حركة الإمالة الشديدة عن حركة الإمالة التى ليست شديدة.

لو عكسنا الوضـع، فارتفع ظهر اللسان نحو الحنك الـرخو، فإن التجويف سوف يكون أكبر، وسوف تكون نغمته الخاصة أكثر (انخفاضًا)، وبذلك يكون طابع الحـركات المنطـوقة مظلـما، وتسمـى مجموعـة هذه الحركات بـالحركات الخلفية، لأن الذى يرتـفع من جسم اللسان نحو الطبـق، أو الحنك الرخو هو ظهر اللسان أو مؤخرته، وقد تسمى أيضًا بـالمجموعة الطبقية، لأن اللسان أثناء تحققها يتخذ وضعه المخرجى نحو الطبق.

فإذا بدأنا مـن أسفل كانت هذه الحـركات هى الفتحـة الخلفية (أو الفـتحة المفخمة)، كالفـتحة فى كلمة ظَلّ، والضمة المفتـوحة فى كلمة fort، والضمة نصف المغلقة فى كلمة يوم، والضمة المغلقة فى كلمة يَقْطُنُ، فحركة الضم إذن هى أكثـر الحركات انغـلاقا، والفتـحة المفخمـة هى أكثر الحـركات انفتـاحا فى المجموعـة الطبقيـة، وما بينـهما هما الحـركة نصف المغـلقة، والحركـة نصف المفتوحة.

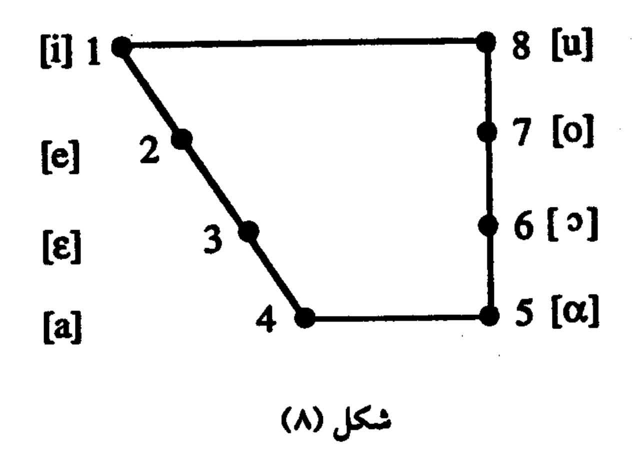
وتستدير الشفتان مع حركة الضمة المغلقة، وهذا يؤدى إلى إطالة التجويف الفموى، فى حين تضيق فـتحتهما، هاتان العمليتان تؤثران فـى تخفيض النغمة الخاصة بالـتجويف الفمـوى، وبذلك يصير طابـع الضمة أكثر إظـلامًا، وتبلغ حزمة الفم مـع الضمة ١٦٠٠ ذ/ث، وهى بالطـبع الحزمة العاليـة، أما حزمة الحلق، وهى الحزمة السفلى، فتنخفض إلى ٢٨٠ ذ/ث.

مما سبق نستطيع أن نرجع النوع المميز لكل حركة إلى ثلاثة أعضاء من أعضاء النطق، هي:

- تحرك اللسان من الخلف إلى الأمام .
- تحرك اللسان من أسفل إلى أعلى.
- استدارة الشفتين أو انفراجهما.

۲:٥:۱ الحركات المعيارية:

إن كل ما سبق يساعدنا على تصميم رسم بيانى يوضح أقصى المواقع النطقية التى تقع خلالها أصوات الحركات. وهذا الرسم يوضحه شكل (۸) الآتى:



شكل (۸)

يسمى الرسم السابق بمخطط الحركات المعيارية وهو تمثيل بيانى لمنطقة الحركات فى الفم. ويوضح محيط هذا الشكل الخطوط التى تصل بين المواضع الأربعة التى تمثل أقصى ما يصل إليه اللسان، فعند (۱) مثلا يرتفع اللسان إلى أقصى مستوى ممكن تنتج عنده الحركة، فإذا ارتفع أكثر من ذلك سينتج احتكاك مسموع نتيجة احتكاك الهواء داخل الممر الضيق المحصور بين اللسان والحنك الصلب. وهو الأمر الذى ينتج صامتًا. وبالمثل عند رقم (۸) يرتفع أقصى

اللسان إلى أقصى ارتفاع له نحو الحنك الرخو، وإذا تعداه فإن ذلك سيؤدى إلى احتكاك مسموع. أما عند النقطتين (٤) و (٥) فينبسط اللسان ويشغل أسفل مكان ممكن، ولإنتاج حركة [a] يمتد اللسان إلى الأمام أما لإنتاج الحركة [ɑ] فإنه يتجه إلى الخلف بقدر الإمكان. وبين أقصى موقعين مغلقين ١ و ٨، والموقعين المنفتحين ٤ و ٥ هناك موقعان متوسطان: موقع نصف مغلق وآخر نصف مفتوح، وبذلك تكون المسافة الأكوستيكية بين الحركات المجاورة متساوية. وهذا ينتج لنا الموقعان ٢ و ٧ باعتبار أنهما حركتان، إحداهما نصف مغلقة أمامية والأخرى نصف مغلقة خلفية، وينتج لنا أيضًا الموقعان ٣ و ٦ وهما حركتان نصف مفتوحتين. وهكذا نستطيع أن نشرح الحركة [ɛ] بأنها حركة نصف مفتوحة أمامية والحركة [ɔ] بأنها نصف مفتوحة خلفية.

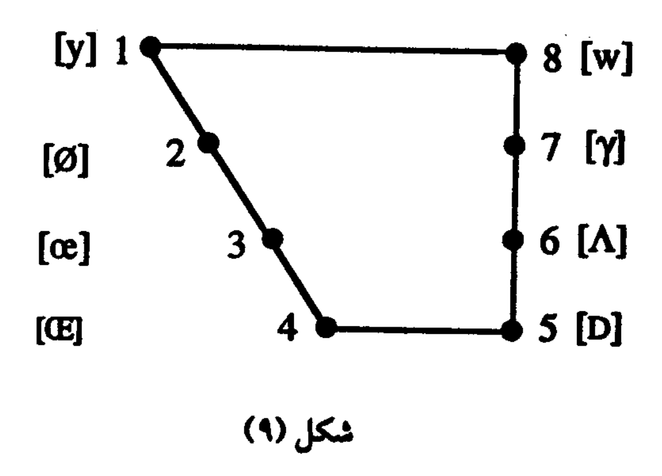
إن الحركات المعيارية هى ببساطة وسيلة تساعد الفوناتيكى لتحديد أى حركة يصادفها أثناء ملاحظته الكلام. ولقد صمم الشكل السابق الفوناتيكى البريطانى دانيل جونز بعد أن سجل هذه الحركات المعيارية.

إن النقاط الموضحة فى الشكل السابق تشير إلى المواقع المختلفة للسان التى تحدد محاور أفقية ورأسية، ولكنها لا تشير إلى فراغ الشفتين، إذا حاولنا نطق الحركتين [ɛ] و [i] مجموعتى [u] و [a] سنلاحظ أنه مع المجموعة الأمامية تنفرج الشفتان وتصلان إلى أقصى درجة من الانفراج مع [i]. وعند نطق المجموعة الثانية الخلفية فالشفتان تستديران بدلا من انفراجهما.

١:٥:٣ الحركات المعيارية الثانوية:

وتنتج الحركات ذات النوع المختلف نتيجة لتغيير شكل الفراغ الرنينى، فإذا كنا مثلا سننطق حركة [e] مع استدارة الشفتين فالحركة الناتجة تشبه تلك الحركة الموجودة فى الألمانية فى كلمة schon (ʃon) وإذا كان وضع اللسان عند نطق الحركة العليا الأمامية [i] مصاحبًا باستدارة الشفتين فالحركة الناتجة تشبه الحركة

الموجودة فى الألمانيــة فى كلمة (sys) süss أو الحركة الفرنســية فى كلمة (lyn) lune. وهناك مجموعة مخــتلفة من الحركات تنتج إذا انفرجت الشــفتان، بينما يتخذ الــلسان الوضع اللازم لإنــتاج مجموعة الحــركات الخلفية المــمتدة من [a] حتى [u] والحركة فى الكلمة الروسية cbih بمعنى ابن تستخدم مثالاً، إنها تنطق نطق [u] مع انفــراج الشفتين وتــكتب [w]. إن عكس وضع الــشفتين يعطــينا ثمانيــة أنواع أخرى من الحركات ويشــار إليها على أنــها حركات معياريــة ثانوية ويمكن تمثيلها فى الشكل الآتى:



شكل (٩)

ملحوظات:

(١) يلاحظ وجود حركات أمــامية مستديرة فى اللغات الســامية، وتوصف هذه الحركات بأنها حركات مفخمة أو مطــبقة، لذا نميز بين حركات مرققة Plain vowels وحركــات مفخــمة Pharangalized vowels. ويحدث التــفخيم عندما يمتــد اللسان نحو الحلق (الــبلعوم). والحركات الأماميــة المفخمة أو المستــديرة تعد تنوعــا للحركات المــرققة أو فونات لــفونيم الحركات المــرققة (المدخل إلى علم اللغة المقارن/ ٤).

(٢) يلاحظ وجــود حركات تنتــج عن مرور الهــواء فى فراغ الأنف، فتــضيف رنينًا أنــفيًا إلى الذبذبات الــتى تكون هذه الحــركات، لذا تسمى بــالحركات المغنونة. والغنة تعد فونًا لفونيم الحركات أو تنوعا لفونيم الحركات (نفسه/ ٤).

١ : ٦ أشباه الحركات :

يقصد بأشباه الحركات أصوات لها خصـائص الحركات النطقية ولها وظائف الصوامت، فهى تـتطلب وضعًا خاصًا للسان وشكلاً خاصًا لـلشفتين، وهى لا تستخدم نواة للمقطع، كما تستخدم الحركات.

هناك صوتان يمثلان أشـباه الحركات فى اللغات السامية، هـما: شبه حركة أمامية غير مستديرة وهى [y] (أى الياء) وهى تتصل بالـ [i] (أى الكسرة) وهى حركة مرتفعة منفرجة. وشبـه حركة خلفية مستديرة، وهى [w]، وهى تتصل بالحركة الخلفية المستديرة [u] (أى الضمة).

ملحوظات :

قلنا إن أشباه الحركـات تساوى من الناحية الأكوستيكية والـنطقية الحركات غير المقطعية، بمعنى أن لها خصائص الحركات ولكنها تقوم بوظائف الصوامت، من هنا فهى لا تستخدم نواة للمقطع.

هنـاك استخدامـان لأشباه الحـركات فى اللـغات الســامية، فـقد تستـخدم صوامت وذلك إذا أُتـبعت بحركة نحـو وَلَدَ ويَلْعَبُ بشرط أن لا تسبـق بحركة وقد تستـخدم حركات وذلك إذا سبـقت بحركة من جـنسها، كأن تسـبق الواو بالضمة، نـحو كَتَبُوا، وتسبق الياء بالكسـرة نحو تكتُبِينَ، وهكذا ينتـج لدينا ما يسمى بالحركات الطويلة، وهذا الاستخدام أملته ظروف الكتابة فى اللغات السامية أما الاستخدام الأول فهو استخدام يتفق مع الطبيعة الأكوستيكية لأشباه الحركات.

وتستخدم حركات أيضًا إذا سبقـت بفتحة، فينتج مع y ← ay، وينتج مع w ← aw . توصـف هاتان الحركـتان بأنهـما حركتـان مزدوجتان، والحـركة المزدوجـــة تميل إلى أن تتطـــور إلى حـــركة طـــويلة نحو العَيْب والـعـــاب، ويَوْم ويُوم.

ملحوظات:

إذا كانت الحركات تتميز من الناحية الفيزيقية بعدم وجود ضوضاء مسموعة، وتتميز من الناحية الفسيولوجية بأن مجرى الهواء خلال انتاجها يكون حرًّا منطلقا، تتميز الصوامت بأنها ضوضاء، أو تشتمل على ضوضاء، وهى تنطق مع إغلاق أو تضييق فى مجرى الهواء.

تبلغ نسبة الصوامت إلى الحركات ٢ : ١ فى معظم اللغات، ولكن هذه النسبة ترتفع ارتفاعًا كبيراً فى اللغات السامية. ووظيفة الصوامت بشكل عام هى أنها تستخدم حدوداً بين المقاطع.

يعتمد نطق الصوامت على محورين هما مكان التضييق أو المخرج، وطبيعة التضييق أو طريقة النطق.

١ : ٧ : الصوامت :

١ : ٧ : ١ الصوامت فى اللغات السامية :

الجدول الآتى يوضح الصوامت فى اللغات السامية :

المخارج	وقفي				احتكاكي				ممتد		
	مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		مجهور		
	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مكرر	أنفي
شفتاني	p		b								m
اسناني					t	$\underset{T}{t}$	d	$\underset{T}{d}$			
لثوي	t	ṭ	d		s	ṣ	z		r	r	n
لثوي انحرافي					s	ṣ			L	Ḷ	
لثوي حنكي					š						
حنكي									y		
طبقي	k		g		ẖ		ġ				
لهوي	q										
بلعومي					ḥ		<				
حنجري	>				h						

١:٧:٢: المخارج:

يعتمد نطق الصوامت أولاً على المخرج، ونعنى به مكان إغلاق مجرى الهواء أو تضييقه سواء أكان ذلك فى المزمار أو فى البلعوم أو فى الفم .

أ - الإغلاق فى المزمار والبلعوم:

- الإغلاق التام فى المزمار يؤدى إلى إنتاج الوقفة المزمارية.
- الإغلاق غير التام أو التضييق فى البلعوم يؤدى إلى إنتاج صوتى العين والحاء.

وعدم الإغلاق أو التضييق فى المزمار يؤدى إلى إنتاج صوت الهاء.

ب - الإغلاق فى الفم :

يتكون هذا الإغلاق نتيجة لتوفر عضوين، أحدهما ثابت والآخر متحرك. العضو الثابت يمثله سقف الفم ويشمل الأسنان الأمامية والحنك، وينقسم الحنك إلى ثلاثة أقسام هى :

١ - مقدم الحنك، والجزء الأمامى منه يسمى اللثة Gum، والجزء الخلفى منه يسمى الحنك الأملس Alveolar، ويقصد باللثة مغارز الأسنان العليا، ويشمل الحنك الأملس المنطقة المحدبة Convex وتنتهى بانتهاء التحدب وبدء التقعير (د. محمود السعران، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربى/ ١٤٣).

٢ - وسط الحنك أو الحنك الصلب، وهو منطقة صلبة ثابتة تبدأ من المنطقة المتقعرة وتنتهى عند بداية الحنك اللين.

٣ - الحنك اللين أو أقصى الحنك أو الحنك الرخو Soft Palate (Velum)،

وهو قابـل للحركة. فـقد يرفع أو يخـفض، فإذا رفع إلى أقـصى ما يمكن فـإنه يمس الجدار الخلفـى للفراغ البـلعومى، وهكذا يمـنع مرور الهواء الخارج من الـرئتين، عن طريق الأنف أما إذا خفـض، فيفتح الطريق أمام الهواء لينفذ من الأنف.

أما العضو المتحـرك فهو اللسان، وهو عضو أساسى للنـطق، وينقسم إلى أربعة أقسام هى:

أ - طرف اللسان، وهو الجزء الذى يقابل اللثة ويسمى ذلق اللسان أو نهاية اللسان.

ب - وسط الـلسان «نطـع اللسان» ويـشمل الجزء الأمـامى من اللـسان، ويقابل منطقة الحنك الأملس والحنك الصلب.

جـ - مـؤخر اللـسان أو أقـصى اللـسان وهو الجـزء الذى يـقابل الحـنك الرخو.

د - جذر اللســان ويشكل الحائط الأمـامى للبلعـوم، ويتدلى فوقه الـلهاة وهى زائدة لحمية رخوة. يقسم مجرى البلعوم من أعلى إلى قسمين. بقى من أعـضاء النطق الشفتـان، ولهما دور كبير فى إنـتاج الكلام، والشفة السفلى أكثر مرونة. وتـستخدم عضواً من أعضاء النطق - إذا وضعت على الشفة العليا أو على الأسنان العليا، وانفراج الشفتين أو انضمامهما من أهم العوامل فى إنتاج الحركات.

وأهم مخارج الفم يمكن حصرها فى الجدول الآتى. ويوضح الجدول أيضًا الأعضاء اللازمة لتكوين هذا المخرج.

المخـــرج	العضو المتحرك أو العضو النشط	العضو الثابت أو العضو السالب
الشفوى		
أ - شفتانى،	الشفة السفلى	الشفة العليا
أو شفوى مزدوج		
ب - شفوى أسنانى	الشفة السفلى	الأسنان العليا
مقدم الفم		
أ - أسنان	طرف اللسان (ذلق اللسان)	الأسنان العليا
ب - لثوى	طرف اللسان (ذلق اللسان)	اللثة
جـ - لثوى حنكى	طرف اللسان (ذلق اللسان)	الجزء الخلفى من اللثة
خلف الفم		
أ - الحنك الأدنى	وسط اللسان	وسط الحنك
ب - أقصى الحنك (طبقى)	وسط اللسان	أقصى الحنك
جـ - لهوى	وسط اللسان	اللهاة

مخارج الصوامت:

المخـرج الأول: وهو المخرج الشـفتانى : وينتـج عن انضمام الشـفتين معًا وينتج الأصوات b, p .

المخرج الثـانى: وهو المخرج الـشفوى الأسنانى: وهــو يعنى انضمــام شفة واحدة، مع الثنايا الأمامـية، والشفة المقصودة هنا هى الشفة الـسفلى، والثنايا المقصودة هى الثنايا العليا، والصوت الشفوى الأسنانى نمثل له بالـ f و v .

المخرج الثالث: وهو ما بين الأسنان، وفى هذا المخرج يوضع طرف اللسان بين الثنيتين الأماميتين، وقد يلمسهما أو يقترب منهما. والأصوات بين الأسنان هى الثاء والذال والظاء والثاء المفخمة (θ, θ̣, δ, δ̣) .

المخرج الرابع: وهو المخرج اللثوى، وفى هذا المخرج يتصل طرف اللسان بسقف الفم عند طرف اللثة، أو يقترب منها، أو يتصف طرف اللسان بالمنطقة القريبة من خلف الثنايا العليا، ومن أمثلة صوامت هذا المخرج: التاء والطاء والدال والضاد والسين والصاد والزاى والزاى المفخمة والراء

(t, ṭ - d, ḍ - s, ṣ - z, ẓ - r, ṛ)

المخرج الخامس: المخرج اللثوى الجانبى أو الانحرافى: الصوت الجانبى لثوى دائمًا، وفيه يتصل طرف اللسان بمنطقة سقف الفم الواقعة خلف الأسنان، أو يقترب منها، ويلاحظ أن مجرى الهواء مع هذا المخرج يمر من أحد جانبى اللسان على الأقل، ولا يمر من المنطقة المحصورة بين طرف اللسان واللثة أو الأسنان. ومن أمثلة الصوامت الجانبية السين الجانبية والصاد الجانبية والزاى الجانبية والزاى الجانبية المفخمة واللام الجانبية المرققة واللام الجانبية المفخمة.

المخرج السادس: المخرج اللثوى الحنكى: إن أقرب نقطة تقريبية لهذا المخرج هى المنطقة الواقعة بين وسط اللسان وسقف الفم، خلف حافة اللثة، ومن أمثلة هذه الصوامت الشين [š]، وتش [č] و دج [dj].

المخرج السابع: وهو المخرج الحنكى، وفى هذا المخرج يتصل أقصى اللسان بوسط سقف الفم، أو يقترب منه، ومن أمثلة الصوامت الحنكية الجيم الشامية [j] والياء [y] .

المخرج الثامن : وهو المخرج الطبقى: وفى هذا المخرج يتصل أقصى اللسان بالحنك اللين (الطبق)، أو يقترب منه، ومن أمثلة الصوامت الطبقية الكاف [k] والجيم القاهرية [g] والخاء [x] والغين [ɣ].

المخرج التاسع: وهو مخرج يجمع بين الشفة والطبق فهو إذا شفوى طبقى: وفى هذا المخرج تأخذ الشفتان وضع الاستدارة، أو أنهما يُضَيَّقَان عند النطق من منطقة الطبق. ومن أمثلة الأصوات الشفوية الطبقية صوت الواو [w].

ويرى علماء الساميات أن الخاء والكاف فى الجعزية قد تنطقان مع استدارة الشفتين ويرمز لهما [X^w] و [K^w] ومثل هذا النطق ليس من سمات الساميات.

المخرج العاشر: اللهاة وفى هذا المخرج يلتقى أقصى اللسان باللهاة، أو يقترب منها، ومن أمثلة الصوامت اللهوية القاف [q].

المخرج الحادى عشر: البلعوم: وهنا يحدث تضييق للبلعوم، ولا يحدث غلق له، ومن أمثلة الصوامت البلعومية العين [<] والحاء [ḥ] .

المخرج الثانى عشر: الحنجرة: وهنا يحدث غلق للأحبال الصوتية، والصوت الحنجرى المصاحب بغلق الأحبال الصوتية الهمزة [>]، وقد يحدث انفتاح للأحبال الصوتية، والصوت الحنجرى المصاحب بفتح الأحبال الصوتية الهاء [h] .

١:٧:٣ طريقة النطق:

تشمل ما يلى :

١:٧:٣:أ: الغلق والوقف:

هناك عدة أنماط لـلغلق هى الوقف أو الانفجار - الاحـتكاك - الامتداد - التردد - التركيب.

الوقف أو الانفجار:

عند كل مخرج من المخارج السابقة قد يلتقى اثنان من أعضاء النطق السابقة الذكر التـقاءً محكمًا وهنا يـحدث غلق لمجرى الهواء، وإذا حـدث أن الصامت المنطوق لـم يُتبع بحركة فـيوصف بأنه صامـت وقفى نحو البـاء فى لم يكتُبْ. فهذه الباء وقفية لأن الصامت لم يُتبع بحركة، فالصوت الوقفى إذًا هو الصوت الذى يُغلق مجـرى الهواء عند مخرجه وينـقطع النفس عند نطـقه. أما إذا تبع الصامت الوقـفى بحركة فيحدث هنـا انفجار للهواء ومن ثم يـوصف مثل هذا الصـامت بأنـه صامت انفـجارى، لأن الهـواء انفجـر فى منطـقة مخـرج هذا الصامـت، والسبب فـى هذا الانفجار يـرجع إلى وجود حـركة بعد الـصامت مباشرة.

يصف اللغويون سمة الانفجار بأنهـا سمة مميزة لأنها تفصل فى كل مخرج الصوامت الانفجارية عن غيرها. والشرح الآتى يوضح ذلك:

فى المخرج الشفتانى نجد أن الأصوات الانفجارية هى p.b

فى المخرج اللثوى الأصوات الانفجارية هى التاء والطاء والدال والضاد

فى المخرج الطبقى الأصوات الانفجارية هى الكاف والجيم القاهرية.

وفى المخرج الشـفوى الطبقى الأصوات الانـفجارية هى الكاف المـصحوبة باستدارة الشفتين والجيم القاهرية المصحوبة باستدارة الشفتين.

وفى المخرج اللهوى صوت انفجارى واحد هو القاف.

وفى المخرج الحنجرى صوت الهمزة انفجارى.

إن ما سبق يعنى أن المخارج التى ينتج فيها صامت انفجارى ستة مخارج من مجموع مخارج الصوامت الذى يبلغ اثنتى عشرة مخرجا.

الاحتكاك:

قد يحدث ألاَّ يلتقى عضوا النطق التقاءً محكمًا، بل يمر الهواء بينهما محدثًا احتكاكًا مسموعًا، والصوت الناتج يسمى صوتًا احتكاكيًا.

كل صامت انفجارى يمكن أن يقابله صوت احتكاكى يتتج من نفس المخرج، مع اختلاف فى طريقة النطق، هناك مخرجان ينطبق عليهما هذا الوصف هما المخرج الطبقى، ففى هذا المخرج ينتج صامتان انفجاريان هما الكاف والجيم القاهرية ويقابلهما صامتان احتكاكيان هما الخاء والغين. وفى المخرج الحنجرى ينتج صامت انفجارى هو الهمزة يقابله صامت احتكاكى هو الهاء.

والصوامت الانفجارية آنية والصوامت الاحتكاكية متمادة، بمعنى أنه يمكن الاستمرار فى نطقها ما أسعف النفس.

ويمكن تقسيم الصوامت الاحتكاكية التى تنتج من مقدمة الفم إلى نوعين: احتكاكية طولية واحتكاكية أخدودية.

- الصوامت الاحتكاكية الطولية slit fricatives: يكون الفراغ الضيق بين عضوى النطق أفقيا ويكون عمقه رأسيا، واللسان يكون منبسطا والصوامت الاحتكاكية الطولية أسنانية دائمًا هى الثاء والثاء المفخمة والذال والظاء.

- الصوامت الاحتكاكية الأخدودية Groove ficatives: وفيها يأخذ اللسان وضع الأخدود، فيرفع وسطه نحو الحنك الأعلى بينما ينخفض طرفه

نحو الأسنان السفلى، ونتيجة لذلـك يكون الفراغ بين عضوى النطق أضيق مما فى الحالة السابـقة، وبالتالى يكون الفراغ أفـقيا كما فى الحالة السابـقة، ولكنه أعمـق من النـاحية الـرأسية. وهـكذا يـكون احتـكاك الهـواء مع الصـوامت الأخدودية أقـوى من احتكاكه مـع الصوامت الطـولية، وهذه القوة هـى التى تؤدى إلى سـماع صوت عالٍ، لـهذا يسمـى العرب هذا الـنوع من الصـوامت بالصوامت الصفيرية.

الصوامـت الصفيـرية لثويـة دائمًا وتشمـل السين والصـاد والزاى والزاى المفخمة. ونلخص الفرق بين الصوامت الاحتـكاكية الطولية دائمًا والاحتكاكية الأخدودية كالآتى:

الصوامت الاحـتكاكية الطـولية أسنانية وتـشمل ث والثاء المفـخمة والذال والظـاء. الصوامت الاحـتكاكيـة الأخدودية لثـوية وتشمـل س ص ز والزاى المفخمة وتشمل كذلك الصامت اللثوى الحنكى وهو الشين.

الامتداد:

وفيه يضيق مجـرى الفم بطريقة أو بأخرى بشكل يغـير من سمات الرنين، ومع ذلك فـالهواء لا يحتـك خلال مروره من هـذا الممر الضيـق، ومن ثم لا يسمع للصوامت الممتدة احتكاك. وسمـة الامتداد تنطبق على صوت اللام فعند النطق بهذا الصامت يوضع طرف اللسان على اللثة، بحيث تنشأ عقبة فى وسط الفـم، مع ترك مـنفذ لـلهواء عـند إحدى حافـتى اللـسان، أو عنـد حافتـيه. وتوصف اللام بأنها صوت جانبى. وقد يحدث عند النطق باللام أن يرتفع ظهر اللسان نحو الحنك الرخو، وهذا يجعل لـهذه اللام طابعًا خاصًا، ويطلق عليها اللام المفخمة.

التردد:

في التردد ينقطع مجرى الهواء - كما في الوقف - ولكن يحدث أن تبتعد الأعضاء المشتركة في الغلق، نتيجة لزيادة الضغط الهوائي، ثم تعود الأعضاء إلى غلق مجرى الهواء ثانيةً لإنتاج عدد من الإغلاقات، ولما كان مجرى الهواء مستمراً مع انقطاعات مختصرة. فإنها تميل إلى إنتاج أنماط من الاحتكاكات والامتدادات. وسمة التردد تنطبق على صوت الراء. فعند النطق بصوت الراء يكون طرف اللسان متقدما على تيار الهواء، وللسان مرونة يستطيع بفضلها أن يعود إلى وضعه الأول، وتتكرر الحركة ذاتها أربع أو خمس مرات متوالية لإنتاج الراء. وقد يحدث عند النطق بالراء أن يرتفع ظهر اللسان نحو الحنك الرخو، وهذا يجعل لهذه الراء طابعًا خاصًا ويطلق عليه الراء المفخمة.

التركيب Affricate:

وفيه يحدث انقطاع لمجرى الهواء، ولكن الغلق يزول زوالاً جزئيًا ليسمح بحدوث احتكاك مسموع ويرجع السبب في ذلك إلى بطء في انفصال الأعضاء التي تتسبب في غلق مجرى الهواء، فالانفصال البطئ لا يحدث انفجاراً واضحًا، بل يسمع عند إطلاق الوقف صامت احتكاكي. من هنا يوصف مثل هذا الصامت بأنه صامت مركب لأنه كما قلنا هو في الأساس صوت انفجاري يحدث في تكوينه أن يَتْبَعَ إطلاق الانفجار احتكاكًا مقابلاً له بشكل مباشر، هذا يعني أن الاحتكاك يتكون في نفس الموضع الذي يتكون فيه الانفجار لأن الأعضاء الصوتية التي تشترك في نطق الصامت الانفجاري تنفصل ببطء (راجع د. محمود السعران، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي، ١٧١ - ١٧٢، ١٧٥ - ١٧٧). إن ما سبق يعني أن الصامت المركب يشار إليه على أنه تتابع لانفجار واحتكاك. ومن أمثلة

الصامت المركب č (وتنطق تش و j وتنطق dj دج، وتنتج الصوامت المركبة فى المخرج اللثوى الحنكى.

والصوامـت المركبة نمـط أساسى من أنماط الـوقفيات، فمـثلاً فى العـربية العراقية نجد أن تش ودج يوجدان فى المواقع الآتية:

- بعد حركة طويلة مثل تشاكوتش čākūč وزُودج zoǰ
- بعد حركة قـصيرة ويكون الصامت مضعـفا مثل رَدجال raǰǰāl (بمعنى رجال) وتَش wacc (بمعنى وجـه)، وقد يكون مكونا عنـقودًا صوتيًا نحو nčtuf بمعنى جوانتى ، mǰnun بمعنى مجنون.

ويلاحـــظ أن صامت تش [č] يتبـادل كثيرًا مع صامـت الكاف [k] نحو تشان / يكون (أى كان يكون) čān / yakūn .

وإذا قارنا هـذا النمط من التـركيب بنمـط آخر من التركـيب تمثله اللـهجة المغربية فسنجد أن دج [ǰ] وتش [č] يمثلان عنقودين صوتيين ومن أمثلة هذين العنقودين ما يلى:

هو يرى وأنت ترى išūf / tšūf

هو جاء وهى جاءت iji / dji

لا أريد mabƏitš

مسافر msafer

متشائم metša>em

دجاجة djadja (وتكتب صوتيا ǰaǰa)

١:٧:٣:ب الجهر والهمس

هناك سمتان مختلفتان للصوامت فى اللغات السامية، هما الجهر والهمس، الجهر: وفيه نجد أن الهواء المندفع بين الحبلـين الصوتيين ينتج تذبذبًا متزامنًا مع نطق الصامت، والصوامت المجهورة هى الصوامت الآتية:

١ - الصوامت الشفتانية الوقفية الباء [b] .

٢ - الصوامت الأسنـانية الاحتكاكية الـطولية: الذال [ð] والذال المفخمة [ð̣] .

الصوامت اللثوية الانفجارية هى : الدال [d] والضاد [ḍ] والاحتكاكية هى الزاى [z] والزاى المفخمة [ẓ] .

الصوامت الانحرافية الزاى الانحرافية [z] والزاى الانحرافية المفخمة [ẓ].

الصوامت اللثوية الحنكية المركبة : دج [ǰ].

الصوامت الطبقية الانفجارية هى : الجيم القاهرية [g] والغين [ɣ].

الصوامـت الشفوية الطـبقية الانفجـارية: الجيم القـاهرية التى تنـطق مع استدارة الشفتين [g^{w}] .

الصوامت البلعومية الاحتكاكية هى : العين [ɣ] .

الهمس : لا يـوجد هنا ذبذبات ناتجـة عن الأحبال الصوتيـة، والصوامت المهموسة هى الصوامت الآتية :

الصوامت الشفوية الأسنانية وهى احتكاكية دائمًا: الفاء [f] .

الصوامت الأسنانية وهى احتكاكية دائمًا وتشمل الثاء [θ] والثاء المفخمة [θ̣] .

الصوامت اللثوية وتشمل السين [s] والصاد [ṣ] .

الصوامت الانحرافية وهى احتكاكية دائمًا وتشمل السين الجانبية [ś] والسين الجانبية المفخمة [ṣ́] .

الصوامت اللثوية الحنكية وهى احتكاكية وتشمل الشين [š] وتش [č].

الصوامت الطبقية وتشمل صوامت انفجارية مثل الكاف [k] والكاف المفخمة [ḳ]. وصوامت احتكاكية مثل الخاء [x] .

الصوامت الشفوية الطبقية وتشمل صوامت انفجارية مثل الكاف التى تنطق باستدارة الشفتين [k^w] . والكاف المفخمة التى تنطق مع استدارة الشفتين [$ḳ^w$] .

الصوامت اللهوية وهى صوامت وقفية وتشمل القاف [q] .

الصوامت البلعومية وهى صوامت احتكاكية وتشمل الحاء [ḥ] .

الصوامت الحنجرية وتشمل الهاء [h] والهمزة [>].

١:٧:٣:٢ :جـ الصوامت الفموية والصوامت الأنفية :

هناك نوعان من الصوامت فى اللغات السامية هما الصوامت الفموية والصوامت الأنفية. الصامت الفموى وفيه يرتفع الحنك اللين فيغلق مجرى الأنف ويفتح مجرى الفم، والصوامت الواردة فى كل الحالات السابقة أصوات فموية.

الصامت الأنفى وفيه ينخفض الحنك اللين تاركًا مجرى الأنف مفتوحًا فينطلق الهواء من هذا المجرى، وهذا يجعلنا نحصل على نموذج آخر من الصوامت يطلق عليه الصوامت الأنفية، والصامت الأنفى - على هذا - صامت امتدادى إذا ما اعتبرنا تجويف الأنف، ولكنه وحدة صوتية انغلاقية إذا ما اعتبرنا تجويف الفم، ولو أننا عند النطق بالباء - مثلاً - فتحنا مدخل التجاويف الأنفية، فسنحصل على صامت شفوى مزدوج (شفتانى) أنفى هو الميم. وكذلك إذا رفعنا طرف اللسان تجاه اللثة وكوّن عقبة فى هذه النقطة، ثم فتحنا التجاويف الأنفية بهبوط الحنك اللين إلى أسفل فسنحصل على صامت لثوى أنفى هو النون.

والصوامت الأنفية مجهورةٌ عادةً .

الخلاصة :

لقد شرحنا حتى الآن مخرج الصوامت وطريقة النطق. واقتصر حديثنا عن طريقة النطق على إيضاح ثلاثة محاور هى التمييز بين الأصوات الفموية والأنفية، الغلق ويشمل الغلق: الانفجار أو الوقف - الاحتكاك - التركيب - الامتداد - التردد، والجهر / الهمس. والجدول الآتى يلخص المخرج ومحاور طريقة النطق الثلاث.

المخرج	فموى								أنفى
	وقفى		احتكاكى		مركب		ممتد	ترددى	
	مهموس	مجهور	مهموس	مجهور	مهموس	مجهور			
شفتانى	p	b							m
شفوى أسنانى			f						
أسنانى			ثاء وثاء مفخمة	ذ - ظ					
لثوى	تاء وطاء	دال وضاد	س وصاد	زاى				راء وراء	
انحرافى			سين انحرافية وسين مفخمة	زاى انحرافية وزاى مفخمة انحرافية				مفخمة	
لثوى حنكى			شين		تش	دج	ل - ل		
حنكى				جيم شامية			ي		
طبقى	كاف وكاف مفخمة	جيم قاهرية	خاء	غين					
شفوى طبقى	k^w	g^w					واو		
لهوى	قاف							ذ	
بلعومى			حاء	عين					
حنجرى	همزة		هاء						

١ : ٧ : ٤ النطق المزدوج Co- articulation :

هناك أربعة أنماط من الصوامت هى :

أ - الصوامت المرققة وفيها لا تضاف سـمة نطقية إلى الصامت الأساسى، وأمثلة ذلك الـباء والثاء والذال والتاء والدال والـسين والزاى والشين والجيم والتش والكاف والهمزة والحاء.

ب - الصـوامت المفخـمة استعـلاءً، والاستعلاء صـفة لبعـض الأصوات الخلفية أى التى تُنطق من خلف الفم، وتشمل القاف والخاء والغين،

وفيها يـرتفع القسم الخـلفى من اللسـان نحو الحنك اللـين أو الرخو (الطبـق) ليخرج الصوت مـفخما، ونظـير الاستعلاء هو الاسـتفال، وفيـه يكون الجـزء الخلفـى من اللسـان فى قاع الـفم، والصـوامت المستفلة هى الصوامت المرقفة التى تحدثنا عنها فيما سبق.

جـ - الصوامت المطبقة أو المحلقة Pharynaglized، عرفت اللغات السامية مجمـوعة من الصوامـت التى تنطـق من مقدمة الـفم مصحوبـة بأثر سمعى مفخم فى مقابل أصوات أخرى تنطق من مقدمة الفم ولها أثر سمعى مرقق، فنحن ننطق صـوت الطاء، ونحس أنه أغلظ من نظيره التاء، فنصف الطاء بـالتفخيم ونصف التاء بالترقيـق. إن هذا التفخيم ناشئ عـن وضع عضوى يـتمثل فـى ارتفاع مؤخـر اللسان فـى اتجاه الحنك الـلين (الطبـق)، بحيث لا يتـصل به، بحيـث تكون النـقطة الأمامـية من اللـسان هى مـخرج الصوت المـرقق، وتكـوين النقـطة الخلفـية هى مصدر التـفخيم فى حـالة الإطباق. فالإطبـاق إذاً حركة مصاحبة سابقة للنطق الحادث فـى مخرج آخر. فصوت الصاد يتحقق بوضـع اللسان فـى جزئه الأمامـى موضع السـين، ثم يرتفـع جزؤه الخلفى نحو الطبق. ووصف اللغـويون القدماء اللسان فى هذه الحالة بأنه مقعر، والطاء تبدأ أساسًا من نقـطة التاء، ثم يرتفع مؤخر اللسان نحو الـطبق لتـكوين الطاء. والـظاء تبدأ مـن الأسنان حيـث مخرج الذال، ثم يـرتفع أقصـى اللسان نحـو الطبق الأعلـى لتكويـن الظاء والضاد تبـدأ من مخرج الدال، ثم يرتفـع أقصى اللسان نحـو الطبق مكونا الـضاد. ففى اللغـات السامية إذاً سبـعة أزواج والجدول الآتى يوضح هذه الأزواج:

المخرج	وقفى				احتكاكى			
	مهموس		مجهور		مهموس		مجهور	
	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم
أسنانى					ثاء	ثاء مفخمة	ذال	ذال مفخمة
لثوى	تاء	طاء	دال	ضاد	سين	صاد	زاى	زاى مفخمة
انحرافى					سين جانبية	سين جانبية مفخمة	زاى جانبية	زاى جانبية مفخمة

د - الصوامت المصحوبة بانفجار مهموز Ejective، وفيها تنتج وقفة مزمارية glottal stop فى نفس الوقت مع نطق الصامت سواء أكان انفجاريا أو احتكاكيًا، ويسمع الصامت الأخير كما لو كان صامتًا مركبًا. ومع الصامت الانفجارى نجد أن الغلق الفموى يُحدث انفجاراً قبل انفجار الوقف المزمارى. والصوامت المصاحبة بانفجار مهموز مهموسة دائمًا، وتمثل كتابة برمز يمثل الصامت الفموى متبوعًا بهمزة q', t', s' .

ويقول موسكاتى إن الصوامت المصاحبة بانفجار مهموز تقابل الأصوات المطبقة فى العربية، فكلاهما يعنى تفخيم الصامت، وأنه من الصعب أن نحدد أيهما (الإطباق أو التزمير) الأصل، ويرى بعض الباحثين أن التهميز لا يوجد فى اللغات السامية خارج الحبشية. حقيقة إن التهميز يوجد فى بعض اللغات الكوشية ولكنه يشير إلى ملمح ثانوى. ويرى بعض آخر من الباحثين أن التهميز هو الأساس فى اللغات السامية لسببين هما:

أ - التفخيم فى الحبشية يقتصر على الصوامت المهموسة بصرف النظر عن العربية. وهذا الأمر شائع فى اللغات السامية دون استثناء فيما عدا العربية.

ب – لا يبدو أن التفخيم فى الحبشـية يؤثر على جرس الحركات المجاورة، ويبدو أن هذا هو الأمر المعتاد فى اللغات السامية فيما عدا العربية.

إن ظاهرة إبدال الكاف همزة فى بعض اللـهجات العربية يمكن أن يُفسر فى ضوء التهميز (Moscati introduction p. 23) .

وقد أشـار بروكلمـان إلى ظاهرة الـتهمـيز وأوضح أنهـا تلاحظ فى نـطق الصـوامت: طاء وقاف والـثاء المفخـمة والصاد. ويـبدو أن التهـميز هو سـمة للتفخيم فى اللغات السامية (راجع بروكلمان، فقه اللغات السامية/ ٣٩ – ٤٠).

١ : ٧ : ٥ إطلاق الهواء Release the air

يمكن التعرف على ثلاثة أنماط لإطلاق الهواء هى :

أ – الإطلاق البسيط Plain وفيه ينتهى الصامت بإخراج الهواء اللازم لنطقه مثل اللام والميم والنون.

ب – الإطلاق النفسى، وفيه يتبع الصامت المهموس سواء أكان انفجاريا أو احتكاكيًا نفخة هوائية قصيـرة، ويمكن أن نصورها برمز يمثل الهاء (h) نحو ph – ch، وتسمع هذه النفخة فى الفترة الواقعة بين الانتهاء من نطق الصامت والاستعداد لنطـق الحركة التالية له، وتدرك الأذن هذه النفـخة إذا ما وليت الصـامت المهموس حركـةٌ منبورةٌ، نحو الـنطق النموذجى للتاء فى كلمة تَعِبَ، فإنها تكتب صوتيًا tha<i ba، وتفسير ذلك كالآتى:

فى أثناء الغـلق الفموى للنطق بـالصامت المهموس سواء أكـان انفجاريا أو احتكاكيا يكـون المزمار مفتوحًا، وبالتالى يكون وضع الحـبال الصوتية لا يؤدى إلى تذبذبـها عند إنتاج الصـوت، وعند النطق بالحـركة التى تتلو هـذا الصامت

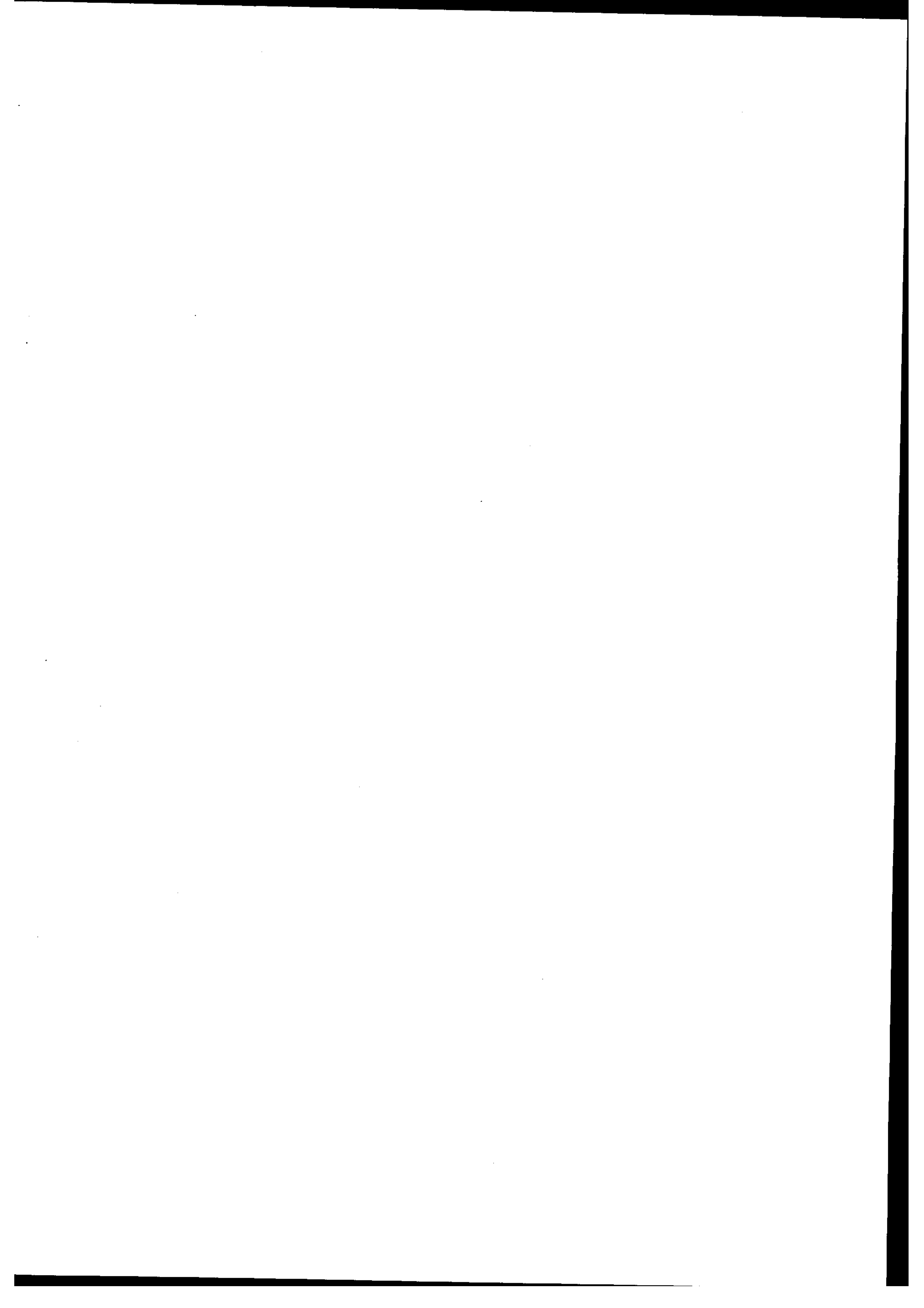
يغلق المزمار، وبالتالى تكون الأحبال الصوتية فى وضع يساعدها على التذبذب، ويلاحظ هنا أنه تمر فترة ما من الزمن قبل أن يغلق المزمار لتهيئة الأحبال الصوتية للتذبذب، فالهواء الذى يتسرب أثناء هذه الفترة هو الذى يسمع فى صورة نفخة.

جـ - الإطلاق الحنجرى، ويسمى بالتزمير glottalized وفيه يصاحب الصامت الانفجارى الذى لا يتلى بحركة (أى الصامت الانفجارى المجهور الساكن) يصاحب بنغمة حنجرية تسمع كما لو كانت حركة مركزية، وهذا يرجع إلى أن الأصوات الانفجارية المجهورة تمتاز بأنه أثناء إغلاق الممر الفموى للنطق بها (أى بالصامت الانفجارى المجهور) يغلق المزمار، فتتهيأ الأحبال الصوتية للتذبذب، ويحدث عندما لا تكون هذه الصوامت متبوعة بحركة، فإنه بعد انفجار الهواء فى الفم تظل الأحبال فى تذبذبها، ومن هنا يسمع صوت نفخة انطلاقى ضعيف للغاية يفسر بأنه حركة مركزية.

وقد تنبه اللغويون إلى هذه الظاهرة، فجمعوا الأصوات الانفجارية المجهورة فى عبارة واحدة هى قطب جد، وسموها حروف القلقلة، ولاحظوا أن أى صوت من أصوات هذه المجموعة فى حالة الوقف يستدعى جهداً أكبر، لذلك يتبعها صوت أو صويت، ومن ثم ينتقل الصوت من الوقف (السكون) إلى حركة مركزية.



٢ - الفونيمات



٢ : ١ من الفون إلى الفونيم

إن الوحدات الصوتـية الناتجة عن التحـليل الأولى stoechea قد خضعت لتحليل ووصف فنيين، ولكى نعرف صـوتى الدال والجيم تعريفا بسيطًا وظاهريًا كمـا جاء فى الـوحدتين المتـقابلـتين مَدّ ومَجّ[1] ، فإنـنا نعتـمد على الـوصف النطقى، فالوحدتان مجهورتـان والدال صوتى انفجارى والجيم صوت مركب، والدال صوت لثوى أسنانى والجيم صوت لثوى حنكى، والجدول الآتى يوضح ذلك:

الوحدة الصوتية	المخـــرج		الانفجار والتركيب		الجهـــر	الترقيـق
	لثوى أسنانى	لثوى حنكى	انفجارى	مركب		
د	+	−	+	−	+	+
ج	−	+	−	+	+	+

إن الوصف النطقى السابق لهاتين الوحدتين هو وصف للفون، ولكن انعام النظر من الناحية الفوناتيكية سيثـير الدهشة إنه سيثبت فى النهاية أن كل وحدة منهما يفهمهـا المتحدث الوطنى على أنها وحدة مستقلة ومـتميزة قد تشمل عددًا من الفونات المختلفة.

إذا نظرنا إلى مجموعة الكـلمات الآتية: كَرُمَ - كِرَام - اكْرِمْ به - وحاولنا تحليلها تحـليلاً دقيقًا سنميز بين ثلاثـة صوامت طبقية مختلفـة، ذلك أن النقطة الدقيقـة لتكوين صوت الـكاف فى كل كلمـة من الكلمات الـسابقة ستخـتلف

(١) مَدّ الشىء: زاد فيه ، ومَجّ الماء: لفظه .

باختلاف ما يجاورها من حركات، فقد تكون فى الوسط إذا كان الصامت غير متبوع بحركة (ساكنا)، وقد تكون إلى الأمام إذا تُبع بكسرة، وقد تكون إلى الخلف إذا تُبع بفتحة، وإلى أقصى الخلف إذا تُبع بضمة. وهكذا سيكون لدينا الصور الآتية لصوت الكاف: ك[1] - ك[2] - ك[3] - ك[4]، ومع وجود هذه الاختلافات لا نستطيع القول إنها مسئولة عن الاختلاف فى معنى كل كلمة من الكلمات السابقة. وهذا يعنى أن الاختلافات الصوتية الطفيفة ليس لها علاقة بمعنى هذه الكلمات. وهذا هو السبب فى أن متحدث اللغة الوطنية لا يدرك الفرق الدقيق بين مجاميع صوت الكاف لأنها غير مهمة فى العملية الاتصالية التى يقوم بها. وكل خلاف فوناتيكى بين الوحدات الصوتية المتشابهة ولا يؤثر على تحديد معنى الوحدة الكلامية يعرف بأنه فون أو ألوفونيم. وقد رأينا أن كل فون من فونات الكاف له بيئة محددة لذا يقال إن فونات الكاف الأربع فى توزيع تكاملى، وتُؤلف مجموعة الفونات الأربع فونيما واحداً ويقال بالتالى إن فونات الكاف تندرج تحت فونيم واحد. ولكل فونيم وصفه الخاص الذى لا يقل عن وصف كل فون. والشىء المهم هنا أن ملامح الفونات المختلفة ستحذف من وصف الفونيم والتى ليست سوى تنوعات موقعية. وبتعبير آخر يمكن القول إن الوصف الفوناتيكى للفونيم سيكون أعم عامل فوناتيكى يشمل كل عائلة الفونات التى تكون هذا الفونيم

(Palmer, Descriptive and Comparative linguistics p. 68 - 69)

إن تجميع الفونات فى عائلة تربطها علاقات وثيقة له فائدتان. الأولى هى اقتصاد فى الوصف وبساطته. فالتمثيل الفونيمى لأصوات اللغة سيكون أقل تعقيداً من محاولة استنباط أشكال لكل مجاميع الفونات. وهذا مهم جداً لتسجيل اللغات غير المكتوبة. والثانية أن حذف الاختلافات بين الألوفونات التى لا علاقة لها بالفونيم تجعل الواصف يجد فى الفونيم وحدة تقابل وحدة

الألف باء فى كتابة اللغة، فالكتابة تسهم مثلا فى تحديد معنى الكلمة. ونستطيع أن نقول إن الفونيم يمثل ناحية مهمة من كفاءة المتكلم الوطنى. أما أداؤه، أى الطرق الخاصة التى يستخدمها لتحقيق الفونيم فى بيئات مختلفة، فيمكن شرحه بواسطة قواعد الأداء (Palmar p. 69) من هذه القواعد مثلاً أن اللام إذا سبقت بكسرة نطقت مرققة وإذا سبقت بفتحة نطقت مفخمة.

وسبق أن رأينا أن علم الفوناتيك يدرس اللام المفخمة على أنها صوت مستقل واللام المرققة صوت آخر مستقل (راجع جدول الصوامت فى الدرس الفوناتيكى) أما علم الفنولوجيا فيرى أن اللام فونيم، وترقيق اللام فون وتفخيمها فون آخر، ويربط كل سمة من هاتين السمتين ببيئة معينة، فاللام فى قولنا بالله مرققة لأنها سبقت بكسرة واللام فى قولنا والله مفخمة لأنها سبقت بفتحة، فاللام المرققة تقع فى بيئة محددة غير بيئة اللام المفخمة. وبالمثل نجد أن صوت الكاف فى العبرية ينطق كافا إذا لم يُتبع بحركة سواء أكان ذلك فى بداية الكلمة أم فى وسطها، وينطق خاءً إذا تُبع بحركة سواء أكان ذلك فى بداية الكلمة أو فى وسطها أو فى طرفها نحو ka : tav و yixto:v ، هذا يعنى أن الكاف فونيم، والخاء فون.

ويقال لألوفونات الفونيم الواحد إنها فى توزيع تكاملى، بمعنى أن نطق الكاف خاءً فى العبرية مرتبط بموقع معين ولا يمكن أن تنطق خاءً إذا لم تقع هذا الموقع المعين، وكذلك نطقها كافا.

تصميم جدول بقائمة الفونيمات: التركيب الفونيمى والملامح المميزة.

لقد أوضح التحليل الفوناتيكى والملحوظات الخاصة بتوزيع الفونات العناصر التى يتكون منها الصوت الذى تستخدمه الجماعة اللغوية المعينة، وقد أوضحنا أنه يمكن تقليل هذا العدد فى عدد محدد من الفونيمات. والعدد

المستنبط لأى شكل كلامى محدد سيختلف بشكل طبيعى حسب موقف الدارس، (فهل مثلا سيعتبر صوت [ŋ] النون الأقصى حنكية فونيما أم لا) ولكن على أية حال فقائمة الفونيمات فى كل اللغات التى درست لا تتعدى عدة عشرات من الفونيمات ومتوسط عدد الفونيمات فى هذه اللغات لا يتجاوز ثلاثين فونيما. ويمكن فى الأساس تبسيط عدد الفونيمات، كأن نقول مثلا ك١ - ك٢ - ك٣ لكن يستحسن لأسباب عديدة إعداد جدول فى شكل منظم لأن مثل هذا التنظيم يمثل التركيب الفونيمى للغة المدروسة.

ويبرز هذا التركيب إذا رتبنا الفونيمات فى شكل جدول بطريقة تبرز الملامح المميزة للمتجاورات. وهذا يتم ببساطة بدراسة الوصف الفوناتيكى للفونيمات. ويجب أن نتذكر أن هذا الوصف يمثل الملامح الأساسية لمجموعات الفونات التى تكون الفونيمات. وكخطوة تمهيدية يمكن أن تُنقَّحَ أسس الوصف وتحدد أصوات الكلام. فلقد أوضحنا سابقًا أن الصوامت توصف فى ضوء أسس نطقية اعتماداً على:

(١) طبيعة التضييق (وقفيات، احتكاكيات... إلخ).

(٢) مكان التضييق أو المخرج (شفتانى - شفوى أسنانى - أسنانى... إلخ).

وتختلف طريقة النطق حسب معيار الجهر فى مقابل الهمس، فصامت [ب] مثلا وقفى شفتانى مجهور. أما [ت] فهو صوت وقفى لثوى مهموس. وأما [ط] فهو صوت وقفى لثوى مهموس مفخم.

إن وصف الفونيمات بهذا الشكل ثم تصنيفها فى جدول يساعد على التمييز بينها بشكل متدرج. وسنظل نضيف سمات أخرى تساعد على وصف أخص لكل فونيم حتى نصل إلى الوصف الذى يبرز لكل فونيم هويته. إن

مثل هذا الوصف يبرز ما يسمى بالملامح المميزة للفونيم والفونيم المشروح بهذه الطريقة يوصف بأنه يضم حزمة من الملامح التمييزية مثال:

إذا أردنا مثلاً تحديد الملامح المميزة لفونيم الثاء، فإننا سنلجأ إلى كيفية تصنيفه فى الجدول.

يوضح الجدول أن مخرج الثاء هو الأسنان، ويشترك مع هذا الصوت فى نفس المخرج الثاء المفخمة والذال والظاء وهنا يلاحظ أننا حددنا أولاً سمة المخرج وهى سمة مميزة ولكنها لا تقتصر على صوت الثاء بل شملت أصواتًا أخرى، هنا سنتدرج فى إبراز سمة أخرى تقلل من هذا الاشتراك. هذه السمة هى طبيعة العقبة، يحدد الجدول أن العقبة التى تنتج هذا الصوت غير تامة وتشترك كل الصوامت التى تنتج من هذا المخرج فى هذه السمة، ومن ثم لم تساعدنا هذه السمة على تمييز هذا الصوت من غيره من الأصوات التى تنتج من هذا المخرج.

وهنا سنلجأ إلى سمة أخرى وهى سمة الهمس . هذه السمة تميز الثاء والثاء المفخمة عن الذال والظاء، إذا هذه السمة بدأت تميز صوتين من أصوات هذا المخرج الأربعة وتعزلهما عن الصوتين الآخرين، سننتقل إلى سمة أخرى هى الترقيق، إن هذه السمة ستعزل الثاء عن الثاء المفخمة، معنى هذا أن الثاء مرققة، وهذه السمة أيضًا ستعزل الذال عن الظاء، وهذا يعنى أن الذال مرققة والظاء مفخمة.

هذا هو التدرج فى إبراز السمات المميزة للفونيم الشكل الآتى يوضح ذلك:

(١) مخرج الأسنان ينتج ← مجموعة واحدة هي:

ث	ث̣	ذ	ظ

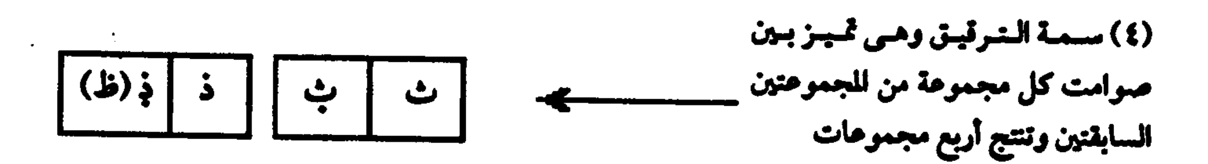
(٢) طبيعة العقبة هي الاحتكاك وتنتج ← مجموعة واحدة هي:

ث	ث̣	ذ	ظ

(٣) سمة الهمس وهذه السمة تميز بين كل زوج من هذه الأصوات ← وتنتج مجموعتين هما

ث	ث̣

ذ	ظ



هذه الخطوة الرابعة جعلت الثاء تتميز عن الثاء المفخمة فالأولى مرققة والثانية مفخمة. وهذه الخطوة أيضًا جعلت الذال تتميز عن الظاء فالأولى مرققة والثانية مفخمة.

بعد هذه الخطوة نحدد هوية كل فونيم مما سبق كالآتي:

ث : صامت أسناني - احتكاكي - مهموس - مرقق

ث̣ : صامت أسناني - احتكاكي - مهموس - مفخم

ذ : صامت أسناني - احتكاكي - مجهور - مرقق

ظ : صامت أسناني - احتكاكي - مجهور - مفخم

ملحوظات:

(١) إن سمة المخرج بأنه أسناني ميزت هذه المجموعة عن المجاميع الأخرى من الفونيمات العربية وكذلك سمة الاحتكاك، هاتان السمتان عامتان.

(٢) إن سمة الهمس تميز الثاء والثاء (الثاء المفخمة) عن الذال والظاء.

(٣) إن سمة الترقيق ميزت بين الثاء المهموسة المرققة والثاء المهموسة المفخمة. وميزت أيضًا بين الذال المجهورة المرققة والظاء المجهورة المفخمة.

(٤) مما سبق يتضح أن الفونيم يضم مجموعة أو حزمة من الملامح المميزة كما أوضحنا فيما سبق.

٢:٢ الفونيمات فى اللغة السامية الأم:

إن مثل هذا الوصف الذى يساعدنا على ترتيب وحدات الجدول من الفونيمات بشكل منظم يسمى بالوصف التصنيفى taxonomic description والشكل الآتى جدول يمثل تراكيب فونيمات الصوامت فى اللغة السامية الأم وهو يوضح الملامح المميزة بتنظيم الفونيمات بشكل يجعل من الفونيمات المتجاورة وحدات صغرى متميزة.

	وقفي				احتكاكي				مركب				ممتد		
	مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		مجهور		
	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	أنفي
شفتاني	p	p.	b	-											m
شفوي أسناني					f										
أسناني						θ	θ̣	δ	δ̣						
لثوي	t	ṭ		d		s	ṣ	z	ẓ				r	ṛ	n
انحرافي						s	s						l	l	
لثوي حنكي			j			s		z		č	ǰ				
حنكي			g										y		
طبقي	k	k	g^w			x		ɣ							
شفوي طبقي	k^w	k^w												w	
لهوي		q													
بلعومي					ḥ		<								
حنجري	>				h										

ملحوظات:

(١) كل الفونيمات التى تنتج عند كل مخرج تشكل نظامًا، ويوضح الجدول السابق ترتيب المخارج والفونيمات التى تنتج من كل مخرج.

(٢) كل الفونيمات التى تشترك فى سمة عامة، كالاحتكاك مثلاً أو الجهر أو الهمس تشكل سلسلة.

(٣) تتميز السلسلة المتوازية بملمح محدد وهذا يشكل علاقة تبادلية.

(٤) تنفرد أفراد السلسلة المتوازية بسمة واحدة. يطلق على هذه السمة العلامة (Palmar/ 75 - 76).

إذا أردنا تطبيق ذلك على المجموعة الأسنانية التى ناقشناها فيما سبق، فإننا نوضح ما يلى:

(١) مجموعة الأصوات التى تنتج من هذا المخرج تشكل نظامًا محددًا ويلاحظ أنها جميعًا احتكاكية وهى: ث - ثٍ - ذ - ظ

(٢) السمة التى تقسم هذه المجموعة إلى مجموعتين صغيرتين وهى سمة الجهر وأدت إلى نشوء سلسلتين، الأولى ث - ث ، والثانية ذ - ظ .

(٣) السمة التى تقسم كل سلسلة إلى فونيمين مستقلين هى العلامة فالترقيق علامة ميزت الثاء عن الثاء المفخمة، ونفس العلامة ميزت الذال عن الظاء.

علينا الآن أن نعيد النظر فى الخطوات التى أدت إلى الوصف التركيبى لوحدات الأصوات الكلامية فى المجتمع المعين. إن اختبار كل وحدة من الوحدات السابقة على أنها تسهم فى تحديد المعنى هو الذى يؤدى فى النهاية إلى تحديد الفونيمات، أما إذا لم تسهم هذه الوحدات فى تحديد المعنى فإنها عندئذ

تربط بالوصف الفوناتيكى. وتسفر عن الفونات، وهنا تجمع هذه الفونات فى عائلات بواسطة محور التوزيع التكاملى، وسنلاحظ أن كل عائلة تسهم فى تحديد معنى واحد ونطلق عليها مصطلح الفونيم. ولكل فونيم وصف فوناتيكى يتكون من الملامح العامة التى تشترك فيها عائلة كل فونيم، وأخيراً يصمم الواصف التمثيل التركيبى لقائمة الفونيمات فى ضوء الخطوط التى شرحناها سابقًا. لشرح ما سبق سنتناول صوت اللام، لقد رأينا أن الوصف الفوناتيكى للام يوضح أنهما صوتان أحدهما مرقق والثانى مفخم ولكن ترقيق اللام أو تفخيمها لا يؤثر على وظيفة اللام لأن اللام المرققة واللام المفخمة لا يسهمان فى تحديد معنى معين واحد، هنا لا ننظر إلى سمة الترقيق أو التفخيم فى اللام على أنها من السمات التمييزية، هذا يعنى أن هاتين السمتين فائضتان، يدخلان فى تحديد الفونات فقط. ونحن من ثم أمام عائلة من الفونات تضم عضوين هما اللام المفخمة واللام المرققة، والفونيم يضم الملامح التمييزية التى تميزه عن فونيم آخر، ولقد اتضح أن سمة الترقيق أو التفخيم ليست سمة تمييزية للام، أما السمات العامة التى تميز اللام عن غيرها فهى اللثوية والامتداد والانحراف.

إذا قارنا بين السمات التمييزية للام والسمات التمييزية للذال، سنجد أن الترقيق ليس سمة تمييزية للام ولكنه سمة تمييزية للذال لأن الذال تسهم فى تحديد معنى الكلمة والظاء تسهم هى الأخرى فى تحديد معنى كلمة أخرى تشترك مع الكلمة الأولى مثل ذلّ - ظَلّ. لا شك أن معنى ذَلّ يختلف عن معنى ظلّ. لذا لابد من إدخال سمة الترقيق أو التفخيم واعتبارهما من السمات المميزة لهذين الفونيمين.

إن الطريقة التى تساعد الباحث على الحكم على سمة تركيبية بأنها سمة تمييزية هى التى تسمى بطريقة الأزواج الصغرى، ويقصد بها وجود كلمتين

تحتوى على عدد معين من الأصوات المتتابعة ويـختلفان فى المعنى ويختلفان فى صوت واحد فقط ويتفقان فى بقية أصوات الـكلمة. إذا عدنا إلى مثالنا السابق ذلّ/ ظلّ سنلاحـظ أن الكلمتين يختـلفان فى صوت واحد، هذا الـصوت يقع فى بدايـة كل كلمة من هـاتين الكلمتـين، ويتفقان بعـد ذلك فى بقية عـناصر الكلـمة وهى الفـتحة التى تـلى العنـصر الأول واللام غير المـتبوعة بـحركة أو الساكنة واللام المـتحركة. يطلق على العنـاصر المشتركة بين الكلمـتين مصطلح البيئة.

سننظر بـعد ذلك فى معنى كل كلـمة من هاتين الكلمـتين، وسنلاحظ أن معنى ذَلّ يختلف عن معنى ظَلّ، هنا نحكم على الذال بأنها فونيم مستقل لأنها ساهمت باتحـادها مع سائر عناصر الكـلمة الأخرى فى تحديد معـنى كلمة ذلّ، ونحكـم على الظاء بأنـها فونيم مسـتقل آخر لأنها سـاهمت باتحادها مـع سائر عناصر الكلمـة الأخرى على تحديد معنى كلمة ظَلّ. ويلاحظ أنـنا توصلنا إلى هذه النتيجة فى ضوء حـقيقة أن البيئة فى الكلمتين مشتركة ولـم يختلف فيهما إلاّ الصوت الأول ومن ثم يـكون هذا الصوت هو المسؤول عن اخـتلاف معنى الكلمة الأولى عن معنى الكلمة الثانية.

إن طريقة الأزواج الصغرى تساعدنا على تحديد التوزيع التكاملي للفونيم، قد يحدث أن تختلف فونات الفونيم الواحد اختلافًا كليًا لدرجة أنه ينشأ صوت جديد نتيجة لـذلك، فالفعل/ قال/ مثلاً ينطق عند سـكان القاهرة /آل/ وعند سكان صعيد مصر /gaal/ ، يوصف توزيع مثل توزيع فـونيم القاف بأنه توزيع حر.

قد يحدث من ناحيـة أخرى أن يتشابه أحد فونات الفونيـم مع فون لفونيم آخر، فمثلاً الكاف فـى يكفُرُ تتشابه فى النطق مع القـاف فى يَقفُرُ والسبب فى

ذلك أنهما وقعًا فى بيئة واحدة، فكل منهما ساكن مسبوق بفتحة، يوصف مثل هذا التوزيع بالتوزيع الحيادى.

٣:٢ تعريف الفونيم

هناك جدل كبير دائر حول تعريف الفونيم، ونشأ هذا الجدل بسبب الخلاف الذى نشب حول العملية التى يرى المحلل أنها أهم من غيرها لتحديد الخطوات المتتابعة لوصف الوحدات الفونيمية. ويمكن أن تُصنَّف تعريفات الفونيم بالإشارة إلى الخطوات المتتابعة الآتية.

(١) الوحدة الصوتية الحدثية (أى وحدة الخبرة) من حيث قدرتها على تمييز معنى الكلمة.

(٢) عائلة الفونات فى التوزيع التكاملى.

(٣) وصف الفونيم بأنه يضم الملامح الصوتية العامة للفونات التى يضمها هذا الفونيم.

(٤) التركيب الذى يوضحه جدول الفونيمات فى اللغة المعينة والملامح التمييزية لهذا التركيب.

(٥) الملامح التمييزية التى يمتاز بها كل فونيم وتفصله عن الفونيمات الأخرى فى اللغة الواحدة.

إن ما نسميه بوحدة الخبرة التى تشكل أساس التقسيم إلى الوحدات الفوناتيكية قد أكد عليها رائد نظرية الفونيم بودوان دى كورتينية، فالفونيم فى رأيه هو المعادل النفسى لصوت فى لغة ما. وهذا يشير بوضوح إلى حدث المتكلم (خبرته). والشىء المحير فى هذا التعريف هو قوله: صوت فى لغة ما وهذا هو ما يهتم به اللغوى، فهو يجب أن يُخلِّص مفاهيمه وتعريفاتهُ دون الإشارة إلى الناحية السيكولوجية.

ولا يزال هناك من المادة الموضوعية التعريفات التى تشير إلى مدخل سوبرا سيكولوجى فى أن فونيمات اللغة تشكل صنفا من عناصر لغوية توجد فى عقل كل أعضاء المجتمع اللغوى. ولقد انتقدت مثل هذه التعريفات لأنها تفترض مداخل يتعذر تحديدها فى ضوء المناهج العلمية للسانيات. إن صياغة بلومفيلد بأقل وحدة من الملامح الصوتية المميزة هو تعريف يعتمد على المادة الصوتية الخام، ويبرز بوضوح من موقفه من الخطوات التحليلية التى تؤدى إلى قائمة من الأجزاء التى تحل محلها أجزاء أخرى.

وتدخل المادة الصوتية الخام فى التعريف الذى اقترحه زعيم مدرسة براغ تروبتسكوى بالرغم من أنه استخدم مصطلحًا سيكولوجيا وهو الصورة الفوناتيكية، وهكذا فالباء فى أب مثلاً صورة فوناتيكية. لقد ربط تروبتسكوى هذا التعريف بالخطوة الثالثة. وهى أن أى صورة تتفق مع عدد من الملامح الفنولوجية من ناحية، وبعضها يتفق مع علم تطور دلالات الألفاظ من ناحية أخرى Semasilogy وبعضها لا تتفق معه. وبذلك يكون الفونيم مجموع الملامح الفنولوجية المناسبة الممثلة فى الصورة الفوناتيكية.

وظهر هذا التعريف فى شكل جديد فى صياغة مارتينيه وهى أن الفونيم حزمة مترابطة من الملامح المميزة حيث تعنى كلمة مميزة التناسب فى التطور الدلالى والمقصود بذلك هو أنّ الفونيمات التى تظهر على الخطوط المشهورة قد تُشرح على أنها تراكيب من الملامح الفوناتيكية.

ويقترح دانيل جونز تعريفا فوناتيكيا ويتوقف عند الخطوة الثانية ومن ثم فالفونيم عنده عائلة من الأصوات فى لغة محددة ولها خواص مشتركة وتستخدم بشكل لا يسمح لأحد أعضائه أن يوجد فى كلمة فى نفس السياق الفوناتيكى كأى عضو آخر. وأكد جونز أن حقيقة أن الفونيمات قادرة على

تمييز كلمات ليست جزءاً من تعريف الفـونيم. والوحدة التى يلخصها هذا المعيار كما نرى هى مرة ثانية المادة الصوتية الخام.

وأضاف جسبرسن إلى تعريف جونز معيار التمييز، فالفونيم عنده عائلة من أصوات تشكل وجهة نظـر موضوعية تعد هى الشىء التمييـزى وهى التى يشعر المتكـلمون الوطـنيون بلـغة معيـنة بأنها مـتشابهـة لأنها لا تسـتخدم لاستـبعاد الكلمـات. وهذا التعريف يشبـه تعريف بلوك وتراجـر اللذين يعتبران الـفونيم طبقة مـن الأصوات المتشابهة فونـاتيكيا ولكنهـما أضافا شرطا يقول بـأنه يجب التقابل مع كل الأنماط المتشابهة فى اللغة ويتميز بالتفرد عنها. ويقصدان بالتقابل والتفرُّد الـتناسب فى التطـور الدلالى. وهذا مرة ثانيـة معيار يعتمـد على المادة الصوتية الخام لذا فمن الناحية العملـية نجد أن هذه التعريفات تشمل الجمع بين الخطوتين الأولى والثانية.

وتعريف هوكيت يُطبـق الخطوة الرابعة، ففونيمات اللغة عـناصر تتقابل مع بعضهـا البعض فى النـظام الفنولوجى لـلغة معينـة. ويتحدد الفونـيم فى ضوء الاختلافات عن الفـونيمات الأخرى فى نفس اللغة. ومـع ذلك فرأى هوكيت يشبه رأى الآخريـن بالبدء بالتحليل الحـدسى إلى صوتى p و b وما يشبههما. ويمكن شرح هذه الوحدات المتقابلة عن طريق الاختلافات التى حددناها سابقًا.

فماذا يُقصد بـتعريف أن المادة الصوتية الحـدثية يمكن أن تشرح فونـاتيكيا، ذلك أن الـفونيـمات التـى تبرز فـى الخطوة الـثانيـة يمكن أن تُشـرَح بتحـديد الاختلافات بينهما، كما فـى الخطوة رقم ٣، ويمكن أن تُنَظَّم بالإشارة إلى هذه الأوصاف كما فى الخطوة الرابعة.

ويشعر كثـير من الباحثين بضرورة التـركيز على تشابه الفونـات التى تدخل فى عائلة محددة مكونة الفونيم، وواجه مـثل هذا التعميم صعوبات نشأت عن

تطبيق معيار التوزيع التكاملي لتحديد الفونات التي تشترك في تكوين الفونيم. فمثلاً [هـ] و [η][1] يوجدان بالتبادل في مواقع محددة ولكن من السخف أن ننظر إليهما باعتبارهما فونين لفونيم واحد. وتختفي هذه الصعوبات إذا دققنا النظر في دراسة المادة الصوتية الخام. إن تنظيم هذه المادة في جداول محددة يحل مشكلة الوحدة الحدسية، إن هذه الوحدة ستُحَدَّد بحذف الاختلاف بين الفونات التي تبرزها المادة الصوتية الخام. إن وصف فونيم معين باعتباره وصفًا عاما للفونات وصف سخيف عندما يُطبق ليفرض فونات من قبيل [هـ] و [η] فلأى شيء يخضع الوصف العام هل يخضع لاحتكاك المزمارى أم يخضع للصوت اللهوى الأنفي؟

وفي الختام إنه في ضوء المناقشة العملية لمسائل في أدبيات البحث نعيد التركيز على الأصل العملي لمفهوم الفونيم. ولما كان كثير من الباحثين قد استخدموا مصطلح اللغة في تعريفاتهم، وبالرغم من أن هذا المصطلح بدهي ولم يحتج إلى شرح إلاَّ أن مفهوم اللغة أساسي في العمل الحالي ويحسن أن نحدده الآن. الكلام هو اسم لشيء يُستعلم عنه أو يُتحققُ منه وهو شكل عام لسلوك الإنسان الاجتماعي. وبوسائل تكنيكية مختلفة توصل اللغوي إلى وصف هذا النشاط في ضوء تقسيم المادة (مادة الكلام) إلى عدد من المستويات والعلاقات التي تربط جزئيات كل مستوى. ويطلق على مثل هذا الوصف مصطلح لغة المجتمع الكلامي المحدد، في ضوء هذا المعنى الفونيم باعتباره جزءاً من الوصف فهو حقيقة لغوية إن تنظيم الفونيم بالشكل الذي أوضحته فيما سبق هو جزء من النظام الفنولوجي للغة المحددة. وهذا يثير قضية هي هل تركيب الفونيم سيحصر في الظاهرة المدروسة أم سيحصر في عقل الملاحظ. إذا عرفنا أن الشكل العلمي يكمن خارج الملاحظ فإن الشخص يستطيع أن يقول

(١) الصوت الموضوع بين هذين القوسين [ ] يعني أنه فون.

ببساطة إنَّ نشاط الكلام يُعَرِّض نفسه للوصف فى ضوء تقسيمه إلى وحدات ثم دراسة العلاقات الداخلية بين هذه الوحدات. والظاهرة المدروسة بهذا الشكل توصف بأنها مركبة، وفى ضوء هذا المعنى نقول إن الكلام مركب. وإذا كان مصطلح اللغة هو الاسم العلمى لوصف سلوك الكلام فى مجتمع بعينه وأن كل هذه الأوصاف تميل إلى أن تكون مركبة (راجع فى كل ما سبق Palmar, p. 79 - 82).

٢:٤ الملامح المميزة والتحليل الاكوستيكى

كل فون يقابل حدثًا صوتيًا خاصًا يمكن دراسته ليس فقط باعتباره نتاج تحرك جهاز المتكلم النطقى أى باعتباره حدثًا آليًا ولكن أيضًا باعتباره حدثًا أكوستيكيا. للوصول إلى هذا الغرض تصمم وسائل فنية لإنجاز تمثيل مرئى لموجات الصوت المركبة التى تقع وراء استقبال كل صوت كلامى فردى، سواء اكان حركةً أو صامتًا. والعوامل التى يحتاجها التسجيل المرئى للصوت هى عنصر الترددات وسعة ذبذباتها. والجهاز الذى ينتج التسجيل المرئى لتحليل عوامل بناء الموجة المركبة يسمى جهاز الإسبكتوجراف Spectograph وجهاز تسجيل الصوت نفسه هو جهاز سبكتوجرام Spectogram.

إن ما يفعله الجهاز هو قياس سعة ذبذبة مجموعة الترددات التى تقع فى منطقة محددة أو حزمة صوتية محددة. وإذا كانت سعة ذبذبة لكل حزمة ترددية ستمثل بعمود ذات ارتفاع محدد فحينئذ ستوضح طول الأعمدة قمة أعلى سعة ذبذبة وهذه تمثل المكونات التى تمنح كل صوت جرسًا محددًا. وهذا لا يصدق فقط على الحركات ولكنه يصدق كذلك على الصوامت كما تسمع حتى لو كان بعد صوت الصفير hissing sound مثل السين صوت غير صفيرى

(أى أن اسماعه أقل من إسماع الصوت الصفيرى) مثل الشين؛ فالصوت الأول ستكون له درجة أعلى من الصوت الثانى.

ولما كان الحدث الفيزيائى يحلل أكوستيكيا بهذا الشكل هو أثرا لحدث آلى أى هو أثر نتيجة تحرك جهاز المتكلم الصوتى فإنه من الممكن أن نربط بين الاثنين بشكل مباشر وأن نصنف الأحداث النطقية بالإشارة إلى المادة الأكوستيكية، وإذا أخذنا فى الاعتبار حالة الصوامت. فإنها تصنف حسب المخارج إلى (١) شفوية و(٢) أسنانية و(٣) لثوية و(٤) حنكية و(٥) لهوية و(٦) بلعومية و(٧) حنجرية، وقد أعيدً المشروع لإعادة تصنيف الصوامت فى ضوء المعيار الأكوستيكى. فالأصوات الشفوية واللهوية توصف بأنها غير حادة grave بسبب انخفاض درجة مكوناتها المميزة فى مقابل الأصوات ذات الطبيعة الحادة وهى الأصوات الأسنانية واللثوية والحنكية، ويقرب من منتصف التصنيف يمكن إنجازه باستخدام معيار دمج الذبذبات Compactness (فى مقابل انتشار الذبذبات diff useness) فالأصوات المدمجة هى تلك الأصوات التى تحتوى على سمة محددة فى مكوناتها وهى أنها متقاربة فى مقابل الأصوات المنتشرة التى تحتوى على مكوناتها بعيدة عن بعضها أى منتشرة. فالكاف مثلاً مثال لصوت الصامت المدمج والباء مثال للصوت المنتشر. هذا التقابل المزدوج يمكن أن يمثله الشكل الآتى.

	حاد	غير حاد
الصوت المدمج		ك.پ
الصوت المنتشر	ت.س	

وفى ضوء المصطلحات النطقية إن ما ينسب إلى الشفوية أو إلى اللهوية مثل p و k وهو أنّ فراغ الفم كبير وتجزئته أقل، وتقع نقطة المخرج عند منتهى الأمامية وعند منتهى الخلفية للجهاز النطقى. إن كبر الفراغ الذى يولد طبقة ترددات رنينية منخفضة، وهى التى تنتج سمة أكوستيكية، هى التى تسمى درجة ثقيلة أى غير حادة. وعلى العكس فالأصوات الأسنانية واللثوية والحنكية تقسم فراغ الفم فتجعله ضيقا إلى أقصى حد والنتيجة فراغ أصغر ومكونات رنينية أعلى لذا تنتج سمة الحدة فى هذه الأصوات.

وخلال هذين الطبقتين الأساسيتين ينتج التمييز بين الانتشار والتضام من النسبة بين الفراغات قبل نقطة مخرج الصوت وخلفها. ففى اللهاة يقع المخرج فى المنطقة الخلفية من الفم وهذا يعنى أن فراغ المنطقة الأمامية أكبر من فراغ المنطقة الخلفية، بينما العكس يصدق على الشفويات وفيه نقطة المخرج تقع فى المنطقة الأمامية من جهاز النطق.

نتيجة لهذا التمييز الأكوستيكى سجل ياكبسون وهاله Jakobson and Halle اثنا عشر تعارضًا أكوستيكيًا. هذه التعارضات تمثل كل تدرج الحركات النطقية للجهاز الصوتى عند الإنسان، وأن مثل هذا التدرج قادر على إنتاج تمييزات صوتية محددة، وتشكل هذه الملامح أساس النطق الأكوستيكى، والذى منه تحدد كل لغة اختياراتها المحددة لتكوين فونيماتها.

فاللغات السامية مثلاً تنتج من كل مخرج تعارضا بين الأصوات الانفجارية والاحتكاكية، ثم تنتج من الأصوات الانفجارية تعارضًا بين الصوامت المجهورة والمهموسة وقد يضاف إلى ذلك تعارض آخر هو أن الأصوات المجهورة أو المهموسة تنشئ تعارضًا آخر بين الأصوات المرققة والمفخمة ويحدث هذا على وجه الخصوص بالنسبة إلى الأصوات الأسنانية واللثوية.

أمثلة:

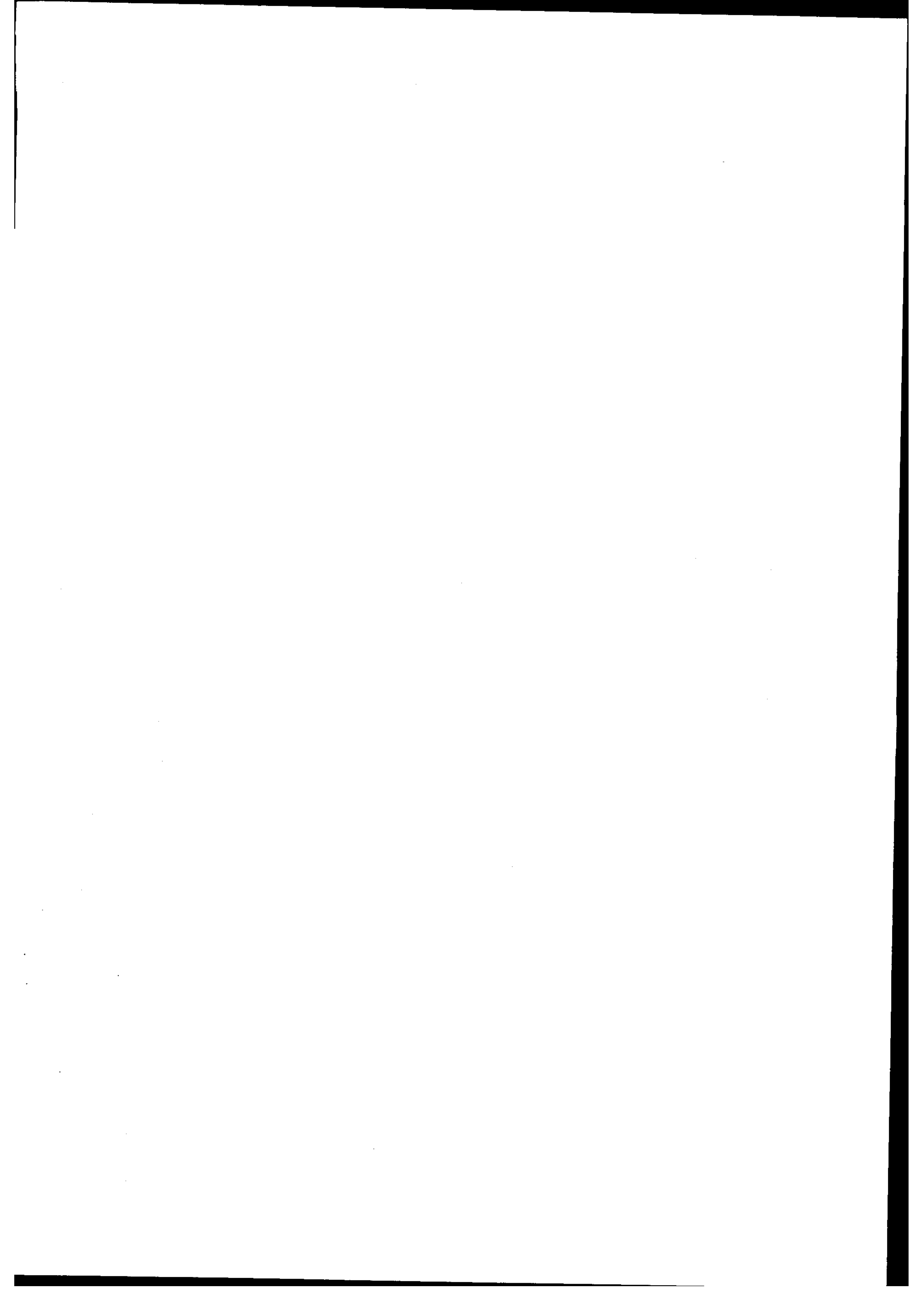
أصوات انفجارية	أصوات احتكاكية
ت - ط	ث - ڽ
د - ض	ذ - ظ

وقسم ياكبسون وهاله التعارضات الاثنتا عشرة إلى ما يلى :

أ - ملمح الجهر. ، ب - ملامح النغمية.

ويشمل الملمح أ + صوت حركى و - صوت حركى و + صامت و - صامت + متضام - متضام (منتشر) ، متوتر / مرتخ ، مجهور/ مهموس. أنفى / فموى ، غير مستمر / مستمر + عقبة / - عقبة . وتشمل ب حاد / ثقيل . (راجع Palmar p. 82 - 86)

إن الوصف جزء من النظام الفنولوجى للغة المعينة، ويسمى بالتقطيع، تبقى بعد ذلك قواعد تركيب الفونيمات والظواهر فوق التقطيعية Supra segmental ، ويميل الدارسون إلى دراسة قواعد تركيب الفونيمات فى الدرس المعجمى، لذا سنقصر الحديث الآن على دراسة الظواهر فوق التقطيعية.



٣ - الكميـــة

٣ : ١ الكمية النسبية

٣ : ٢ الكمية الذاتية (اللغوية)

١:٣ الكمية النسبية

تتميز أصوات اللغة بعضها عن بعض، لا بالفروق الكيفية فحسب، بل بمدتها؛ أي: امتدادها فى الزمن، فكل الأصوات يمكن أن تستطيل بقدر ما يسمح به هواء الرئتين، ويطلق على مدة الأصوات هذه الكمية.

إن مدة أى صوت منطوق فى لحظة معينة، فى سياق معين يمكن أن تقاس على خط بيانى، وتحسب بجزء من مئة فى الثانية، ويمكن أن تحسب مدة صوت كالتاء بأن ننطقه فى فعل مثل (كتب) أمام جهاز مسجل. ومن الممكن أن تحسب مدة عدد كبير من التاءات فى نفس السياق، أو فى سياقات مختلفة لدى فرد واحد، أو لدى كثيرين، ثم نحسب المتوسط، ونستطيع أن نقارن متوسط عدد كبير من التاءات مع نفس المتوسط لعدد من الدالات أو الكافات.

ويمكن مقارنة مدة حركة الكسرة قبل التاء بمدة حركة الكسرة قبل السين، أو مقارنة المدة المتوسطة للكسرة فى موقع معين بمدة حركة الفتحة فى نفس الموقع، وبذلك نصل إلى أرقام متوسطة لكل وحدة أصواتية فى كل موقع، ولو أننا لاحظنا أن التاء فى (كتب) قد استغرقت أربعة أجزاء من مئة فى الثانية (٠,٠٤٪) لكنا أمام كمية مطلقة، ولو لاحظنا أن الكسرة فى موقع معين هى دائمًا أقصر من الفتحة، أو أنها أطول قبل السين منها قبل التاء لكنا أمام مدة نسبية.

ولقد أبان الاختبار الآلى لتنوعات مدة الوحدات الأصواتية عن فروق مثيرة، لوحظ أن كمية كل وحدة تتوقف على سرعة المعدل، فكلما كان الكلام أسرع اختزل كل صوت، والعكس أيضًا صحيح، ثم إن مدة الوحدات

الأصواتية تتـوقف على طول المجموعة المنـطوقة، فكلما كانـت هذه المجموعة طويلـة، اختزلت كل وحدة غـير أن مدة الوحدات تتـوقف أيضًا على صفـاتها الأصواتـية الخـاصة، وفـيما يـلى عـرض لبـعض الـقواعد الـتى تحـدد كمـية الأصوات:

١ - كلما كانت الحركة مغلقة كانت مدتـها قصيرة؛ فالكسرة أقصر من الإمالة، والإمالة أقصر من الفتحة.

٢ - الحركة الخلفية أكثر قليلاً من الحركة الأمامية.

٣ - الصوت المزدوج أطول من الصوت الأحادى.

٤ - تتوقف كمية الحـركة على الصامت التالى؛ فالحركـة تكون أطول حين تقع قبل صـامت احتكـاكى؛ منها قـبل صامت انغـلاقى، وتكون أطـول قبل صامت مجهور منها قبل صامت مهموس.

٥ - أصوات م. ن. ل تختصر الحركات، والراء تطيلها.

٦ - الاحتكاكيات: أطول من الانغلاقيات.

٧ - الصوت المهموس أطول من الصوت المجهور.

٣ : ٢ الكمية الذاتية (اللغوية) على المستوى الوظيفى

إن التنوعات التى شـرحناها فيما سبق تنوعات آلية ولا شـعورية، وتقتضى أجهزة وقياسـات دقيقة، حتى يتم اكتـشافها، وهى لا تقوم بدور لغـوى بالمعنى الصحيح، وقـد تستخدم هذه الاختلافات لـتمييز الكلمات والـصيغ، من ذلك مثلاً أنـنا نلاحظ أنه يـوجد اختلاف فى العـربية بين: كَتَبَ وكَاتَبَ، فهـنا نجد تعارضًا بين الفتحة القصيرة، والفتحـة الطويلة، وأدى هذا التعارض إلى التمييز

بين المجرد والمزيد، ونلاحظ أيضًا وجود اختلاف بين كَتَبَ وكَتَّبَ؛ فالتعارض بين التاء فى المثال الأول، والتاء فى المثال الثانى، أدى إلى التمييز بين وزنى فَعَلَ وفَعَّلَ.

هذا النموذج بين الاختلافات الكمية يستتبع أن تكون للوحدة الصوتية الطويلة فى محيط صوتى معين مدة متفوقة بقدر كافٍ على مدة الوحدة القصيرة، حتى تستوعب الأذن الاختلاف، وحتى يكون لدى الفرد المتكلم شعور واضح بالتفرقة.

يفسر هذا التعارض من الناحية الفوناتيكية بالطول؛ فالتعارض بين كَتَبَ وكَتَّبَ مثلاً لا يرجع إلى أن الناطق قد نطق تاءين، ولكنه نطق تاءً واحدة، والفرق بينهما هو أننا عندما نضع طرف اللسان على مغارز الأسنان لسد مجرى الهواء نظل نتمسك بالاتصال، فتطال فترة الإغلاق ثم بعد ذلك يحدث انفجار واحد، من هنا يوصف هذا الصامت بأنه طويل، والتعارض بين سِن، وسين يرجع إلى أن الناطق لم ينطق كسرتين، وإنما نطق كسرة واحدة مع إطالة الزمن اللازم لنطق الكسرة الواحدة. هذا هو التفسير الفوناتيكى للطول، ولكن كيف نفسر هذا الطول فنولوجيًا، نوضح فيما يلى أولاً طول الصامت ثم طول الحركة:

أ - طول الصامت (التضعيف):

أوضحت أن طول الصامت ينتج عن إطالة الفترة الزمنية اللازمة للنطق بالصامت المعين، ويقول سلمان العانى: (إن التضعيف يعنى إطالة الأصوات المتمادة، ووقف أطول فى الوقفيات، وتعد الصوامت المضعفة مجموعة صوتية متطابقة Identical Cluster تتكون من عنصرين فونولوجيا. وتوضح حدود المقطع أن العنصر الأول من المجموعة الصوتية التى تتكون من عنصرين

متطابقين بشكل آخر عــناصر المقطع السابق Coda، أما العنصر الثانى، فيشكل دائمًا أول عناصر المقطع التالى.

مثال١ : أَبَدَ: تحلل كالآتى: ء -َ ب ب -َ د -َ

مثال٢ : متَّنَ: م -َ ت ت -َ ن -َ

ص ح ص، ص ح، ص ح.

فكل مجموعة من الصوامت Cluster تقتضى اتصالاً وثيقًا؛ أي أن العنصر الأول من مجمــوعة الصوامت الذى يــشكل دائمًا نهايــة مقطع لا ينفــرج حتى ينــطق العــنصــر الثانــى منهــا، والذى يــشكل دائــمًا بداية مــقطــع تالٍ (العانى: ١١٩/ ١٢٠).

ب - طول الحركة :

أوضحت أن الحركات القصيرة قد تمد لتــؤلف نظائرها الطويلة، وأن الفرق بين حركة قصيرة وأخرى طــويلة هو تقريبًا مضاعفة الفترة الزمــنية لنطق الحركة القصــيرة، والحركة الطويــلة مجموعــة أحادية Monophthong تميــيزًا لهــا عن الحركة المــزدوجة Diphthong؛ نحــو: a إذا قارنا الحركــات الطويلة بمجــموعة الصوامت Cluster التى تتكون من عنصرين متطابقين .

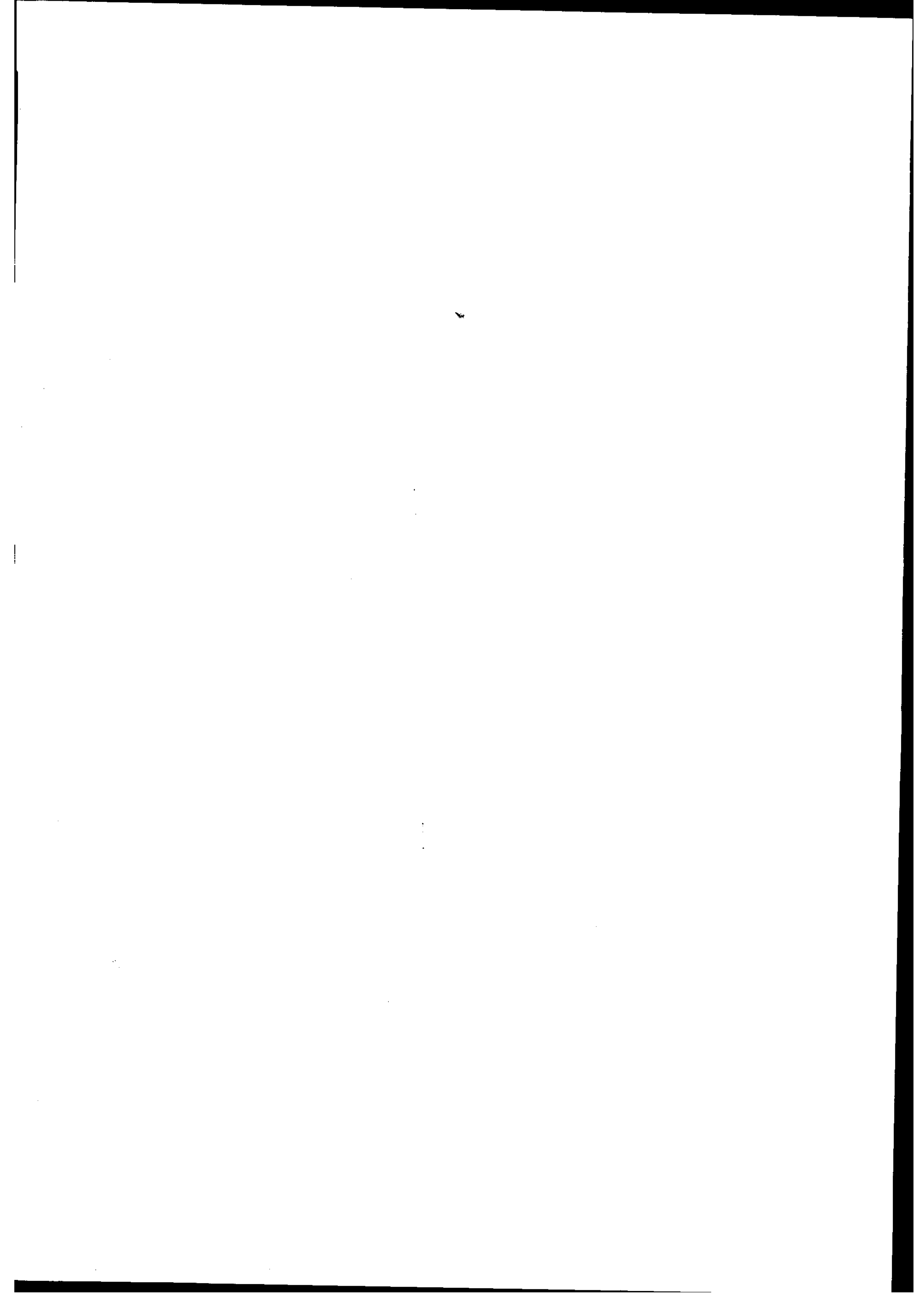
٤ - المقطـــع

٤ : ١ الحركات والصوامت

٤ : ٢ تعريف المقطع

٤ : ٣ أنماط المقاطع

٤ : ٤ النظام المقطعي للعربية



٤: ١ الحركات والصوامت

فى التحـليل الفوناتيكـى السابق كان وصف الوحدات الـصوتية stoechea يستخدم مصطلحى الحركة والصامت بشكل حر. إن الذى يحدد هوية مجموعة متتابعة من الأصـوات كشكل ليس هو سلسلة الأصوات الـتى تكون شكل هذه المجموعة (أو الكلمة) ولكن الذى يحدد هذه الهوية هو بروز عنصر أو أكثر من عناصرهـا. لنفترض أننا سـنبدأ تصميم رقعـة تتكون من خرز مربـوط جنبًا إلى جنب بسلك. ولـزيادة عدد التركيبات الممكـنة لهذه الرقعة فإنه يمكـننا أن نجعل بعـض الخرزات ذات الألوان المختـلفة أكبـر حجما مـن الأخرى (وهذا يقـابل الحركات ذات الأطوال المختلفة) ويمكن أن يتحـقق مثل هذا البروز بِلىّ السلك لكى تـكون بعض الخرزات أعلـى من بعضها الآخـر، ويمكن تحقيق مـثل هذا التأثير فى الكلام بالنبر ، ولكن مناقشة مثل هذا المـفهوم المهم لا يتحقق بدون دراسة المقطع.

يتعرف المـتكلمون الوطنـيون حدسيا علـى هذه الوحدات الكلاميـة عندما ينجزون أغنية أو عندما يكتبون شطرة شعـرية. ولقد كانت أنظمة الكتابة القديمة تقوم على فكرة المقطع. فقبل اختراع الأبـجدية بوقت طويل كان اليونانيون فى العصـر البرونزى يسـتخدمون الـنظام المقطـعى لتسجـيل معامـلة تجارية بسـيطة بلغـتهم. ومع ذلك فإنـه بالرغم من معـرفة الرجل البـسيط بهذه الوحـدة فلم يستطع اللغويون أن يتفقوا على تعريف مرضى للمقطع.

٤: ٢ تعريف المقطع

ولما كان وصفنا لأصوات الكلام قد صيغ فى ضوء المعطيات النطقية. ومن أجل الشفافية سنولى أفضلية لتفـسير المقطع فى ضوء هذه المعطيات، ولكن مع

غياب التأكيد التجريبى سيظل كلامنا مجرد تأملات عقلية. والنظرية التى تراعى هذه المعطيات النطقية هى النظرية التى تسمى بنظرية النبض الصدرى chest - Pulse Theory، وصاحب هذه النظرية الفوناتيكى الأمريكى ستيتسون R. H. Stetson ويؤكد هذا العالم أنه لاحظ علاقة بين تقسيم الكلمة إلى مقاطع وبين عمل عضلات التنفس، فهذه العضلات تنتج بواسطة التقلص والاسترخاء السريعين تتابعات صغيرة من إطلاق النفس. ويفترض أن هذه الإطلاقات النفسية هى التى تمدنا بالنشاط لإنتاج القمم البارزة التى نتلقاها على أنها مقاطع.

هناك تفسير آخر مقبول على نطاق واسع للمقطع ويعتمد على أساس أكوستيكى وهو يدور حول مفهوم الجهر Sonority. إن جهر الصوت يعتمد على عمود الهواء المتذبذب. وكلما كبرت القناة العضوية مثلاً كان الصوت أكثر جهراً مما لو كانت القناة صغيرة. ولما كان لا يمكن لأى صوتين كلاميين أن يكون لهما نفس الدرجة من الجهر لذا فمن الممكن أن ننظمهما فى سلسلة تشغل فيها الأصوات المهموسة وهى أقل الأصوات جهراً تشغل طرفًا من الدائرة وتشكل الحركات الطرف الآخر. وتنسب هذه النظرية إلى يسبرسن Jespersen وقد ميز بين ثمانية درجات للجهر حسب ما يلى :

١ - الأصوات المهموسة :

أ - الأصوات المهموسة الانفجارية.

ب - الأصوات المهموسة الاحتكاكية.

٢ - الأصوات المجهورة الانفجارية.

٣ - الأصوات المجهورة الاحتكاكية.

٤ - الأصوات المجهورة:

أ - الأنفية.

ب - الجانبية.

٥ - صوت الراء.

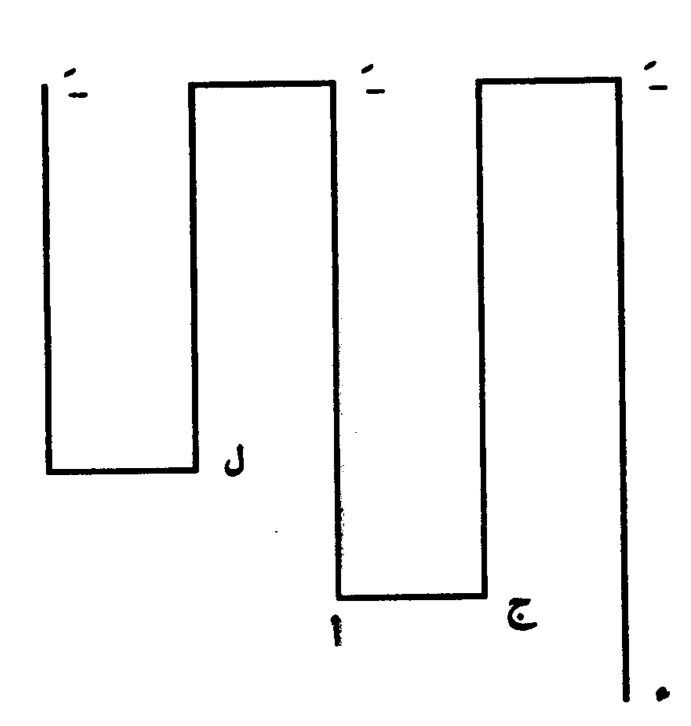
٦ - الحركات المغلقة.

٧ - الحركات المتوسطة.

٨ - الحركات المفتوحة.

(Palmar, Descriptive and Comparative linguistics p. 54 - 56)

سنرى أن سمة الجهر هذه تمدنا بمقياس يساعدنا على تحديد المقاطع. وعلينا الآن أن نلاحظ التقسيم المقطعى لكلمة أَجْمَلَ والشكل الآتى يحلل كلمة أَجَمَلَ ويوضح تقسيمها إلى مقاطع.



٨ - الحركات المفتوحة

٧ - الحركات المتوسطة

٦ - الحركات المغلقة

٥ - الراء

٤ - الصوت المجهور الأنفى والجانبى

٣ - الصوت المجهور الاحتكاكى

٢ - الصوت المجهور الانفجارى

١ - الصوت المهموس

ونستطيع الآن أن نغامر بتعريف أكوستيكى للمقطع. فالصوت المقطعى هو الصوت الذى يمثل قمة الإجهار a peak of sonority، وهكذا نستطيع أن نقول الكلمة السابقة: أَجَمَلَ تحتوى على ثلاثة مقاطع. إن شرح المقطع بهذه الطريقة يوضح موقع الأصوات التى تسمى بالأصوات الجهرية فالفتحة تحتل القمم دائمًا أما الهمزة والجيم والميم واللام فقد احتلت الأودية دائمًا.

إن القسم النطقى من هذه النظرية يربط الجهر بدرجة الانفتاح وهكذا فاللسان المنبسط يتسبب فى وجود فراغ رنينى كبير إلى أقصى درجة ومن ثم ستكون النتيجة الحصول على صوت أكثر جهرا. ويضيق الفراغ باضطراد عندما يرتفع اللسان نحو سقف الفم حيث يصل إلى أقصى حد من الضيق مع الأصوات الوقفية. إن الخط البيانى لأى كلام ممتد والذى يمثل المراحل المتتالية من ارتفاعات وانخفاضات العنصر الناطق سيوضح القمم والأودية والصوت الذى يحتل القمة هو الصوت الذى يحتوى على أقل قدر ممكن من الضيق، هذا الصوت هو الذى يشكل قمة المقطع. إن مثل هذه النظرية تساعدنا إذًا على تعريف الحركة بأنها نواة المقطع أما الأصوات التى تُنسب إلى المقطع فهى أصوات هامشية وتقع قبل النواة أو بعدها وهذه الأصوات هى التى تسمى بالصوامت، وهى أصوات تجعلها الحركة منطوقةً. وهكذا نجد أن مصطلحى الحركة والصامت يطبقان بشكل مباشر عندما ننظر إلى العلاقة بين الفونات فى السلسلة الكلامية. إنها تشكل فى تتابعها السطرى السينتجم Syntagm. أما إذا نظرنا إلى نفس هذه الفونات وهى منعزلة وذلك عندما نصفها وصفا فوناتيكيا سواء أكان هذا الوصف أكوستيكيا أو نطقيا فإنه يُطلق عليها فوكُويد Vocoids وكونتويد Contoide، فالفوكويد تقابل الحركات والكونتويد تقابل الصوامت.

٣:٤ أنماط المقاطع

ومن المهم فى الدراسات اللغوية أن نميز بين أنماط المقاطع والمواقع المختلفة للعناصر المكونة للمقطع. فالموقع الذى يمثل بدء انطلاق الكلام يشغله صامت أو عنقود صوتى Cluster، ويقع الصامت أو العنقود الصوتى قبل النواة دائمًا أما الأصوات التى تقع بعد النواة فتحتل موقع النهاية. ويستعمل مؤلفون آخرون الإطلاق - الحركة - التوقف إشارة إلى المكونات الثلاثة للمقطع وهناك آخرون يفضلون: الاستهلال والقمة والتقفية.

مثال: الكلمة/ يكتُبُ/ تتكون من ثلاثة مقاطع هى على التوالى:

يَكْ و تُ و بُ

المقطع يَكْ يتكون من ثلاثة مكونات هى الياء والفتحة والكاف لقد عرفنا أن الفتحة تحتل موقع القمة أما الباء والكاف فيحتل كل منهما موقع الهامش. وهما كما نلاحظ يحيطان بالحركة، الياء إذن هى الصوت الذى يمثل بداية الانطلاق أو الإطلاق أو الاستهلال. أما صوت الكاف فهو يمثل نهاية المقطع أو يمثل التوقف عن النطق أو يمثل التقفية، وكل من موضعى الهامش قد يمثل بالعنصر الصفرى. إذا رجعنا إلى مثالنا السابق لنلاحظ المقطع تُ أو بُ سنلاحظ أن أيا منهما لا يحتوى على صوت النهاية أو صوت التوقف أو صوت التقفية، لهذا نقول إن صوت النهاية أو التوقف أو التقفية يمثل بالعنصر الصفرى.

قد يحدث أن صوت الانطلاق أو الإطلاق أو الاستهلال يُمَثَّل هو الآخر بالعنصر الصفرى، ومثال ذلك أنه عندما نصوغ الأمر من الفعل كَتَبَ سيكون هو كتُبْ لأن الأمر يصاغ من المضارع بعد حذف حرف المضارعة وبناء الفعل على السكون وهذا معناه أننا سنحصل على الصيغة كتُبْ، والكاف هنا لا تنطق

لأننـا سبق أن أوضـحنا أن الحـركة هـى الـتى تجعـــل الصامـــت مسمـوعا والسكون يعـنى عدم وجود الحركة، فالكاف بـالتالى لا يمكـن نطقـها لذا نضع حركة قبل الكاف تكون مجانسةً لحركة العين وهى الضمة والشكل الآتى يوضح ذلك ـُ ك.

وهنا نلاحظ أن الـذى يمثل عنصر الإطلاق أو الانطـلاق أو الاستهلال هو العنصر الصفرى كما فى arrest فى الانجليزية فالـ a هى القمة والـ r هى صوت التوقف أو الـنهاية أو التقـفية. والعربيـة لا تسمح بأن يمثـل بداية المقطع فـيها العنصر الـصفرى لذا تضيف صامتـا يُستهل به المقطع هذا الـصامت هو صوت الهمزة ولما كـان هذا الصامت ليس فونيمـا ولكنه مجرد زيادة لنطق المـقطع فقد أُطلق عليه همزة الوصل.

يوصف المقـطع الذى ينتهـى بصامت بأنه مقـطع مغلق، ويوصـف المقطع الذى ينـتهى بحـركة بأنه مـقطع مفـتوح. إذا عُدْنا إلى مـثالنا الـسابق: يَكْتُبُ وقسمناه إلى مقاطع فإنه يتكون من ثلاثة مقاطع هى: يَكْ / تُ / بُ

وهنا سنلاحـظ أن المقطع يَكُ مقطع مغـلق لأنه ينتهى بصـامت ويجب أن نلاحظ أن الشكل الآتى يوضح مكونات المقطع

تقفية	قمـة	استهلال
ك	ـَ	يـ

وسنلاحـظ كذلك أن المقـطع تُ مقطـع مفتوح، والـشكل الآتى يـوضح مكونات هذا المقطع:

تقفية	قمـة	استهلال
٥	ـُ	ت

والمقطع هنا مفتوح لأنه انتهى بحركة وقد مثل العنصر الصفرى التقفية فيه.

٤:٤ النظام المقطعى فى العربية

(١) يتطلب النظام المقطعى فى العربية الابتعاد عن توالى أربعة مقاطع قصيرة، وهذا هو السر فى تغيير نظام المقاطع، فى الفعل الماضى الثلاثى المتصل بضمير الرفع المتحرك، إلى مقطعين قصيرين بينهما مقطع متوسط مغلق نحو ضَرَبْتُ بدلاً من ضَرَبَتُ (رمضان عبد التواب، التطور اللغوى/ ٦٣).

(٢) المقطع الطويل المغلق نحو بَابْ لا يجوز فى العربية الفصحى إلاَّ فى آخر الكلمة فى حالة الوقف عليها أو فى وسطها، بشرط أن يكون المقطع التالى له، مبتدئا بصامت يماثل الصامت الذى ختم به المقطع السابق. وهذه الحالة الأخيرة، هى ما عبر عنها اللغويون العرب القدامى بالتقاء الساكنين على حدهما وهو أن يكون حرف لين والثانى مدغما فى مثله نحو «الضالِّين وشابَّة ومدهامَّتان (التطور اللغوى/ ٦٤).

فإذا نشأ هذا المقطع اشتقاقيا، فى غير هاتين الحالتين، حولته اللغة إلى مقطع متوسط مغلق، وذلك بتقصير الحركة الطويلة إلى حركة قصيرة نحو: يقومُ ولم يَقُمْ.

والمقطع الطويل المغلق لا يجوز فى الشعر أصلاً، إلاَّ فى الوقف، اى أنه لا يجوز فيه مثال: الضالِّين وشابَّة ومدهامَّتان. وإذا كان الشعر العربى لا يقبل مثل هذا النوع من المقاطع، فإذا الشاعر أراد استخدام كلمة تحتوى على هذا المقطع أقحم همزة فى الكلمة، أو بعبارة أخرى: قسم المقطع إلى مقطعين، مثل قول كثير:

وأنت ابن الليل خيرُ قومك مشهدًا   إذا ما احْمَأرَّتْ بالعبيط العواملُ

وقوله كذلك:

وللأرْض أما سُودها فتجلَّلت   بياضا وأما بيضها فادهأمَّتِ

(التطور اللغوى/ ٦٤)

وهناك طريقة أخرى، للتخلص من هذا النوع من المقاطع فى الشعر، وذلك بترك التضعيف، مثل قول عمران بن حطان:

قد كنتُ جارك حولا ما تروِّعُنى   فيه روائعُ من إنسٍ ومن جانِ

قد تكره بعض اللهجات نوعا معينا من المقاطع، فتبدل به مقطعا من نوع آخر، فالحركة القصيرة فى المقطع المفتوح، قبل مقطع مغلق كانت غير مستحبة عند العامة فى عصر ابن كمال باشا، لذا نجد أن هذا المقطع المفتوح، يغلق بتشديد الصامت التالى له، مثل البُصَّاق بدلا من البُصَاق، وأدْوِيَّة بدلا من أدْوِيَة ومرثِيَّة بدلا من مرثِيَة، والرَّفاهِيَّة بدلا من الرفاهِية. ويلاحظ أن هذه الظاهرة سائدة فى الأرامية إن أريد لهذه الحركة أن تبقى، مثل lešsānā[٧٧] فى لِسَان، و yammīna فى يمين (التطور اللغوى/ ٦٥).

٥ - البروسوديات

٥ : ١ النبر

٥ : ٢ المفصل



١:٥ النبر

قد يحدث أن تبرز بعض أجزاء سلسلة الأصوات على حساب الأجزاء الأخرى. إن إبراز وحدة كهذه يتم بزيادة القوة؛ أى زيادة اندفاع الهواء الخارج من الرئتين؛ حيث يشتد تقلص عضلات القفص الصدرى، والوحدة التى تنطق بمزيد من القوة تكون أكثر إسماعًا (وضوحًا فى السمع) من الوحدات الأخرى، وأكثر الوحدات اتصالاً بزيادة القوة هى الحركة.

يطلق على زيادة القوة «النبر الزفيرى»، ويطلق على الصوّت الذى نطق بمزيد من القوة «الصوت المنبور».

يساعد النبر على تحديد الوحدات النحوية فى سلسلة الأصوات المنطوقة؛ فإذا سمعنا مثلاً كلمة: وصفت، وكان النبر واقعًا على المقطع الأول؛ فإنها تكون بمعنى وصف، ومن هنا نقول وصفت البنت لزميلتها موقع بيتها، أما إذا وقع النبر على المقطع الثانى، فإن الواو السابقة لها لن تكون من بنية الكلمة، وبالتالى ستكون واو عطف، وسيكون الفعل هو صفت؛ فى نحو: صفت السماء؛ أى من: صفا يصفو.

مثال ١: كَمَهَا:

أ - إذا وضع النبر على المقطع الأول ستكون الكلمة مصدراً من الفعل كَمَهَ بمعنى ولد فاقد البصر.

ب - إذا وضع النبر على المقطع الثانى، ستكون الكاف ليست من الكلمة، وبالتالى ستكون هى كاف التشبيه، والكلمة ستكون مها، وهى جمع من المفرد مهاة؛ بمعنى البقرة الوحشية.

مثال ٢ : أقوالَنا:

أ - إذا وقع النبر على المقطع الأول، فهذا يؤدى إلى تقليل القوة الخاصة بنطق المقطع الثانى، وهذا يجعل الوحدات النحوية تتكون كالآتى:

أقوى + لنا

ب - إذا وقع النبر على المقطع الثانى، فهذا يؤدى إلى زيادة قوة خروج الهواء الخاص بالفتحة الطويلة، وتقليل قوة الهواء الخاص بالمقطع الأول وهو (أ)، وهذا يؤدى إلى أن يكون توزيع الوحدات النحوية كالآتى: أقوال + نا.

مثال ٣: تهذيبِها:

أ - إذا وقع النبر على المقطع الأول؛ فإنه سيؤدى إلى قوة نطقه، وستكون الزيادة على حساب قوة نطق المقطع الثانى، فستقل، وهذا يجعل توزيع الوحدات النحوية كالآتى:

تهذى + بها

ب - إذا وقع النبر على المقطع الثانى؛ فإنه سيؤدى إلى قوة نطق هذا المقطع، وبالتالى قوة نطق المقطع الأول، وهذا سيؤدى إلى أن يكون توزيع الوحدات النحوية كالآتى:

تهذيب + ها.

مثال ٤ : أوحالَها:

ء ـَ و ح ـَ ـَ ل ـَ هـ ـَ ـَ

أ - إذا وقع النبر على المقطع الأول؛ فإن هذا يعنى قلة قوة نطق المقطع الثانى، وهذا يجعل توزيع الوحدات النحوية كالآتى:

أوحى + لها .

ب - إذا وقع النبر على المقطع الثانى؛ فإنه سينطق بقوة زائدة، وسينطق المقطع الأول بقوة قليلة، وسيكون توزيع الوحدات النحوية كالآتى:

أو + حالها

قواعد النبر:

هناك ملحوظة يجب تطبيقها قبل تطبيق قواعد النبر هى تقصير الحركة الطويلة فى نهاية الكلمة. يلاحظ ذلك من مقارنة (أ) و(ب) فى كل مما يلى:

أ	ب
كتبوا	كتبوه
كتبنا	كتبناه
دعا	دعاك
أبى	أبيكم

نلاحظ مما سبق أن الحركة الطويلة فى (ب) أطول منها فى (أ).

هناك ملاحظتان تطبقان بعد تطبيق قواعد النبر:

أ - حذف الحركة القصيرة الواقعة فى نهاية الكلمة؛ سواء بسبب قاعدة صوتية، أو بسبب الوقف، أو الجزم، عندما يتطلب الموقف اللغوى الوقف أو الجزم. هذا يعنى أن قاعدة وضع النبر تطبق على الكلمة بكاملها قبل حذف الحركة القصيرة، ثم يلى ذلك حذفها إذا كان هناك ما يدعو إلى هذا الحذف؛ فالحذف لسبب صوتى هو أن أصل الفعل المضارع من الناقص؛

نحو: اشتـرى هو يشترى، ثم حـذفت الضمة بسـبب وجود الياء قبـلها، وعند تطبيق قاعدة النبر يراعى أصـل الكلمة، ثم تحذف الحركة بعد الانتهاء من تطبيـق النبر، وهذا يفسر عـدم وجود فرق فى موقع النبـر بين يشترى ويشترك، أو احْتَرَمَ، واحتَرِمْ، أو انْحَبَسَ، وانْحَبِسْ.

ب - إضافة حركة قصيرة؛ لتجنب ثلاثـة صوامت؛ كالكسرة فى نحو: وصلتِ البنـت، أو رجل اقترب، فـحركة الوصل هـذه تضاف بعـد تطبيـق قواعد النبـر، وهذا يفسر عدم وجـود فرق فى موقع الـنبر بين وصلت فـاطمة، ووصلت ابنتى.

الخطوة الثانية : تحديد الوحدة النبرية:

١ - الصامت المفرد لا أثر له على النبر؛ فكلمة ذهب لا تختلف عن ذهبت.

٢ - الذى له تأثير على النبر هو:

أ - الحركات؛ سواء أكانت طويلة أو قصيرة.

ب - الصامتان المتواليان.

وتحدد الوحدة النبرية كالآتى:

١ - الحركة = وحدة نبرية.

٢ - الصامتان = وحدة نبرية.

٣ - الحركة الطويلة = وحدتان نبريتان.

٤ - الحركة وصامتان = وحدتان نبريتان.

٥ - الصامت = ليس وحدة نبرية.

الخطوة الثالثة: تحديد موضع النبر:

إن ما يجتذب النبر هو وجود وحدتين نـبريتين، وتعطى الأولوية إلى أقرب هذه الوحدات التى تجتذب النبر من آخر الكلمة.

أمثلة: كتبوا.

الخطوة الأولى: قبل تطبيق النبر تقصر الحركة الطويلة المتطرفة.

ك -َ ت -َ ب -ُ

الخطوة الـثانية: تحـديد الوحدتين الـنبريتـين، وبمعنى أدق أقـرب وحدتين نبريتين إلى الآخر.

لا توجد هاتان الوحدتـان، من هنا يوضع النبر على الحركـة القصيرة رقم (٣) إذا عددنا الحركات من آخر الكلمة. وهكـذا يوضع النبر على الحركة التى تتلو الكاف هكذا:

ك -َ ت -َ ب -ُ -ُ.

مثال: كتبوه:

ك -َ ت -َ ب -ُ -ُ هـ -ُ.

يوضع النبر على أقرب وحدتين نبريتين من آخر الكلمة، هكذا:

ك -َ ت -َ ب -ُ -ُ هـ -ُ.

وهى هنا الضمة الطويلة التى بعد الباء.

الخطوة الرابعة: انتقال موضع النبر:

انتقال النبر مرتبط بأهل اللغة الذيـن يتكلمونها، ويلاحظ هذا الانتقال فى اللهجات القديمة.

القاعدة الأولى:

ينتقل النبر إلى حركة سابقة، وتطبق هذه القاعدة على الكلمات التى تتكون من أربعة مقاطع، وفيها ينتقل النبر من الحركة رقم (٣) إلى رقم (٤).

مثال: حسنة.

فى الفصحى	فى اللهجات
حَسَنَة	حسنة
سمعك	سمعك

القاعدة الثانية:

ينتقل النبر إلى حركة تالية؛ أى أنه ينتقل من الحركة رقم (٣) إلى الحركة رقم (٢):

أمثلة:

أمثلة:	فى الفصحى	فى اللهجات
حَاسَبَ	حاسب	حاسب
عَلِمَ	علم	علم

تدريبات:

ضع النبر على الكلمات:

الفداء - التقاعس - كتب - درس - كاتب - معلمة - رئيسهم - مستودعاتهم - التضحية - الاستخدام.

تأثير النبر على الصيغ اللغوية:

١ - يؤدى اختلاف موضع النبر إلى اختلاف فى الوزن الصرفى، من مظاهر هذا الاختلاف الظواهر الآتية:

الظاهرة الأولى: قصر الممدود، ومد المقصور:

أمثلة: دكًا ودكّاء؛ فالنبر فى الكلمة الأولى يقع على المقطع (د)، وفى الثانية يقع على المقطع (كا)، وبالمثل (سنا)، و(سناء).

الظاهرة الثانية: صيغتا المبالغة (فعول)، و(فعل).

رءُوف، ورَؤُفَ.

فالنبر فى الصيغة الأولى يقع على المقطع ء ـُـ ـُ، وفى الصيغة الأولى يقع على المقطع و ـُ

الظاهرة الثالثة: إسناد الفعل الصحيح إلى ضمائر الرفع المتصلة:

إضافة مقاطع بنائية إلى آخر الكلمة يؤدى إلى نقل النبر إلى الأمام :

كَتَبَ - كَتَبْتُ.

رَدَدَ - رَدَدْتُ.

وهناك بعض القبائل العربية لا تنقل النبر مقطعًا إلى الأمام، ومن ثم تصبح الصيغة: رَدَّتُ.

الظاهرة الرابعة: بناء المضارع من السالم، والمضاعف، وبناء الأفعال المزيدة بزيادة مقطع إلى الأمام:

إن زيادة مقطع فى أول الكلمة يجذب النبر إليه.

أمثلة:

يَ + كتب.

انتقال النبـر من المقطع كَ إلى يَـ يؤدى إلى حذف حركة المـقطع ك من هنا تصبح الصيغة يكْتُبُ.

أ + كَتَبَ.

انتقـال النبر من المـقطع (ك) إلى (أ) يـؤدى إلى حذف حركة المـقطع ك، فتصبح: أكْتُبُ.

المضارع من رَدَّ (رَدَدَ) هـ (يَرْدُدُ) عند بعض القبـائل، وهناك قبائل لا تنقل النبر فيقع على مقطع الراء، وهـذا يؤدى إلى تحريك الراء، وتحرك بالضم طبقًا للقوانين الصوتية، ومن هنا تصبح الصيغة يَرُدُّ.

الظاهرة الخامسة: الجزم من الصحيح والمضاعف:

يعنى الجزم انتـقال النبر إلى الخلف مقطعًا، وهـذا يؤدى إلى حذف الحركة التى تقع فى آخر الفعل المضارع.

يكْتُبُ - لم يكْتُبْ.

يَرْدُدْ - لم يَرْدُدْ.

يَرْدُدُ - لم يَرْدُدْ - يرُدَّ.

الظاهرة السادسة: فى اللهجات الشرقية تسقـط الضمة والكسرة القصيرتان إذا كانتا ضعـيفتى النبر، فيـتحول وزن فَعِل إلى فِعْل، وفُعُل إلى فُعْل، وفَعِل، وفَعْلَ إلى فَعْل.

الأمثلة:

كَلِمَة - كِلِمة - كِلْمَة.

صَدُقَة - صُدُقَة - صُدْقَة، بمعنى صداق.

فَخِذ - فَخْذ.

عَضُد - عُضُد - عَضْد.

عُنُق - عُنْق.

ضِلَع - ضِلِع - ضِلْع.

جُمُعَة عند عقيل - جُمُعة عند الحجاز - جُمْعَة عند تميم.

حُسُن - حُسْن.

مَلِك - مَلْك.

الظاهرة السابعة:

في بعض اللهجات تعود الحركة الطويلة إلى الأصل الذى نشأت عنه، فحركة الفتحة الطويلة تكون ناشئة عن فتحة، وياء ساكنة أو فتحة وواو ساكنة؛ مثل: أفْعىْ، وأفْعَوْ.

من المعروف أن النبر يقع على حركة الفتحة فى المقطع أف، وينتقل مقطعًا إلى الأمام فى بعض اللهجات، فيقع على الحركة الطويلة فى آخر الكلمة، وهذا يؤدى إلى تحويل هذه الحركة إلى الأصل الذى نشأت عنه، وهو ـَ ى، أو ـَ و.

فيقال: أفعى، أو: أفعو.

تُنْسَب (أفعى) إلى لغة فزارة، وناس من قيس، وتُنْسَب (أفعو) إلى بعض أهل طيئ، (الكتاب، ٤/ ١٨١).

النغمة:

ترتبط النغمة بدرجة الصوت، وهناك نوعان من النغمة، نوعٌ يسمى

بالنغمة، وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها على مستوى الكلمة، ونوع يسمى بالتنغيم، وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الجملة.

١ - النغمة أو التون:

هناك لغات تستخدم النغمة استخدامًا تمييزيًا، تسمى من أجل ذلك لغات نغمية أو تونية، معنى هذا أن اختلاف درجة الصوت فى هذه اللغات يساعد على تمييز كلمة من أخرى؛ مثال ذلك فى لغة mixteco نجد أن كلمة zuka إذا نطقت بنغمتين متوسطتين فتعنى جبل، أما إذا نطقت بنغمة مستوية فمتوسطة، فتعنى فرشاة.

٢ - التنغيم:

إن اختلاف التنغيم هو الذى يساعدنا فى التعبير عن مشاعرنا وحالاتنا الذهنية المختلفة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يساعدنا على أن نغير معنى الجملة من الخبر إلى الاستفهام أو إلى التعجب.

٥ : ٢ المفصل Juncture

ويسمى كذلك الانتقال، وهو علاقة سينتجماتيك أخرى يمكن أن تصنف من البروسوديات وهو عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع فى حدث كلامى بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر. وهناك فى اللغات ثنائيات صغرى، لا يميز الواحد منها عن الآخر إلاَّ موضع المفصل، ولذلك سماه اللغويون تونيم المفصل، ويرتبط المفصل بذلك بالوقف، والوقف بين المقاطع المختلفة يؤدى إلى نشوء وحدات دلالية مختلفة.

ومن أمثلة ذلك فى الانجليزية:

a) an / aim هدف   b) a / name اسم

a) an / occean محيط   b) a / notion

إن الوقف بعد النون فى (a) أدى إلى نشوء وحدتين الأولى an والثانية aim بمعنى هدف والوقف فى (b) بعد a أدى إلى نشوء وحدتين الأولى a والثانية name بمعنى اسم. هكذا نجد أن الوقف أدى إلى نشوء وحدتين مختلفتين.

من أمثلة ذلك فى العربية ما يلى:

مثال:

قال أبو الفتح البُسْتِىّ:

إذا مَلِكٌ لم يكن ذا # هِبَة   فَدعْهُ فدولته ذاهبة

فى الوحدة ذاهبة، إذا تم الوقف بعد ذا ثم استؤنف النطق فلن نجد إلا هبة، وبذلك سيكون المعنى صاحب هبة، أما إذا لم نتوقف بعد ذا ونطقنا المقاطع معا فالوحدة الناتجة هى ذاهبة وهى تعنى فانية.

ويميز اللغويون بين هاتين الحالتين بقولهم إن الوقف بعد ذا ثم استئناف النطق يؤدى إلى المفصل المغلق Close - Juncture ويرمز له بهذا الشكل # أما عدم الوقف بعد ذا واتصال النطق فإنه يؤدى إلى المفصل غير المغلق

Plmar, Descriptive and Comparative linguistics p. 60

مثال ٢: قال أبو الفتح :

كُلُّكُم قـد أخــذ الجا م ولا جَــامَ لنــا

ما الَّذى ضَـرَّ مُديرُ الجامِ لَــــوْ جــامَلَنا

يلاحـظ فى البيـت الأول التوقف بـعد جام ثم استئناف الـنطق بـ (لـنا) والشـكل الآتى يوضـح ذلك جَامَ # لنـا. والجامُ هو الكـأس ومدير الجـام هو الساقى، والمعنى بذلـك كأس لنا. أما إذا استأنفنا النطق بعد المـيم ونطقنا (لنا) فستكون الكلمة جاملنا وتعنى: عاملنا بالجميل.

مثال ٣: قال الشاعر:

لا تَعْرِضَنَّ علـى الرُّوَاةِ قصيـدةً مَا لَـمْ تُبَالِغْ قبـل فى تهذيبهـا

فَمتى عَرَضْتَ الشِّعْرَ غير مُهذَّبٍ عَدُّوه منك وَسَاوِسًا تهـذى بها

يلاحظ فى الـبيت الأول نُطق تهذيـبها بمفصل غـير مغلق، أما فـى البيت الثانى فنطـقت تهذى مع مفصل مغلـق ثم استؤنف النطق بها فـأصبح المعنى: تتكلم بما لا يعقل.

راجع فى كل ما سبق عبد المتعال الصعيدى/ بغية الإيضاح ٤/ ٧٠ - ٧١

مثال ٤:

أ - لا # عفاك الله

ب - لا عفاك الله

فى أ سيتوقف النـاطق بعد لا ثم يستأنف النطق بـقوله عفاك الله، وبذلك تكون لا جملة جوابـية تدل على النفى أو عدم موافقة المتكـلم لمن يحدثه، ثم يستـأنف كلامه بـالدعاء له، قائـلاً عفاك الله. أما فى (ب) فـإن المتكلـم نطق بالتركيب كاملاً: «لا عفاك الله» دون فصل أو سـكت هنا يكون ذلك من قبيل الدعاء على من يتحدث مع المتكلم.

مثال ٥:

قال الشاعر :

عَضّنا الدهـر بنـابه   ليت ما حـل بنـا به

فى البيت الـسابق نطق الناطق بـنابه دون مفصل فى الشـطر الأول ولكنه نطقها بمفصل فى الشطر الثانى أى بنا # به وهكذا اختلف المعنى.

وفى القرآن الكريم يمكن أن نلاحظ المفصل فى علامات الوقف الجوازية.

وهى قلى وصلى وعلامة تعانق الوقف ∴ ∴ وهى تعنى أن القارئ إذا وقف عند العلامة الأولى فلا يجوز له أن يـقف عند العلامة الثانية، وإذا وقف عند العلامة الثانية فلا يجوز له الوقف عند العلامة الأولى.

أمثلة:

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِيـــنَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيـلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالـرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران : ٧] .

إن الوقف (أو المفصل) يساعدنا علـى تحديد الوجه الإعرابى بدلاً من تعدد الأوجه الإعرابـية المختلـفة، ففى الآية الـسابقة إذا توقـف القارئ عنـد علامة الوقف قلى، أى عنـد لفظ الجلالة (الله) ثم استأنف النطـق عند والراسخون، هنا ستكون الواو للاستئناف، ويُعرب قوله (الراسخون) مبتدأ أما إذا لم يتوقف القارئ عند هذه العلامة فالواو ستكون عاطفة ويُعرب قوله تعالى (والراسخون) فاعلا معطوفا على لفظ الجلالة (الله). وقد ضعف المفسرون هذه القراءة.

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ قلى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا قلى وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة/ ٤٠].

إذا توقف القارئ عند قوله تعالى (السفلى) فإن الواو ستكون استئنافية وكلمةٌ ترفع على الابتداء أما إذا لم يقف القارئ على قوله تعالى (السفلى) فإن الواو ستكون عاطفة وتقرأ كلمة بالنصب على المفعول به عطفا على كلمة الواردة فى أول الآية، ومن ثم ستكون معمولة لـ «جَعَل» والذى قرأ بالوصل هنا هو الحسن ويعقوب الحضرمىّ.

وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ﴾ [يوسف/ ٦٥].

إن الوقف على قوله تعالى «ما نبغى» يجعل جملة جواب النداء ما نبغى، قد انتهت ويستأنف النطق عند قوله تعالى «هذه بضاعتنا» ومن ثم تعرب هذه مبتدأ وبضاعتنا عطف بيان و«ردت إلينا» جملة فعلية فى محل رفع خبر المبتدأ.

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة/ ٢].

يقول ابن كثير إن نافعا وعاصما وقفا على لا ريبَ، ومن ثم يكون تقسيم الجمل كالآتى:

١ - ذلك الكتاب لا ريب فيه.

٢ - هُدًى للمتقين.

الجملة الأولى هى جملة اسمية، ذلك مبتدأ والكتاب عطف بيان، وجملة لا ريب فى محل رفع خبر المبتدأ.

الجملة الثانية، هُدًى: مبتدأ وللمتقين متعلق بهدى وفيه شبه جملة فى محل رفع خبر.

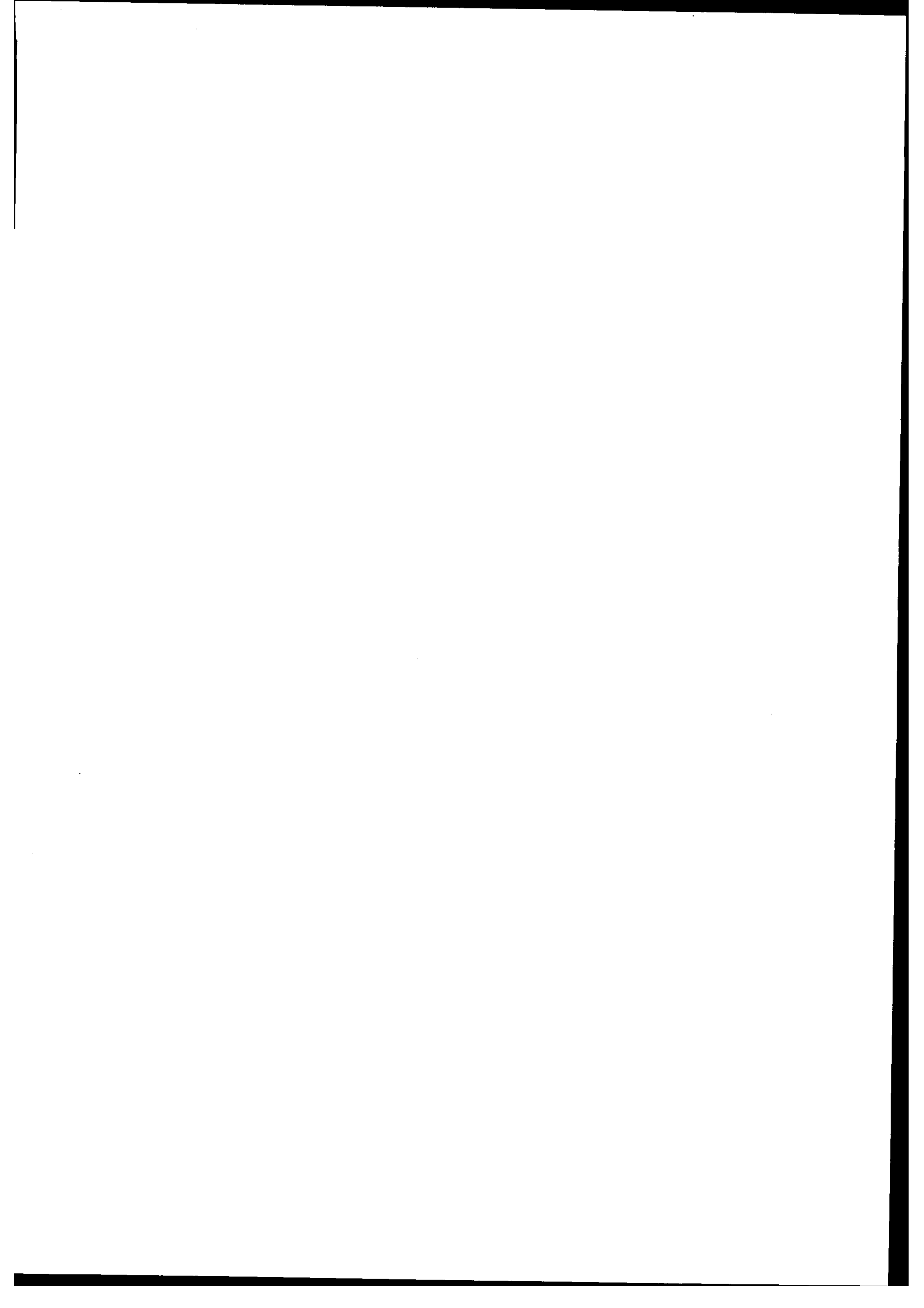
وقرأ بقية السبعة بالوقف على فيه ومن ثم يكون توزيع الجمل كالآتى:

هنا نلاحظ أن ذلك فى جـ ١ مبتدأ، والكتاب عطف بيان وجملة لا ريب

فيه فـــى محـل رفع خـبر، وفى جـ٢ المبـتدأ محـذوف وهــدى خبر للمـتقين متعلق به.

قد يؤدى الوقـف الخاطئ (الفصل الخاطـئ) إلى نشوء كلمـات جديدة من ذلك مثلا قول العامة عقبال عندكم، وأصل هذا التعبير عقبى لكم، فكان يجب الوقوف عند عـقبى، ولكن الناطق وقف عـند اللام وجعلها جزءا مـن الكلمة وهكـذا نشأت كلـمة عقبـال. ومن ذلك أيـضًا فلان جاب كذا، وأصــل هذا التعبير فلان جاء بكذا، فالناطق لم يتوقف عـند نهاية الكلمة بعد تسهيل الهمزة ولكنه توقف عند الباء وأدى هذا إلى نشوء كلمة جاب، ويقول د. رمضان عبد التواب إنه يـبدو أن الفصل الخاطـئ هو المسؤول عن نشـأة كلمة مال فأصـلها يتكون من ما المـوصولة واللام الجارة، ولذا كان يجب على الـناطق أن يتوقف بعد ما ولكنه عندما وقف على اللام فـإنه ضمّ اللام إلى ما وهكذا نشأت كلمة جديدة هـى مال . ومن ذلك أيضًا كـما يقول د. رمضـان كلمة وَيل فـى نحو قوله تعالى: ﴿ويلٌ للـمصلِّين الذين هـم عن صلاتهـم ساهون﴾، فأصل هذه الكلمـة: وَىْ + ل فى عبارات مثل وَيْ لك، وَىْ له ، وَىْ لـها. . . ثم حدث فصل خاطئ فـضمت اللام إلى وى فنشأت كـلمة ويل. وقد تتبع المـفضل بن سلمة نشأة هـذه الكلمة فقال: قولهم وَيْلَة وعَوْكَة، فويلـه أصلها وَىْ وُصلت بلَهُ، ومعنى وَىْ حُزن.

ومن ذلك وَيْلُمَّهُ بمعنى وَىْ لأمه أى حُزن لأمه (التطور اللغوى/ ١٠٣ - ١٠٤).



القسم الثانى

التطور التاريخى للأصوات

٦ - التطور التاريخى للأصوات وقوانينه

٦ : ١ المنهج التاريخى

٦ : ٢ المنهج المقارن

٦ : ٣ إعادة البناء الداخلى وإعادة البناء الخارجى

٦ : ٣ : ١ إعادة البناء الداخلى

٦ : ٣ : ٢ إعادة البناء الخارجى

٦ : ٤ المصطلحات المستخدمة فى إعادة البناء الخارجى

٦ : ٤ : ١ القرابة

٦ : ٤ : ٢ الانحراف

٦ : ٤ : ٣ القانون الصوتى وطبيعته

٦ : ٥ الانحراف

٦ : ٥ : ١ اندماج الفونيم

٦ : ٥ : ٢ انشقاق الفونيم

٦ : ٦ القوانين المورفوفونيمية

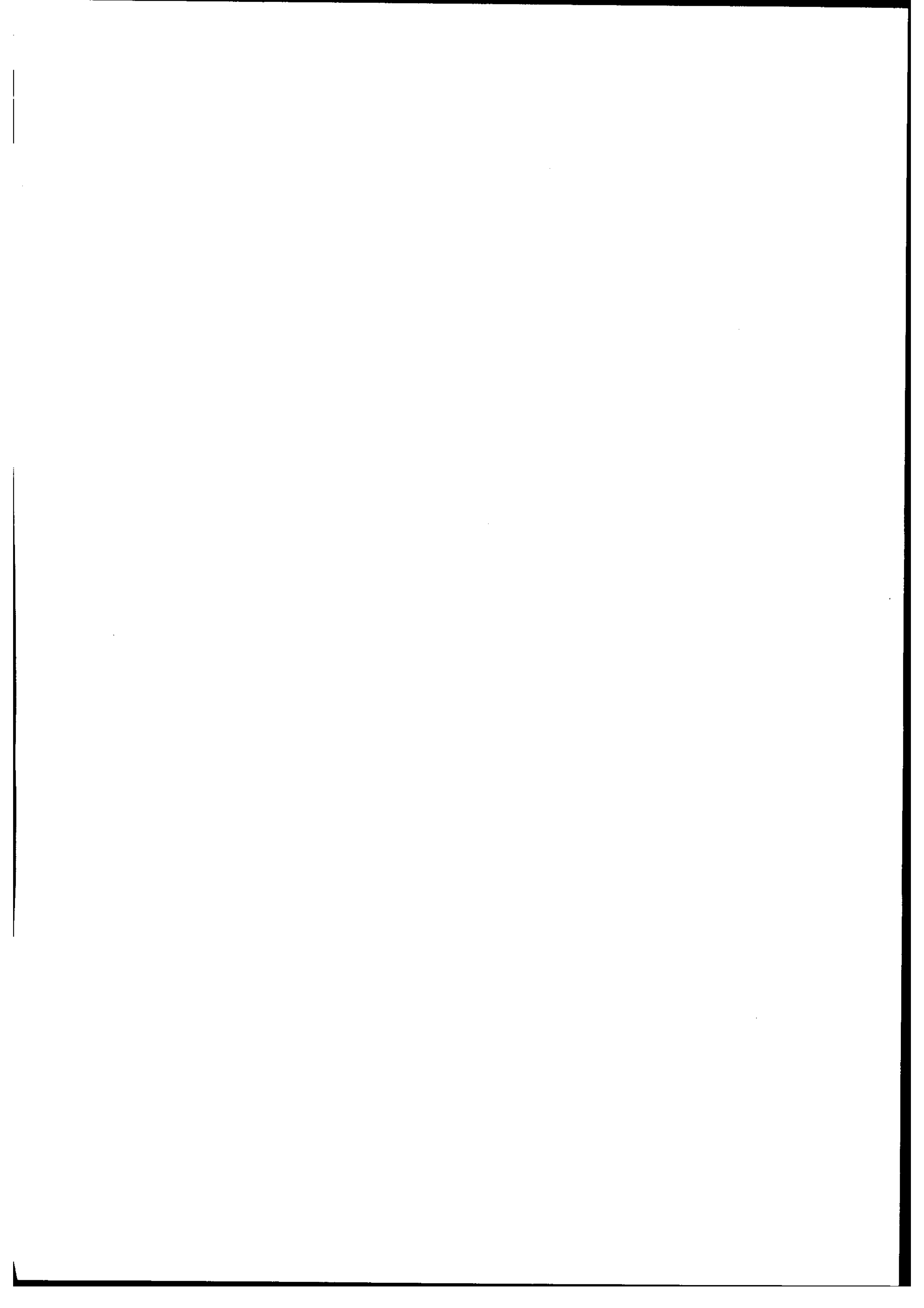
٦ : ٦ : ١ المماثلة

٦ : ٦ : ٢ المخالفة

٦ : ٦ : ٣ الزيادة

٦ : ٦ : ٤ الحذف

٦ : ٦ : ٥ القلب المكانى



٦: ١ المنهج التاريخى

خصصنا الفصول السابقة لدراسة طبيعة الأصوات اللغوية وظروف إنتاجها من قبل المتكلم. إن مثل هذه الدراسة أساسية لعلم الأصوات فى أى لغة إنسانية. ومع ذلك يجب على اللغوى ألاَّ يكتفى بمجرد الوصف للغات الموجودة بالفعل بل عليه أن يبحث عن آثار تاريخها. وقد لوحظ أن كل اللغات معرضة للتغير باستمرار. وعلى اللغوى أن يهتم بدراسة مثل هذه التغيرات ومثل العاملين فى الحقول العلمية المختلفة فأول عمل يقوم به اللغوى هو أن يبلور الحقائق حول تنوع التغيرات اللغوية، ثم يحاول أن يكتشف القوانين التى تحدد أسس هذا التغير.

يهتم علم الأصوات التاريخى بدراسة التغير المنتظم الذى ينتاب صوتا من الأصوات فى كل سياقاته اللغوية، فمثلاً الأصوات الأسنانية الاحتكاكية تحولت فى لهجة القاهرة إلى نظيرها الانفجارى مثل ذهب ودهب. ثعلب وتعلب، ظِلّ وضِلّ.

وكل هذه التغيرات طالما أنها مطردة فإنه يمكن صياغتها فى شكل قانون. كما رأينا سابقًا فى لهجة القاهرة بأن كل صوت أسنانى احتكاكى يتحول إلى نظيره الانفجارى إن مثل هذه الصياغة للتغير الصوتى تسمى قانون صوتى.

والتغير الصوتى لأسباب غير اضحة لا يستمر إلى ما لا نهاية بل أنه يعمل فى وقت محدد وأنه يؤثر فى كلمات اللغة التى تحتوى على هذا الصوت فى الفترة التى يعمل فيها القانون الصوتى. ويجب أن نضيف إلى ما سبق أن القانون الصوتى ليس محدداً بالوقت فقط ولكنه محدد بالمكان أيضًا. فالناس فى أماكن مختلفة يتكلمون بطرق مختلفة، وهذا يعنى أن لهم لهجتهم الخاصة.

فلهجة الرياض مثلا حافظت على الأصوات الأسنانية الاحتكاكية، ولكنها حولت الصوت اللثوى المجهور الانفجارى وهو الضاد إلى نظيره الاحتكاكى الأسنانى وهو الظاء، لذا يقولون ظاع بدلا من ضاع. هذا يعنى أن كل لهجة تختلف عن اللهجة الأخرى، لذا فكل لهجة تمتاز بقوانين صوتية خاصة بها.

ومن ذلك أيضًا ما رواه اللغويون القدامى تحت باب الإعلال، روى أبو زيد أن قيس تقول العَفَوَة، وغيرها يقول عفاة، فتحولت الواو هنا إلى فتحة طويلة، ومن ذلك أيضًا قرأ بعض القراء «لَمَثْوَبَةٌ من عند الله خير» بسكون الثاء وفتح الواو فى حين أن قراءة الجمهور لمثابة. ويبدو أن صيغة مثابة المتطورة كانت شائعة فى لهجة كلاب. حكى ابن منظور قول الكلابيين: لا نعرف المثوبة ولكن المثابة (اللهجات فى التراث/ ٤٣١).

ومن ذلك أيضًا، حكى الفراء قول عياض بن أم درة الطائى:

حمى لا يحل الدهر إلا بإذننا ولا نسأل الأقوام عهد المياثق

فى حين رواه أبو زيد بالواو على القياس أى عهد المواثق.

ذكر ابن جنى عن أبى على قراءة عليه عن أبى العباس عن أبى عثمان: ثوب مخيوط وبرمكيول ويسرة مطيوبة، وأنشد أبو عثمان عنه عن أبى عمرو: وكأنها تفاحة مطيوبة، وأنشد، علقمة:

يوم رَذَاذٌ عليه الدجن مفهوم

قال الشاعر :

قد كان قومك يزعمونك سيدا وإخال أنك سيد معيون

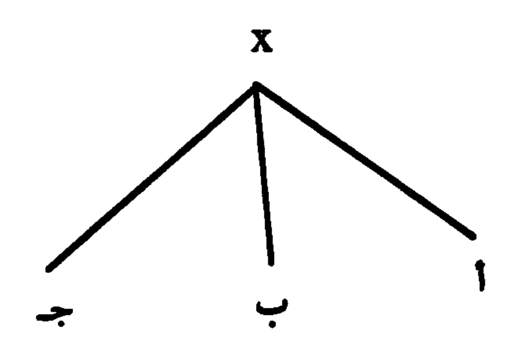
أما أهل الحجاز فى مثل هذا فيحذفون (اللهجات فى التراث ٤٣٥).

جاء فى الخصائص لابن جنى. أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد ابن يحيى؛ قال: يقال استصوبت الشىء ولا يقال. استصبت الشىء، ومنه استحوذ وأغيلت المرأة واستنوق الجمل واستتيست الشاة. وتنسب هذه الصيغ إلى تميم (الخصائص ١/٩٧ - ٩٨).

٢:٦ المنهج المقارن:

لقد استخدمنا فى دراستنا للتغير الصوتى حتى الآن ما يعرف بالمنهج التاريخى، ويستنبط تاريخ الأصوات من مقارنة نصوص مختلفة ترجع إلى فترات مختلفة تبدأ من أقدم نص تاريخى يمكن العثور عليه حتى أحدث نص تاريخى يتم العثور عليه.

ويصبح عمل اللغوى التاريخى معقداً من الناحية العملية عندما يضطر إلى التعامل مع مجموعة من اللغات التى ترتبط فيما بينها بصلة القرابة لأنه يجب أولاً أن يتوصل إلى بناء الصيغة الأم، وهذه الصيغة لا يستطيع التوصل إليها بشكل مباشر، وحتى هنا فالقانون الصوتى ليس مؤثراً بشكل واضح. فإذا افترضنا أن الصوت x يوجد فى اللغة الأم وأن هذا الصوت تغير باطراد فى ثلاث من اللغات البنات إلى أ و ب و جـ على التوالى كما فى الشكل الآتى:



وعندما تمحى اللغة الأم فالحقيقة الوحيدة التى تلاحظ أن هذه اللغات الثلاث ل١ و ل٢ و ل٣ تحتوى على سلسلة من الكلمات التى تتصل فيما بينها

اشتقاقيا وأنـها متماثلة صوتيا وليـست متشابهة. وهناك حقيـقة تواز صوتى فى هذه المجموعة من الكلمات. وهكذا إذا كانـت اللغة الأم تحتوى على الكلمات الآتية Pat و Pit و Pot مثلا وفى إحدى بنـاتها نجد أن الصوت P تحول إلى V وفى الابنة الثانية تحول نفس صوت الـ P إلى F وفى الثالثة تحول إلى B فبعد انقراض اللغة الأم سيكون الباحثون قادرين على ملاحظة التقابلات فى سلسلة الكلمات التى لها معانٍ متصلة:

ل^{1}	ل^{2}	ل^{3}
Vat	Fat	Bat
Vot	Fot	Bot
Vit	Fit	Bit

مثل هـذا التشابـه لرموز الأصوات الاعتـباطية لا يمـكن أن يكون تـشابهًا افتراضيا ولكنه تشـابه حقيقى، بفضل حقيقة العلاقة التـى تأسست بعد مقارنة مثـل هذه المجمـوعة من الكـلمات نـستطـيع أن نتـوصل إلى صيـغة تلـخص التقابلات الصوتية : b = f = v . ومن الواضح أن هذا التقابل يمكن أن يُشرح بالإشارة إلى مصدر واحد اشتقت منه هذه اللغات التى تتصل فيما بينها بصلات القُربى. وهكذا نستطـيع أن نفترض أن الصوت X الذى يرجع إلـى اللغة الأم ونستطيع أن نقول إن هذا الصوت X فى كل كلمة يوجد فيها يتغير إلى فى ل^{1} إلى V وفى ل^{2} إلى F وفى ل^{3} إلى B بشرط أن تكون بيئته واحدة فى كل هذه اللغات. وهذه الـعملية قد تتكرر مـع كل صوت من أصوات الكلمـات السابقة وبذلك نصل إلى إعادة بناء افتراضى للكلمات الأصلية xay +، xoy + ، xiy +، ومع ذلك نحن لا نعرف شيئًا بكل تأكيد عن الطبيعة الفعلية للأصوات فى اللغة الأم التى أعيـد بناؤها. وفـى حالة الـتشابه فى الأصـوات بين لغـات تختلف

فيما بينها اختلافًا شاسعًا فالاحتمال القائم هو أن الأصوات التى تُنسب إلى اللغة الأم تقترب إلى حد كبير فى أصوات اللغات التى تتفرع عنها. ولكن فى حالة مثل الحالة السابقة ليس هناك تأكيد عن طبيعة الصوت الذى أصبح V أو F أو B فى اللغات المنبثقة عن الأصل. إنه يحتمل أن يكون صوت من هذه الأصوات أو صوت مختلف مثل Ph+ أو bh+.

وأمثلة من اللغات الفعلية قد تستخدم لشرح هذه النقطة. لقد وصف القدماء من اللغويين العرب القاف بأنه صوت لهوى انفجارى مجهور مفخم، أى أنه ينطق مثل الجيم القاهرية، أو الگاف الفارسية، وقد اختلفت آراء الباحثين حول وصف هذا الصوت بالجهر، فقد وصفه القدماء بالجهر ووصفه اللغويون العرب المحدثون بأنه مهموس، وبنى هؤلاء رأيهم حول ما يسمع من نطق القرآن الكريم فى مصر الآن (عبد الغفار هلال، الأصوات اللغوية فى لهجة صفاء، مجلة كلية اللغة العربية - جامعة الإمام، العدد السابع عام ١٩٧٧/ ٢١١).

وبالبحث فى النصوص اللغوية القديمة وجدنا أن صفة الجهر تنسب إلى قبيلة تميم وينسب الهمس إلى غيرها، ولهذا كانت تكتب القاف المجهورة گافا فارسية، قال الشاعر:

ولا أگول لگدر الگوم قد نضجت   ولا أگول لباب الدار مگفول

وإذا قارنا هذا الصوت باللغات التى تتصل بصلة القربى من العربية، وهى اللغات السامية سنجد أنه مهموس فيها جميعًا، وأنه تحول فى البابلية القديمة إلى صوت مجهور، معنى ذلك أنه كان فى الأصل صوتًا مهموسًا ثم تحول إلى صوت مجهور فى البابلية القديمة وعند تميم، وهذا التطور قاصر على القسم الشرقى من الجزيرة العربية وهو موطن تميم، والشمال الشرقى من الجزيرة العربية وهو موطن البابليين القدماء، وربما يرجع هذا التطور إلى مجاورة هذا

القسم لإيران وتأثر سكان هذه المنطقة بالگاف الفارسية، ثم شاعت صفة الجهر على ألسنة الناس عند وصف النحاة القدماء للأصوات المنطوقة فى زمانهم.

ويتضح هـذا أكثر من تتبع الـتطور التاريخـى لصوت الفاء فى العـربية من خلال مقـارنته باللـغات السامـية الأخرى، فأصل هـذا الصوت P فى اللـغات السامية الشمالية، ثم تحول إلى نظيره الاحـتكاكى وهو الفاء فى اللغات السامية الجنوبية مثل العربية، والذى يدل على ذلك وجود الپاء فى الأكادية والأوجاريتية والعبرية والآرامية ويتضح ذلك من المقارنة الآتية بين العربية والعبرية:

عبرية	عربية
Pul	فول
Pē	فَمٌ
Pālag	فَلَجَ
Pātaḥ	فتح

٦: ٣ إعادة البناء الداخلى وإعادة البناء الخارجى:

٦: ٣: ١ إعادة البناء الداخلى

فى إعادة الـبناء الداخلـى نستخدم نمـوذج الحقائق الملاحـظة فى التحـليل السنكرونى لوضع اللغة لاستنتاج أصـل النموذج، ففى اللاتينية نجد أن الأفعال المركبة التى تقابل Cado = يسقط توضح أن حركة الكسرة i بدلا من الفتحة فى Cido. ونفس هذه الحقيقة يمكن أن نلمسها فى Facio و Ficio ، هذه الحقائق تساعدنا على صياغة قاعدة حول معالجة حـركة الفتح القصيرة فى وسط الكلمة /a/ فى تاريخ الـلغة اللاتينـية. وهناك ملاحظة أخـرى تساعدنا علـى مزيد من الدقة فاسـم المفعول Factus من الفـعل البسيط يـظهر فى حال التـركيب inter

fictus هذا النمـوذج الحقيقى يتـكرر فى أمثلة أخـرى مثل - aptus / ineptus castus . incestus هاتان النمـطان مـن تغير الحـــركة مرتبطان بنـمط المقطع الذى تقع فيه الحركة. فـــى المقطع المفتوح مثل fa تتغير الفتحة / a / إلى كسرة / i / أما تغـيير الفتـحة إلى كسـرة ممالة / e / فيقـــع فى المقطع المغـلق مثل fac-tus> fec - tus.

فى لهجة القاهرة نستطيع أن نلمس حالة مشابهة فالقاف فى الفصحى تتغير إلى همزة فى لهجة القاهرة سواء وقعت القاف فى أول الكلمة مثل قرأ و أرا ، وفى وسط الكلمة مثل بقرة > بأرة – وفى أخر الكلمة مثل بَرَّقٌ . وبَرّأ.

وفى اليونانية تساعدنا إعادة البناء الـداخلى على استنتاج قانون صوتى مهم يُعرف بقانون جراسمان Grassman فالكلمة الدالة علـى شعر توضح التغيرات التى تطرأ على الصوامت المتبوعة بهاء وغير المتبوعة بهاء أثناء التصريف

حالة الرفع thrix

حالة الإضافة trikhos

وهذا التغيير يلاحظ فى كلمات أخرى والجدول الآتى يوضح ذلك:

حالة الرفع thrik - s	شعر فى حالة الإضافة trikh - os
سيبنـــى thrép - so	أبنى trepho
سأملك hék - so	أملك ekh - o

الشىء المشترك فى هذا النموذج هو تغيـير الصامت غير المتبوع بهاء إذا كان المقطع التالى له يحتوى على صوت وقفى متبـوع بهاء. والقاعدة التى استنتجتها جراسمان وصاغـها فى قانون ينسب إليه أنـنا هنا نتعامل مع حالـة المخالفة فإذا كان المقطع يبدأ وينتهى بانفجاريات متبوعة بهاء أو إذا كانت المقاطعة المتابعة تبدأ بمثل هـذه الصوامت ، عنـدئذ يفقد الـصامت الأول الهاء الـتى كان يتبـع بها،

وتتضح هذه القاعـدة بشكل خاص فى تلك الأماكن التى يحدث فـيها تضعيف الجذر، كما فـى تكوين الماضى التـام. وهكذا فى الماضى مـن الفعل pheag = يتجنب ستتوقع phe - pheug # ولكن بدلا من هذه الصـيغة سنجد Pe-pheug فأدت المخالفة إلى أن يفـقد الصامت الأول عنصر الهاء الذى كان يـحتوى عليه (راجع فى كل ما سبق - Palmar, Descriptive and Comparative Lingus p. 220 - 224).

وإذا أردنا أن نطـبق قانون جـراسمان على الـلغات السامـية، فسنـجد فى السريانية قاعدة مـهمة وهى أن الهمزة تستخدم بدلا من العـين التى تقابل الضاد فى العربية حين تلى عينا أخرى فى الكلمة:

أمثلة :

ضبع فى العربية = >ap<ā والصيغة الأصلية المفترضة >ap<a ثم خولفت العين الأولى إلى همزة فأصبحت الصيغة >ap<a

ضفدعة فى العربية = >urd<a فى السريانية، والصيغة المفترضة >urd<a ، ثم خولفت العين الأولى إلى همزة فأصبحت الصيغة >urd<a .

ويلاحظ أن العين فى المثالين السابقين الـتى خولفت إلى همزة تقابل ضاد فى العربية (صلاح حسنين، المدخل إلى علم اللغة المقارن).

وكما لاحظنـا من قبل فجراسمان بـنى دراسته على التطـور الصوتى الذى طرأ على مراحل اليونـانية المختلفة خلال تاريخها. ويمكن لنـا بذلك أن نستنتج أن جراسمـان يختص بإعادة الـبناء الداخلـى، وفيه يقتـصر على تتبـع مراحل التطـور التاريخى الذى تجـتازه لغة معـينة، ويهتـم الباحثون فى مـجال الدرس التاريخى دراسة العمليات المورفوفونيمـية التى تشمل المماثلة والمخالفة والإطالة والتقصير والحذف والزيادة والقلب المكانى بشرط أن تكون نتائج أى عملية من

هذه العمليات قد اطردت فى مرحلة من مراحل التطور اللغوى. كما أشار جراسمان إلى ذلك فتطور الفتحة إلى كسرة صريحة فى اللاتينية مطردة فى المقطع المفتوح، أما تطور الفتحة إلى كسرة ممالة فهو مطرد فى المقطع المغلق.

٦: ٣: ٢ إعادة البناء الخارجي:

سبق أن أوضحنا إن إعادة البناء الداخلى ترتبط بوجود وثائق تمثل اللغة فى عصور مختلفة تبدأ من أقدم العصور حتى أحدث العصور. وأن دراسة هذه الوثائق تساعد على استنباط التطور الذى يطرأ على اللغة. هناك كثير من اللغات فى العالم لا تحتفظ بوثائق توضح لنا التغير الذى طرأ على اللغة أو كيف حدث هذا التغير ؟ وبناء على ذلك فلابد من وجود ملامح أخرى ترشدنا ببدائل عن هذا التغير، فيا ترى : ما هذه الملامح ؟ وكيف نشير إليها فى غياب الوثائق ؟ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نحتاج إلى أن ندرس التطور اللغوى فى المراحل السابقة على تاريخ الوثائق ، فكيف نتوصل إلى ذلك؟

يعتمد اللغويون فى ذلك على التشابه بين لغات مختلفة ولكنها ترجع إلى أصل واحد، هذه هى طريقة المقارنة أو إعادة البناء الخارجى وتهدف هذه الطريقة إلى إعادة بناء أقدم شكل للغة، حيث تقارن بين صيغ تنتمى إلى لغات ترتبط فيما بينها بصلة القرابة. إن الأصوات والكلمات وغيرهما هى التى يعاد بناؤها ويطلق على الصيغة التى يُعاد بناؤها مصطلح اللغة الأم، ويشار إلى الأشكال التى تنتمى إلى اللغة الأم دائمًا بنجمة هكذا #، وعند بناء اللغة الأم سنبحث عن كلمات متقاربة أى الكلمات التى لها معانٍ متشابهة فى لغات مختلفة وذلك بهدف إيضاح التشابهات بين الوحدات الفونيمية لهذه الكلمات، وذلك مثل بَيْتَ فى العربية وbayit فى العبرية، وبيت فى اللهجة العامية وbet فى العبرية فى حالة الإضافة (صلاح حسنين، فى علم اللغة ١٥٩ - ١٦٤).

٦ : ٤ المصطلحات المستخدمة فى إعادة البناء الخارجى:

تستخدم طريقة إعادة البناء الخارجى المصطلحات الآتية :

٦ : ٤ : ١ القرابة Cognacy :

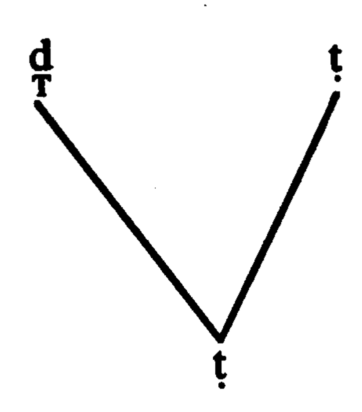
تعتمد القرابة على درجات من التشابه، والأساس فى هذا التشابه هو تشابه فى المعنى أما التشابه فى الشكل فقد نلمس مثل هذا التشابه وقد نلمس اختلافًا فى الشكل. والقرابة تفترض أصلاً مشتركًا للمادة المدروسة وتشمل القرابة الحالات الآتية:

(١) التشابه بين وحدتين فى الشكل والمعنى مثل دم فى العربية و dāmu فى الأكدية، ثمانية فى العربية šamānat فى الأكادية، نمِرٌ فى العربية nimru فى الأكدية. ماء فى العربية و mū فى الأكادية.

(٢) التشابه بين وحدتين فى المعنى وفى الفونيمات، وهذا يعنى وجود وحدتين صوتيتين مختلفتين فوناتيكيا ولكن لا يمكن إرجاعهما إلى أصل واحد ومع ذلك تقوم هاتان الوحدتان بوظيفة واحدة. مثل قَطَعَ فى العربية و <keṭa فى لهجة جِبَّالى Jibbali. إن الصوتين / q / و / ḳ / مختلفان فوناتيكيا، ولكنهما يقومان بوظيفة واحدة. وقد تكون الوحدتان مختلفتين فوناتيكيا، ولكن يمكن إرجاعهما إلى أصل واحد، ومع ذلك تقوم الوحدتان بوظيفة واحدة، نحو نظر فى العربية وnəṭar فى السريانية.

وهناك أيضًا التشابه الفونيمى، وفيه يقابل الوحدة فى لغة ما وحدتين فى اللغة الأخرى، نحو ضبع فى العربية و >ap<a فى السريانية. وهنا استخدمت الهمزة بدلاً من العين حين تلى العين عينا أخرى فى الكلمة طبقًا لقانون

جراسمان، أو العكس أى وجود وحدتين فـى لغة ما تقابلان وحدة واحدة فى اللغة الأخرى، مثل الطـاء فى العربية، فهى تقابل الطاء فى الـسريانية، والظاء العربية تقابل الـطاء فى الأرامية، هذا يعنى أن الطاء والظاء فى الـعربية يقابلان الطاء فى السريانية والشكل الآتى يوضح ذلك:



وهذه حالة من حالات اندماج الفونيم.

أمثلة:

قطع فى العربية تقابل qṭ> فى السريانيــة، وظِفر تقابل ṭịpra فى السريانية وظلم تقابل ṭlam فى السريانية.

(٣) التشابه بين فونيم واحد وأحـد تـنوعـه فـى اللغة الأخرى، نحو دُبٌّ و dibbā فى الـسريانيـة، ولد و yalda فى الـسريانيـة. ثدى و təδa {لاحظ هنا أن الدال تقـابل الذال فى السريانية ذلك أن لـلذال تنوعين فى السريانية هما الدال والذال}. وجدى و gəδā {ونخضع الذال فى السريانية للقاعدة الـسابقة}، وذقن فى العربية وdaqna فى السريانية، ذبابة وdibbā فى السريـانية، أذُن و iδna> فى السريانيـة (هنا يلاحظ أن فونيم الذال فى العربية اندمج فى فـونيم الدال فى السريانية ولهذا الفونيم تنوعان هما الدال والذال).

٢:٤:٦ الانحراف

هو تشابه فى المعنى مع عدم التشابه التام فى الشكل، وهذا يشمل الاختلاف فى الصامت مثل ben فى العبرية و bar فى السريانية والاختلاف فى الحركة نحو matar فى العبرية miṭra فى السريانية = مطر، والقلب المكانى nasak فى العبرية و nkat فى السريانية = عض. وقص أطراف الكلمة نحو eḥad فى العبرية و ḥad فى السريانية (المدخل فى علم اللغة/ المقارن/ ٥٥ - ٥٦).

الاطراد هو تشابه فى المعنى مع التشابه فى الشكل.

(صلاح حسنين، المدخل فى علم اللغة المقارن/ ٥٦)

من أشهر من ناقشوا الانحرافات الصوتية على مستوى التركيب الفونيمى ولخصها فى قوانين صوتية جريم، وتسمى قوانينه بقوانين جريم. وتختص هذه القوانين بتغيرات الصوامت فى اللغات الهندوأوربية والتى تحدث فى الألمانية بشكل عام. وبملاحظة التوازى الفونيمى بين اللغات التى تتصل فيما بينها بصلات القرابة بنى الباحثون الصورة الآتية لفونيمات الصوامت فى الهندوأوربية.

مخارج الأصوات	الأصوات المجهورة المتبوعة بهاء	الأصوات المجهورة	الأصوات المهموسة
الشفتانى	bh	b	p
الأسنانية	dh	d	t
الحنكية الخلفية	gh	g	k
الشفوية اللهوية	g^{wh}	g^{w}	q^{w}

وبالإضافة إلى هذه الـثروة المتنوعة من الصوامت الانفـجارية يوجد صوت واحد احتكاكى يُنـسب إلى الهندوأوربية وهو صوت السين الـصفيرى. ويصاغ قانون جريم ببساطـة شديدة بالقول بأن أعضاء النظام الممثـلة فى الجدول السابق تخطو فى تـطورها نحو اليسار، والأصـوات الواقعة فى العمود الأخـير تصبح المقابل المهموس الاحتكاكى. هكذا: bh ← b ، b ← p ، p ← f .- dh ← d ، t ← d ، θ ← t ، g ← gh ، k ← g ، x ← k ، g^w ← g^{wh} ، q^w ← g^w ، x^w ← q^w ، (Palmar p. 226 - 227) .

٦:٤:٣ القانون الصوتى وطبيعته:

إن استخدام مصطلح القانون الصوتى لـلإشارة إلى التغيرات التى ناقشناها فيما سبق عرضه لتكوين فكرة خاطـئة عن طبيعة هذا القانون. ويجب أن نؤكد أن القانـون الصوتى لـيس قانونـا بالمعنى المـستخدم بـه فى العلـوم الفيزيـائية. فالقانون الصوتى لا يساعدنا على التنبـؤ بالأحداث اللغوية كقانون الكيمياء فهو يتنبأ بالتغيـرات المادية كما أن القوانين الصوتية ليس لها اسـتخدام عام. فالفتحة الطويلة فى الإنجلـيزية تتغير مرة فى وقت ما إلى ضمـة طويلة ومرة أخرى فى وقت آخر إلى الحركة المركبة [ei] . ولا يمكن التنبؤ بأى تغير من هذين التغيرين والقانون الذى يشير إليـهما ليس مبنيا فى ضوء مبدأ السببـية، إنه مجرد تسجيل لما حدث وبتعبير آخـر إنه صيغة لتغيرات وقعت وصيغة لـما هو ممكن لأن التغير وقع بشكل مطرد. وهذا هو رأى أساسى سائد فى علم اللغة التاريخى وهو أنه حيث توجـد تغيرات صوتية فـإن القانون يطبـق فى كل الحالات التى يقـع فيها الصـوت المشار إليـه. وكان ليسـكين leskin يتمـسك بهذا المـبدأ تمسكًا شـديدًا وأعلن أن القانون الصوتى يعمل بضرورة عمياء.

٦ : ٥ الانحراف Skewing

يتمى الانحراف إلى الدرس المقارن، ويعـتمد هذا الدرس على إعادة البناء الخارجى كما عـرفنا سابقا، بهدف بناء الـصوامت فى اللغة السامـية الأم وتتبع الانحرافات التى طرأت على كل لغة من اللغات المتفرعة عن اللغة الأم السامية.
هناك عمليتان للانحراف هى اندماج الفونيم وانقسام الفونيم:

٦:٥:١ اندماج الفونيم:

(١) اندمجت العين والحاء فى الهمزة فى الأكادية (بروكلمان/ ٤٥).

(٢) اندمجت الغين فى العين فى العبرية والآرامية، مثل غلام فى العربية وglm فى الأوجاريـتية و >elem فى الـعبرية. وغـرب فى العربـية و >ereb فى العبرية.

(٣) اندمج فونيم الخـاء فى الحاء فى العبرية والآرامية والحبـشية نحو خَمْر فى العربية و hamra فى السريانية.

(٤) اندمج فونيم القاف فى الـ / g / فى البابلية والأشورية وفى لهجة تميم وفى بعض لهجـات سوريا الحديثة . ففى الـبابلية qadqadu أصبحت gadgad وقال فى لهجة تميم أصبحت gala .

٦:٥:٢ انشقاق الفونيم:

(١) انشق صوت الظاء الانحرافى فى السامية الأم إلى ما يلى:

- ص فى العبرية والأكدية مثل >ard أصبحت >eres فى العبرية.
- غ فى الأرامية وكتبـت قافا وفى مرحلة لاحقة تحولـت الغين إلى عين. مثل >arqa و >ar<a .
- دال مفخمة فى العربية مثل أرض.

(٢) انشق صوت الثاء المفخم إلى ما يلى:

- ظ فى العربية الشمالية والجنوبية والحبشية نحو ṯl فى الأوجاريتية وظل فى العربية.
- ص فى الأكدية والعبرية نحو ṣillu فى الأكادية و ṣēl فى العبرية.
- ط فى السريانية نحو ṭellāla.

(٣) انشق صوت الثاء المرقق إلى ما يلى:

- شين فى العبرية والأكادية مثل ثَوْر و šuru فى الأكادية و šōr فى العبرية.
- سين فى الحبشية.
- تاء فى السريانية نحو tōrā .

(٤) صوت الذال انشق إلى:

- زاى فى الأكادية والعبرية والحبشية. مثل أخذ و xz< فى الأكادية و ahaz> فى العبرية و xz< فى الحبشية.
- دال فى السريانية نحو ذَهَبٌ و dhab فى السريانية.

(٥) صوت الـ P تحول إلى فاء فى العربية والحبشية مثل pūl وفُول.

٦:٦ القوانين المورفوفونيمية:

سبق أن أوضحت أن القوانين المورفوفونيمية تشمل المماثلة والمخالفة والإطالة والحذف والتقصير والزيادة والقلب المكانى وفيما يلى دراسة لهذه القوانين فى كل لغة من اللغات السامية.

٦:٦:١ المماثلة Assimilation:

تعنى المماثلة عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثانٍ قريب منه فى الكلمة (Topics in the study of the phonology) والمماثلة نوعان: كلية وجزئية، فى المماثلة الكلية يتغير أحد الصوتين إلى صوت يماثل الصوت الآخر، وفى المماثلة الجزئية يتغير أحد الصوتين إلى صوت قريب من الصوت الآخر، والمماثلة قد تكون بين الصوامت أو بين الصوامت والحركات أو بين أشباه الصوامت والحركات أو بين الحركات.

أولاً: المماثلة بين الصوامت:

أ- المماثلة الكلية:

(١) قد يتوالى الصوتان المثلان[١] فينطقان صوتا واحداً طويلاً، من أمثلته قوله تعالى: قل لا ← قُـ لاَّ ،

ربحت تجارتهم ← رَبِحَـ تِّجارتُهم

كم من ← كَـ مِّن

- قد يتوالى صوتان متجانسان[٢] وتسبب المماثلة فى تحويلهما إلى صوتين متماثلين:

---

(١) قد يحدث أن يتوالى صامتان مثلان (أى الصوتان المتحدان فى المخرج والصفات) هذا يعنى تكرار الصوت، فى هذه الحالة يطرأ تغيير فى فترة إنتاج الصوت الأول من المخرج، فالزمن الذى ستبقى فيه أعضاء النطق فى الوضع اللازم لإنتاج الصوت سيكون ضعف الزمن اللازم لإنتاج الصوت الواحد، لأن الأعضاء الصوتية ستقوم أولاً بنطق الصوت الأول مع عدم مغادرتها مكان إنتاجه أو مخرجه، ثم تقوم بعد ذلك بإنتاج الصوت الثانى المماثل للصوت الأول، هذا هو ما أسماه القدماء بالإدغام فى العربية و havla<a فى العبرية (Hapililogya ha<ivrit p. 84) .

(٢) الصوتان المتجانسان هما الصوتان المتحدان فى صفة من الصفات، ويختلفان فى المخرج وفى بقية الصفات (التجويد وقواعده، أبو عاصم عبد العزيز عبد الفتاح/ ٦٨ - ٧٣).

• قد يتوالى الصوتان المتجانسان ويتحولان بسبب المماثلة إلى صوتين مثلين ويتركز هذا التحويل فى الأصوات الأسنانية واللثوية:

فى الأكدية: تتماثل تاء صيغة الافتعال مع الصاد فَيَنتُج صادان (ص ص)

نحو : >astabat ← >assabat = أخذ

فى الآرامية : تتحول sl إلى ss فى جميع تصاريف الفعل sleq = صعد

مثل : neslaq ← nessaq وفى السريانية تتحول zL إلى zz فى كل تصاريف الفعل >zaL ← >azLin ← >azzin (بروكلمان/ ٥٩).

فى كل اللغات السامية، عدا العربية الجنوبية، تتماثل عين الكلمة مع لامها فى لفظ العدد ستة، ففى العربية الجنوبية sidt وفى السامية الأم الصيغة الأساسية sidt وتحولت إلى sitt ، وفى الأشورية sissu وفى العبرية ses وفى الآرامية set وفى العربية الشمالية sitt (بروكلمان/ ٥٩).

(٢) فى كل اللغات السامية تدغم تاء الافتعال فى أصوات الصفير والأصوات الأسنانية إذا كانت فاءً للكلمة، وقد حدث ذلك أولاً فى صيغة المضارع حيث تسقط فاء الكلمة:

• فى العبرية:

متعلم : middabber ← mitdabber

تطهرنا : hitṯharnu ← hiṯtahharnu

يستعد : tikkonen ← titkonen

تنبأوا : hinnabbə>u ← hitnabbə>u

وفى غير الافتعال مثل : yitten - yinten (بروكلمان/ ٦٠)

● فى العربية:

يوجد مثل هذا التـأثر الصوتى فى صيغتى تفعَّلَ وتـفاعل، وعلى الأخص فى القـرآن الكريم، حيـث قيس الماضى عـلى المضارع الـذى حدثت فيـه تلك المماثلة :

يتَذكّرُ ← يَتْذَكّر ← يَذّكّرُ ← إذّكّر

يتطهّرُ ← يَتْطَهّرُ ← يَطّهّرُ ← اطّهّر

● فى الحبشية:

تحدث المماثلة مع أصوات الصفير والأسنان :

يَتَسمّى yessammay ← yestammay

يُعَمّدُ yettammaq ← yettammaq

فى كل اللـغات السامية تتمـاثل لام الكلمة إذا كانت صـوتا من الأصوات الأسنانية مع تاء الفاعل وتاء التأنيث:

● فى العبرية:

قطعت karatti ← karatti

ولادة lat ← ladt

واحد >ahat ← >ahadt

عبدتَ <abatt ← <abadta

● فى الآرامية:

بسيطة pšitta ← pšiṭṭa

احتقرتم satton ← satton

حديثة hdatta ← hdatta

خجلتُ >abnett ← >abnett

كنيسة <etta ← <edta

عملتم <batton ← <abdton

● فى العربية:

لبِثْتُ ← لَبِتٌّ

أرَدْتُ ← أرَتٌّ

أخَذْتُ ← أخَتٌّ

بسطت ← بَسَتٌّ

ضبطتُ ← ضَبَّطٌّ فى لهجة تونس

عُدْت ← عُدٌّ فى العربية الفصحى (بروكلمان ٦٠/٦١)

(٣) فى الأصوات الممتدة :

تميل اللغات السـامية كلُّها إلى إدغام النون فيما يليـها مباشرةً من الأصوات الصامتة :

● فى الأشورية:

أعطى iddin ← >indin

أجر Libittu ← Libintu

جيش >ummattu ← >ummantu

• في الآرامية:

تتماثل الـنون إذا كانت فاءً للكلمـة مع ما يليها من الأصـوات الصامتة إلاّ الهاء:

>anpeq ← >appeq أخرج

ولا تتأثـر إلاّ إذا كانت عينًا للـكلمة إلاّ في بعـض الأسماء كما في الـلغة السريانية :

ganba ← gabba جانب

santa ← satta سنة

• في العبرية:

yingas ← yiggas يقدم

minlahis ← millahis

>əhallelenka ← >əhallelekka أحمدك

natanta ← nāṯatta أعطيت

yinten ← yittēn يُعطى

mintoh ← mittoẖ من وسط

• في العربية:

إنّ لا ← إلاّ

أن لا ← ألاّ

من ما ← مِمّا

عن ما ← عَمّا

● فى العربية الجنوبية القديمة:

اثنان tittay ← tintay

ابنة bitt ← bint

(بروكلمان/ ٦٠ - ٦٢) أنفس >affus ← >anfus

إدغام اللام فيما يليها من الأصوات الصامتة:

فى العربية تدغم لام أداة التعريف فيما يليها من أصوات الصفير والأسنان والأصوات الممتدة: اللام والراء والنون مثل:

assamsu ← al-samsu

arriglu ← al-riglu

فى العبرية تدغم اللام فى القاف فى مضارع الفعل Laqah أخذ

(بروكلمان/ ٦٢) yiqqah ← yilqah

ب - المماثلة الناقصة:

تتناول المماثلة الناقصة عدة حالات: انتقال المخرج - التفخيم - الجهر - الهمس.

انتقال المخرج:

تتحول الميم إلى نون نحو دَمدم ودَندن وتنسب الأخيرة إلى بنى أسد، والأيم والأين وتنسب الأخيرة إلى بنى تميم، يعثم ويعثن وتنسب الأخيرة لجماعة من قيس (احمد علم الدين الجندى/ ٣٢٨).

● تتحول النون قبل الباء إلى ميم مثل منبر ← ممبر

- في العربية:

تتحول الميم قبل الطاء إلى نون مثل مِمْطر ← مِنطر = معطف للمطر

- في الأشورية:

simdu ← sindu دواب مقرونة في عربة

hamsa ← hansa خمسون

التفخيم:

- في الأشورية:

تقلب التاء طاءً تحت تأثير القاف

aqtirib ← aqlirib اقترب

- في الأرامية:

تقلب التاء طاءً إذا كانت عينًا لكلمة فاؤها، وقد حدث ذلك أولا في الكلمات التي تتصل فيها القاف بالتاء اتصالاً مباشراً، فالأصل السامي الأول qtr وفي العبرية qsr. وفي الأرامية qtr ، وتحول فيها إلى qtr يربط

وفي السريانية تتحول الكاف إلى قاف نتيجة للتأثر بالطاء في الكلمات المستعارة من اليونانية مثل :

kartisa ← qartisa ثم نقلت إلى العربية قُرْطاس ويؤثر صوت P وهو صوت مفخم في السين فيحوله إلى صاد مثل ← sap>ona sap>ona ونقلت إلى العربية صابون

في العربية والعبرية والأرامية تتأثر تاء الافتعال بأصوات الصفير المفخمة التي تبادلت معها الأمكنة فتقلب طاء:

ات صبغ ← اص ت ب غ ← اصطبغ

ات ضجع ← اض ت جع ← اضطجع

● في العبرية:

mistareh	←	mistareh	يضطر
mittaher	←	mittaher	يتطهر
histaddaq	←	histaddaq	بُرِّئَ (hapilologya p. 85)

● في الأكادية:

qirib	←	aqtirib	←	aqtirib اقترب
tarad	←	Attarad	←	Attarad أرسل
usabbit	←	ustabbit	←	ustabbit سجن

ويلاحظ التفخيم في غير الافتعال:

● في العربية:

أَفْلَتَ أَفْلَطَ وتنسب الأخيرة إلى تميم

يَسْلخ ويَصْلُخُ، سراط وصراط (مستعارة من اللاتينية)

سَخَّـــرَ وصَخَّر، وفي لهجة سوريا dar ← dor = دَرْبُ وفي تونس عفريت تصبح عفريط.

وفي العبرية تتحول qtl إلى qṭl.

في الحبشية : تتماثل تاء التأنيث مع لام الكلمة إذا كانت طاءً

masatl ← masatt لصوص (بروكلمان/٥٩)

الجهر والهمس:

فى كل اللـغات السامية يـتأثر الصوت المهمـوس بما بعده المجهور، فـيجهر والعكس إذ يتأثر الصوت المجهور بما بعده المهموس فيهمس مثله.

فى الأشورية : تقلب تاء صيغة الافتعال دالا بعد الميم أو الجيم:

amtaḫis ← amdaḫis جاهدت

mugtašru ← mugdašru قوى

وتتحول تاء التأنيث بعد الميم أو النون إلى دال:

tamtu ← tamdu بحر

sinuntu ← sinundu عصفور الجنة

وتتحول التاء إذا كانت أصلا مـن أصول الكلمة إلى دال إذا جاورت صوتًا مجهوراً : ndn ← ntn يعطى

فى اللغات الساميـة الغربية : تشترك اللغات السامية الغـربية فى قلب التاء إذا كانت لاما لـلكلمة إلى دال حين تـكون عين الكلمة بـاءً، وقد حدث ذلك أولاً فى الصيغ التى تتصل فيها الباء بالتاء اتصالاً مباشراً.

فالأصول الأشورية kbt تحولت فى السامية الغربية إلى kbd ثقيل

>bt تحولت فى السامية الغربية إلى >abd اختفى

وفى العبرية تتحول التاء إلى دال إذا جاورت الزاى.

فى العبرية: yitdakk∂>u → uiddakk∂>u

yafne → yabné (الفيلولوجيا العبرية/٨٧)

وفى السريانية >ezthi ← >ezdhi غلب (بروكلمان/ ٥٦).

● فى العربية:

تتحـول الصاد قبـل الدال إلى زاى : فَصْدٌ ← فَزْدٌ، وتتحول فى الـعامية الصاد قبل الغين إلى زاى فالكلمة العربية صغير ← zigir

وفى صيغة الافتعال تتحول التاء إلى دال مع الذال والضاد مثل:

ادترك ← ادْدَرك ← ادَّرَك

اذتكر ← اذْدَكَرَ ← اذْدَكر ← اذَّكر

اتضجع ← اضطجع ← اضضجع ← اضَّجع

● فى الحبشية:

تتماثل تاء التأنيث مع لام الكلمة إذا كانت دالا

wahedd ← wahedt ← wahed

وتتحول السين قبل الباء إلى زاى فى كلمة :

غير أن ذلك zabata ← sabata

الهمس :

فى الأشورية: تتأثر الباء بالشين التى تليها فتنقلب إلى p

دِبْس = dispu ← dipsu ← dibsu

● فى العبرية:

تتأثر لام الكلمة بفائها

shq ← shk ← dhk

وهنا نـلاحظ أن فاء الكلـمة فى الأصل صوت مـجهور ولكنـه تحول إلى صوت مهموس فـى العبرية تحت تأثير لام الـكلمة وهو هنا الكـاف المهموسة. ويلاحظ أن الكاف تحول إلـى قاف وهذا من قبيل التفخـيم. ويبدو أن هذا هو السبب فى تحـويل الصوت z المفخم الجانـبى إلى الصاد المهموسة فـى العبرية. وفى الفينيقية بوجه عام تحولـت الزاى قبل السين إلى سين فالأصل العبرى zkr أصبح skr ، يذكر.

● فى السريانية:

تحول صوت الباء المجهور إلى نـظيره المهموس وهو p ، ثم يتـحول إلى f تحت تأثير الحركة السابقة له

مثل : ybs ← >efsata زبيب

ومن بسـط نجد pst ومـن zdg فى الـعبريـة نجد sdq عدل وفى الأرامـية اليهودية setuta تصغير لكلمة zota = صغير.

● فى العربية:

تتحول الذال قبل القاف إلى ثاء مثل يمذق ويمثق. وتتحول الضاد قبل الحاء إلى صاد مثل بعير ضاحب وصاحب .

● فى الحبشية:

تتحول الزاى قبل الـتاء إلى سين نحو ḫebest خُبْزَة وجمعها ḫabāwez ، >aga>est, >egzi سيد (بروكلمان/ ٥٧ - ٥٨).

ثانيا: المماثلة بين الصوامت والحركات:

فى أصوات الحلق:

(١) فى كثير من اللـغات السامية، كثيراً ما تتحول حـركة المضارع من الضم أو الكسر إلى الفتح إذا كانت عينه أو لامه صوتًا حلقيًا، فالفعل فَتَحَ مضارعه فى العربية يَفْتَحُ وفـى الحبشية yeftah وفى العـبرية yiftah وفى السريانية neftah وفى الأشورية ipte (من iptah) . وفى العبرية ya<amod يقف.

فى العبرية نشأ عند الانـتقال من الحركات الطويلة ō, ē, ī, ū إلى أصوات الحلق غير المتبوعة بحركـة (الساكنة) حركة مصاحبة (a) وليس لها قيـمة المقطع المستقل، وتكوِّن مع الحركة الطويلة حركة مزدوجة مثل ruah (ruwah) روح ، gaḇoah «مرتفع» (gaḇowh) ومثل riaḥ (riyaḥ) والحقيقة أن الـواو والياء هنا يمثلان صوتًا انتقاليًا من الكسر أو الضم إلى الفتحة. ونجد مثل هذا الانتقال فى العربية بواسطة الواو والياء والـهمزة نحو فُوَاد، وَرِيَة (بدلا رِئة) وفناءَ بدلا من فنائ (بروكلمان/ ٧٠).

(٢) تسبب الصوامت الحنجرية والبلعوميـة فى تغيير الحركات الضيقة إلى حركة واسعة (أى تتـحول الضمة أو الكسرى إلـى فتحة) كثيراً، فـمثلاً يَفْتُحُ فى العربية تتحول إلى يَفْتَحُ، yisloḥ ← yislaḥ

فى أصوات بجد كفت:

فى العبرية والأرامية تتحول الأصوات الشديدة b, g, d, k, p.t إذا جاءت بعد حركة إلى نظائرها الرخوة مثل malakay ← malaḫay وفى العبرية maLḫe

فى أصوات الطبق:

فى الأشورية تنقلب الكاف قافًا بتأثير الضمة التالية لها مثل izkur ← izqur

فى العربـية : فى لهجتـى ربيعة وهوازن وبكـر وأسد تتحول كاف الـضمير المتصل للمخـاطبة المؤنثة ki إلى č ، وعند سـقـوط الكسرة / i / فـى الوقف تتحــول إلى / š / وذلك مثل فيك ← فيتش ← فيتش = فيك

يقول الراجز   إن دنوْتِ جعلتْ تُنّئين

وإن نأيتِ جعلْت تُدنيش

وإن تكلمت حَنَتْ فى فيش

حتى تنقّى كنقيق الديش

أى تنئيك وتدنيك وفيك والديك (التطور اللغوى/ ٩٣)

ولدى البدو فى نجد وصحراء سوريا تتحول فـى أيامنا القاف والكاف بتأثير الحركات الأمامية إلى ts (ć) أو č مثل كلام čelam ، ريق – rič

فى الأمهرية:

يتحول الضمير المتصل للمخاطبة المؤنثة دائمًا إلى š ، وفى بعض الكلمات تتأثر الكاف بالفتحة القصيرة / a / التى بعدها فتتحول إلى č

č ← ka

kahela فى الحبشية تصبح čäla يستطيع

وتتحول القاف إلى č (tš بنطق مهموز) فى بعض الكلمات مثل:

menqe< ← mencǒe منبع . (بروكلمان : ٧٠)

الاصوات اللغوية :

(١) فى العربية اللام والراء إذا اتبعتا بفتحة تفخمان وإذا اتبعتا بكسرة ترققان.

(٢) فى الأشورية تتحول التاء إلى شين بتأثير الكسرة أو الضمة التالية لها

itti ← iti ← išsi مع

ma>attu ← me>atu ← ma>asu كثير. (بروكلمان/ ٧٠).

الأصوات الشفوية:

فى اللغات السامية تؤثر أصوات الشفة فى حركتى الفتحة والكسرة فتنقلبان إلى ضمة أمثلة:

فى الحبشية:

nafs ← nufs ← nefs

فى العبرية:

تتأثر الحركة المركزية فى واو العطف wĕ بأصوات الشفة التالية لها فتنقلب إلى / u / ، ثم تدغم فى الواو فتصير معها ū مثل:

wĕmeleh̲ ← ūmeleh̲ وملكَ

فى الأشورية:

šem اسم ← šumu

gabnu كَرْمٌ ← gupnu

فى العربية:

لِبٌّ ← لُبٌّ (راجع موسكاتى، وبروكلمان/ ٧١-٧٢)

ثالثا : المماثلة بين أشباه الصوامت والحركات :

١ - الأصوات المركبة الصاعدة :

(١) يتحول الصوت المركب ya في العربية إلى yi ثم يتحول إلى i

في العربية :

يَسْيِر ← يَسِير

مُصْيِب ← مُصِيب

في العبرية :

yā̆sim ← yasyim . (الفيلولوجيا/ ٨٧)

>isḥ̦aq ← iṣḥ̦aq ← yiṣḥ̦ā̄q

في الأرامية :

yiṯay ← iṯay ← >iṯ يكون

في السريانية :

yida ← yeda ← ida ← >ida يد

في الأشورية :

تتحول ya إلى yi ثم إلى i

yakšŭd ← yikšŭd ← iksŭd فتح

yamnuu ← yimnuu ← imnu يمين

(٢) yuu ، تتحول إلى yii ثم تتحول إلى ii

في العربية :

مَبْيُوع ← مَبْيِيع ← مَبِيع

مَضْيُوف ← مَضْيِيف ← مَضِيف

في العبرية :

sim ← sayuum

wi تتحول إلى yi ثم تتحول إلى ii

مُصْوِب ← مُصْيِب ← مُصِيب

مُقْوِل ← مُقْيِل ← مُقِيل

(u) wu تتحول إلى uu

مَقْوُول ← مَقُول

يَقْوُم ← يَقُوم

مَصْوُون ← مَصُون

ب - الأصوات المركبة النازلة :

iy و iw و uw

في السامية الأم تحولت iy و iw إلى ii وتحولت uw إلى uu وتحولت uy إلى uu.

أمثلة :

diyn ← diin قضاء = دِيْن ← دِين

ميقات ← مِيْقات = miiqaat ← miyqaat

رُوح ← رُوْح = ruuh ← ruwh

مُوصَدَةٌ ← مُوْصَدَةٌ = muusadatun ← mowsadatun

إيعاد ← إِوْعاد = >ii<aad ← >iw<aad

عالٍ ← عالِي ← عَالِوْ = <aalii ← <aaliw

ميلاد ← مِوْلَادِ = miilaad ← miwlaad

بِيضٌ ← بُيْضٌ = biiḍun ← buyḍun

فُكْرٌ = kuusaa ← kuysaa

aw تتحول إلى oo ، و ay تتحول إلى ee (بروكلمان ٦٧/) .

فى الحبشية :

مقلاع moodaf ← mawdaf

خير h̲eer ← h̲ayr

وتبقى aw و ay إذا تكررت الـواو أو الياء mafawwes طبيب ، hayyal قوى ، وتبـقى aw و ay فى الصـيغ الاسميـة نحو mar<ay قطـيع ، lahey جميل، <ayn عين.

فى العبرية :

تبقى ay و aw فى المقاطع المغلقة المنبورة مثل ba<yt و mawt غير أن aw صارت منذ وقت مبكر aw وأحيانًا O مثل:

yoom ← yawm

أما المقاطع المفتوحة المنبورة فتتحول فيها ay إلى e مثل :

قناة qānē ← qanay

كلماتك dəbāreha ← dəbarayka

وفى المقاطع المفتوحة أو المغلقة غير المنبورة أو المنبورة نبراً جانبيًا تتحول ay إلى ay إلى ē وتتحول aw إلى ō نحو bēt و bēti ، mōt و mōti .

فى الأرامية :

كالعربية تتحول ay فى آخر الكلمة المنبورة إلى e مثل:

قَاسٍ qšē ← qašay

وتبقى ay كما هى فى المقاطع المغلقة المنـبورة فى أرامية العهد القديم، كما فى العبرية مثل :

qayiṯ ← qayṯ

أما فى السريانية فلا تبقى فيها ay . إلاَّ فى المقاطع التى أصبحت مغلقةً فى آخر تطورها، مثل aykā ، وتقلب فيما عدا ذلك مثل :

tren ← terayn

وفى المقاطع المغلقة غـير المنبورة تتحول aw فى كل اللـهجات إلى o (فى السريانية الغربية u) كما تتحول ay إلى e (فى السريانية الغربية i ونادراً e):

مثل : yom ← yawn

وفى المقاطع المفتوحة غير المنبورة تبقى aw و ay فى السريانية مثل :

bayta , yawma

وفى أرامية العهــد القديم تبقى ay فى معظــم الأحوال مثل aynin < عينان أما aw فتقلب إلى ō مثل yōma

فى الأشورية :

يتحول ay إلى ī و aw إلى ū مثل :

bītu ← baytu

mutu ← mawtu (بروكلمان/ ٦٦ - ٦٨)

المماثلة بين شبه الحركة وشبه الحركة

تتحول الواو إلى ياء إذا اجتمعت الياء والواو :

أَيْوَام ← أَيَّام

سَيْوِد ← سَيِّد

شَوْىٌ ← شَىٌّ

كَوْىٌ ← كَىٌّ

المماثلة بين شبه الحركة وحركتين:

iya ← iwa

فى العربية رَضِوَ ← رَضِىَ

فى العبرية nawir ← nēr

mawit ← mayit ← mēt (نفسه)

رابعاً: المماثلة بين الحركات:

(١) من غير المـمكن فى اللغات الـسامية التقاء حـركتين التقاءً مبـاشراً، لذلك حدث دائمًا فى السامية الأم أن تماثلت الحركتان الواحدة مع الأخرى عندما تلتقيان بعد سقوط الواو أو الياء :

أمثلة من العربية :

قَوَمَ ← قَامَ = qawama → qaxama → qaama

يَغْلِيُون ← يَغْلُون = yagliyuuna → yaglixuuna → yagluuna

(٢) حدث فى الســامية الأم أن تماثلت حركـة حرف المضارعة مع حركـة مقطع السببية بعد سقوط الهمزة أو الهاء من هذا المقطع (بروكلمان).

أمثلة :

العربية :

يُؤَقْتِلُ ← يُقْتِلُ = yu>aqtilu → yaxaqtilu → yuqtilu

العبرية :

yuhaqtiil → yuxaqtiil → yaqtiil

(٣) فى البابلية الأشورية تتماثل الحركتان الملتقيتان بعد سقوط أصوات الحلق:

rahamu → rehemu → rexemu → remu

وفى العبرية يحدث هذا التماثل إذا كانت الحركة الأولى مركزية :

rə>ašim → rə a̋sim → rašim

mə>atayim → mə atayim → mātayim

(٤) فى كثير من اللهجات العربيــة تتحول الفتحة الطويلة a إلى e بتأثير الكسرة القصيرة وذلك فى لهجات شمال أفريقيا :

kitēb ← kitāb

lekin ← lakin

(٥) يتحول الـ u فى ضميرى النصب والجر للغائب المفرد المذكر (hu) إلى كسرة بتأثير ما قبلها من كسرة قصيرة أو طويلة أو صوت مركب ay

رِجْلُهُ ← رِجْلِهِ = riglihu → riglihi

قَاضِيهُم ← قَاضِيهِم = qadihum → qadihim

عَلَيْهُنَّ ← عَلَيْهِنَّ = <alayhunna → <alayhinna

قُسِيّ ← قِسِيّ = qusiy → qisiy (بروكلمان/ ٦٤ - ٦٥)

(٦) تتحول الفتحة إلى كسرة تحت تأثير الكسرة التالية لها:

سَنِينَ ← سِنِينَ

فَعِّيل ← فِعِّيل

فى العبرية :

نفس = nafš → nafeš → nefeš (بروكلمان/ ٦٤ - ٦٥)

٢:٦:٦ المخـالفة

تعريفها:

المخالفة نـزعة صوتين متشـابهين إلى الاختلاف مـثل تحول ش ش إلى ش س، فكلمة شَمِش فى العبرية تقابل شمس فى العربية. وتحول ب ب إلى ن ب

فكلمة sibbolet العبرية تحولت إلى سُنْبُلَـة فى العربية ، وتحول رر أو ن إلى ب ر أو ب ن نحـو قِرَّاط وقيراط ودِنَّار ودينـار وتحول وَوَ إلى أوَ نحـو وواثق وأواثق. وفطن اللغويـون العرب إلى هذه الظاهرة، وكانوا يعبـرون عنها أحيانًا بكراهـية التضعـيف، أو كراهية اجـتماع حرفـين من جنس واحد، أو اجـتماع الأمثال مكروه، أو استثقـلوا اجتماع المثلين، وعقد سيبويه لـذلك بابا فى كتابه بعنوان: هذا ما شَذَّ فأبدل من اللام الياء لكـراهية التضعيف وليس بمطرد (رمضان عبد التواب التطور اللغوى وقوانينه/ ٤٢٨، مجلة كلية اللغة العربية، العدد الخامس).

١- المخالفة فى الأصوات الممتدة:

فى كل اللغات السامية يغير أحد الصوتين الممتدين فى كلمة واحدة:

فى العربية: لَعَلَّ ولَعَنَّ

عُلْوَان وعنوان

فى الحبشية: regl ← reger ← egr رجل (المخالفة هنا بالحذف)

فى العبرية: layl ← lun بان

qiqalon ← qilqalon عار

kikkar ← kirkar دائرة

فى الأرامية :

šešalta ← šelšala سلسلة

qemqēnā ← qenqena محراث

gaggara ← gargarta حلق

tĕnēn ← tren اثنان

فى الأشورية :

rahlu من أساسًا وهى نعجة lahru ← lahlu

وفى العبرية rehel

ب - المخالفة فى الأصوات الشفوية:

فى السامية الغربية kakkab (ففى الأشورية Kakkabu)

kokab ← kawkab

فى العربية القديمة فَقَم ← ثَغَمَ وفى الحبشية sa<am يُقَبّلُ

فى الأرامية rabrebin ← rawrban كبار (فى السريانية)

فى الأشورية تخالـف الميم التى تقع فى أول بعض أبنـية الأسماء إلى نون إذا وليها صوت من أصوات الشفة :

markabtu ← narkabtu عربة (بروكلمان/ ٧٤)

فى السبئيـة والحبشية خولفت الثاء الأولـى فى كلمة talatt إلى شين فـفى السبئية salat وفى الحبشية salastu ← salaltu

manzaztu ← manzaltu منزله

>assi ← alsi صرخت

وتخالف اللام إلى نون قبل صوت من أصوات الصفير :

laytu ← laysu ← nesu أسد (بروكلمان/ ٧٥)

د - تتحول الهمزة إلى عين من باب المخالفة :

تخالف الهمزة فى لهجة تميم إلى عين نحو أن وعن .

فى السريانيــة تخـــالف العين التى تـليها عين أخـــرى إلى همــــزة مثل <a<a ← a>a<a خشب a>el<a ← <el<a ← >el<a ضلع (بروكلمان/ ٧٥)

هـ - بين الأصوات المضعفة :

فى كل اللهجـات ولا سيما فى الأرامية وفى المنداعيـة وفى الأشورية يفك التضعيف فى الأصوات الأسنانية والشفوية والغارية بإقحام نون

فى أرامية العهد القديم >tidda ← >tinda سيعرف

فى الأشورية inadin ← inaddin ← inamdin

unabbi ← unambi (بروكلمان ٧٦)

فى العربية فَرَّك وَفَرْنَكَ - كَرَّاسة وكَرْنـاسة، خَبَّط وخلبط. أُتْرجٌ وأُترنج - إِجانة وإنجانة، إجَّاص وإنجاص - سكَّر وسنكر .

و - المخالفة بين الحركات المتفقة فى الطابع :

فى العربية: فَاعال ← فيعال ← فِعال

مَدِينِىٌ ← مَدَنِىٌ

فى الأرامية :

ma>har ← mahar ← məhar غدا

ى - المخالفة بين الواو والياء :

إذا توالى فى العربـية مقطعان يبدآن بالواو، فإن الـواو الأولى تخالف إلى همزة :

وَوَاقٍ ← أَوَاقٍ

وفى العربية والعبرية والأرامية تخالف الياء إلى همزة إذا وليها صوت صفير أو راء أو لام ففى العربية:

يشجب ← أشجب

فى العبرية : >asre ← ysr

فى السريانية : >ašimōn ← yešimōn (بروكلمان/ ٧٧)

و - المخالفة بين الواو والياء والحركات :

فى العربية تخالف الواو قبل الضمة أو الكسرة إلى همزة أحيانًا :

وُهَيْب ← أهيب

وِشاح ← إِشاح

وُقًى ← تُقًى

فى العبرية تخالف الياء بين حركتين إلى همزة :

غِزلان šebā>īm ← šebāyīm

مروج (بروكلمان) nā>ōt ← nawōt

٣:٦:٦ الزيـــادة

(١) زيادة صوت انتقالى بين حركتين غير متفقتين فى الطابع

فى العربية الفصحى تبقى دائمًا الهمزة المحققة بين حركتين، غير أنها سقطت عند أهل الحجاز. وبعد سقوط الهمزة تزاد واو إذا التقت الفتحة مع الضمة وتزاد الباء إذا التقت الفتحة مع الكسرة :

خطِيئة ← خِطيية ← خَطِيَّةٌ

رؤوس ← رُؤُوس ← رُوسٌ

(٢) كل حركة فـى أول الكلمة فى الـلغات الساميـة تُنطق فى الأصل محـققةً بمعنى أنها تسبق بهمزة :

فى العربية:

١ - لام التعـريف المسبوقة بـالفتحة، تنـطق فتحتهـا محققة، أى مسـبوقة بهمزة نحو:

ل + رَجُلٌ ← ـَل + رَجُلٌ ← اَلـ + رجل ← الرجُّلٌ

٢ - فى حالة وجـود عنقود صوتى فى بدايـة الكلمة، تنشأ حـركة جديدة قبل الصـامت الأول، وهذه الحركة تُنطق محـققة ، بمعنى أنهـا تسبق بهمزة:

فى السامية الأم bin وفى العربية bnun ← ibnun ← >ibnun

فى السامية nqatala وفى العربية inqatala ← >inqatala

فى الحبشية

فى السامية الأم mn(a) - min(a) وفى الحبشية emna ← >emna

فى العبرية

فى السامية الأم zəroa< ← zroa< ← ezroa< ← >ezroa<

hitqattal ← >etqattal ← etqattal ← tqattal

(٣) وجود عنقود صوتى فى طرف الكلمة يناقض أسس تركيب المقطع فى اللغات السامية، ويتم التغلب عليه بحشر حركة ثانوية ومن ثم تصبح النتيجة تكوين مقطع جديد، وهى نفس الطريقة التى رأيناها عند وجود العنقود الصوتى فى بداية الكلمة.

فى الأكادية: الحركة المضافة فى الأكادية تكون دائمًا مماثلة لحركة المقطع الأساسى، فحالة الإضافة مثلا من uzn (أذن) هى uzun وكلمة kalb تصبح kalab. وهذا يشبه بالضبط ما يحدث فى أول الكلمة فمثلاً كلمة ksad تصبح kusud، sbat خُذْ ← تصبح sabat ، Lmad تعلّم ← limad .

فى العبرية الحركة المضافة هى e هذه الحركة المضافة هى أساس تكوين الكلمات السيجولية مثل <abd فإنها تصبح ‘abed ثم تصبح بسبب المماثلة ‘ebed و sifr تصبح sifer ثم تتحول إلى sefer بسبب المماثلة ’uzen تصبح ’uzen ثم تتحول بسبب المماثلة إلى ’ozen .

بالنسبة إلى الحركتين المزدوجتين aw أو ay عندما لم يتحولا إلى حركة بسيطة واحدة نجد أن الـ aw تتحول awu ثم تتحول إلى awe مثل mawet ← mawt وكذلك تتحول ay إلى ayi مثل bayt و bayit .

فى السريانية الحركة المضافة هى e ، وتميل الحركة السابقة إلى أن تُقَصّر أو أن تَحْذَفَ لأنها أصبحت تقع قبل النبرة مباشرة مثل <abd و <abed و <ebed.

فى العربية: تمنع حركات الإعراب من تكوين عناقيد صوتية فى نهاية الكلمة، نحو (عَبْدٌ) و(رجُل). وقد ينشأ وضع خاص نتيجة لتأثير نبر الجملة، فكلمة مثل (بكْرٌ) تصبح فى الوقف بكْرْ، وهنا يتكون العنقود الصوتى لذا تصبح الكلمة فى بعض اللهجات bakar ويلاحظ أننا حشرنا حركة إضافية بعد الصامت الأول.

٦:٦:٤ الحذف:

٦:٦:٤:١ الحذف فى الوسط:

حذف الحركات أو الصوامت فى وسط الكلمة يحدث عندما يتوالى صامتان أو حركتان.

وهناك اتجاه عام فى اللغات السامية يميل إلى حذف الهمزة والواو والياء والهاء أحيانًا إذا وقعت بين حركتين. ويؤدى الحذف إلى التعويض عنه بإطالة الصوت السابق وأن ما يصاحب ذلك من مماثلة أو مخالفة أو قياس أو تبادل بين أشباه الحركات يجعل من الصعب تأسيس قواعد عن إطالة الصوت أو الاختصار. ومع ذلك ففى حالات كثيرة نجد أن شرح الصيغ نتيجة للحذف أمر سهل. إن ما قد يحدث هو تكوين صوت ثانوى لأشباه الحركات أو تطويل للحركات الأصلية القصيرة من خلال تحويل الجذور الثنائية إلى ثلاثية نتيجة للقياس عليها. ويمكن أن يقال بشكل عام إن قاعدة إطالة الحركة لا تُصاحب بتغييرات فى النوع إلا إذا حدثت مماثلة لشبه الحركة. وعن الاختصار يبدو حقيقة أنَّ:

أ - اتحاد حركتين مثلين ناشئ عن نفس الحركة.

ب - حيث تكون حركة طويلة والأخرى قصيرة فإن جرس الحركة الطويلة هو الذى يميل إلى أن يسود. فمثلاً الاسم المشتق فى الأكادية sa'imu (مُحَدِّد) والعربية qaɔim فى الأفعال التى عينها y/w.

ج - إن نوع الحركة المنبورة يميل إلى أن يسود على الحركة غير المنبورة.

د - الحركتان المختلفتان فى النوع قد ينتج عنهما حركة واحدة من مخرج وسيط.

هـ - الحركة الناشئة عن الاختصار طويلة بشكل عام.

و - تتطابق الأكادية القديمة والعربية فى أن الاختصار لا يحدث عندما يكون الجزء الثانى من الحركة هو الفتحة، سواء أكانت قصيرة أم طويلة ففى الأكادية المتأخرة يحدث الاختصار عادة مع سيادة الفتحة :

فيما يلى أمثلة للتغيرات الأساسية :

موقع الصوت المحذوف أو المختصر	الصيغة الأصلية	الصيغة بعد الحذف أو الاختصار
١ - الهمزة - بعد حركة قصيرة	Ra's فى السامية الأم	Résu فى الأكادية و ros فى العبرية و resa فى السريانية وراس فى العربية و r?<s فى الحبشية
بين حركتين	Bada'a فى السامية الأم Tami'a عَطِش	Bada فى العبرية، و b?da فى السريانية وبَدَا فى العربية same فى العبرية وظَمِئ
٢ - الواو - بين حركتين	Gawir : استضاف dalawa : سحب فى السامية الأم	gér فى العبرية gar فى العربية، دلا فى العربية dalawa فى الحبشية
٣ - الياء بين حركتين	Bakaya فى السامية الأم	Baka فى العبرية، و bəka فى السريانية، بكَى فى العربية bakaya فى السريانية.
٤ - الهاء	Qatalkahu فى السامية الأم	Qətalo فى العبرية، qatalo فى الحبشية و qatleh فى السريانية قَتَلَهُ فى العربية.

ملحوظات:

إن حذف مقطع من مقـطعين متجاورين لهما صوتان مـثلان (ولهما أحيانًا حركـتان) هى ظـاهرة من المخـالفة فـى الأصل وتحدث فـى مختـلف اللـغات السامية. وهناك تراكيب مـحددة تظهر فى الـصرف العربى وترجـع إلى ظاهرة الحذف.

أمثلة:

فى العربيــة: تَتَقَاتَلُون ← تَقَاتَلُونَ

يَقْتُلُونَنَا ← يَقْتُلُونَا

فى السريانية: >aryaya ← >arya

القلب المكانى:

١ - أمثلة القلب المكانى فى كل اللغات السامية، والجدول الآتى يوضح ذلك:

الأكادية	العبرية	السريانية	العربيـة	الحبشية
Dipšu → dišpu عسل	simla → salma معطف	Ta'ra → tar'a بوابة	أَتْرَبَ ← أَرْتَبَ كان فقيراً	nsk → nks عَضَّ

٢ - قد يتضح القلب المكانى من المقارنة باللغات الأخرى.

أمثلة:

فى الأكادية simmiltu سُلَّم ← فى العبرية suLLam

٣ - يشيع قلب التاء مكانيًا فى كل اللغات السامية مع الصامت الأول من صوامت جذر الفعل عندما يكون أسنانيًا أو لثويًا أو حنكيًا احتكاكيًا.

أمثلة :

العبرية	السريانية	الأوجاريتية	العربية
Hit + sammer → histammer	>et + s?mek → estmek اتكا	t + atshwy → tshwy منهمك	اتْ + فَعَل ← افتعل

٧ - الصوامت فى العربية واللغات السامية

١:٧ الصوامت الشفوية:

كان يوجد فى اللغة السامية الأم صوتان شفويان انفجاريان، أحدهما مهموس هو /p/ والآخر مجهور هو /b/. وكان يوجد فيها أيضًا صوت شفوى أسنانى احتكاكى مهموس هو الفاء، أما نظيره المجهور وهو /v/ فلم يوجد إلاّ فى اللغات السامية الشمالية الغربية كفون لصوت الباء.

ويوجد فى اللغة السامية الأم كذلك صوت شفوى ممتد أنفى هو الميم. وشفوى ممتد آخر (شبه حركة هو الواو).

وفى اللغات السامية الجنوبية يحل محل الپاء صوت احتكاكى مهموس شفوى أسنانى هو الفاء فـ pqd فى الأكادية والعبرية والسريانية بمعنى بحث يتحول فى العربية والحبشية إلى fqd.

يوجد فى الحبشية صوت الپاء بالإضافة إلى صوت الفاء المشتق من الپاء السامية. وفى المصرية والكوشية يوجد الپاء والفاء كذلك. ونشأت مشكلة هى هل هذان الصوتان موجودان فى السامية الأم ! بالنسبة إلى الحبشية فصوت / پ / نادر ويستخدم دائمًا لكتابة الكلمات اليونانية وشكله مستعار من الپاء اليونانية وظهوره المتأخر فى الأبجدية الحبشية يُعزَّز بموضعه فى ذيل الترتيب الأبجدى فى هذه اللغة . أما بخصوص المصرية والكوشية فالتقابل يميل إلى إيضاح أن هذين الفونيمين وهما الپاء والفاء يرجعان إلى فونيم واحد هو الپاء (فكأن فونيم الپاء فى اللغة الحامية الأم انشق إلى فونيمين هما الپاء والفاء).

وبالنسبة إلى السامية الأم يفترض الباحثون فونيمـا واحدًا أصليًا انشق إلى فونيمين هو فونيم الپاء وهو يستخدم فى اللغات السامية الشمالية وفونيم الفاء ويستخدم فى اللغات السامية الجنوبية.

ويوجد فى الحبشيـة من ناحية أخرى صوت پاء ولكنه ينـطق بزيادة همزة، وهذا يعنـى أن هذا الصوت المهمـوز مفخم وبذلك يـقابل الپاء التـى من أصل يونانـى وفيها تكـون الپاء مرققة، ويـقترح الباحـثون أن يكون أصل هـذه الپاء المفخمة اللغة الكوشية. وعندما رمزت الحـبشية لهذه الپاء المفخمة عَدَّلت شكل صوت آخر مفخم بزيادة الهمزة هذا الصوت هو الصاد، واستخدم هذا الصامت هو الآخر لكتابة الكلمات اليونانية مثل paraq litos.

ونجد كذلك هذا الصوت الثانوى يستخدم فى السريانية لكتابة الكلمات التى من أصـل يونانى وقـد استخـدمه يوحنـا المعمـدانى فى الأراميـة الفلـسطينـية المسيحية.

وهناك تطور ثانوى آخر فى الصوامت الشـفوية نصادفه فى بعض اللهجات العربية الحديثة، فنجد فيها مثلا باءً مفـخمة وفاء مفخمة وميما مفخمة، ويرجع هذا إلى الـتأثر بصوامت مـفخمة قريبـة أو التأثر بحركـات خلفية، وهذه كـلها تنوعات موقعية (Moscati p. 25) .

التغير الذى طرأ على هذه المجموعة:

الاتجاه العام لـتغير هذه المجموعة يمـيل إلى تحويل الصوت الانـفجارى إلى نظيره الاحتكاكى أو الممتد، وفق النظام الآتى:

أ - يتغير الصوت الانفجارى المهمـوس إلى نظيره الاحتكاكى المهموس أى أن صوت الپاء يتحول إلى فاء.

ب - يتغير الصـوت الانفجارى المجهور إلى نظيره المـتد، وقد يكون هذا الصوت الممتد شبه حركة فمويًا مثل تحول الباء إلى واو.

يتغير الصوت الانفجارى المهموس إلى نظيره الانفجارى المجهور.

وسنتتبع فيما يلى هذه التغيرات فى سائر اللغات السامية :

١ - الباء:

١:١:٧ يتغير الباء إلى فاء:

هذا التغير نجده سائداً بين اللغات السامية الشمالية واللغات السامية الجنوبية مثل Pe فى العبرية وفم فى العربية، ومثل pol فى العبرية وفُول فى العربية palag فى العبرية وفَلَجَ فى العربية بمعنى شَقَّ و patah فى العبرية وفَتَحَ فى العربية (رمضان عبد التواب، التطور اللغوى/ ١٧- ١٨) وتميل العربية فى الكلمات المعربة إلى تحويل الپاء إلى فاء نحو poticus وفُنْدُق ، (olearys) ووصف سيبويه صوت الپاء بأنه حرف بين الباء والفاء نحو فيرند وفُندق (الكتاب ٣٠٦/٤) .

وربما يبدلون الپاء باءً فيقولون برند بدلا من فرند ونحو sapun الأرامية وصابون فى العربية ونحو buqus صندوق خشبى، و polis وبوليس (اولبرى:).

ونقل جان كانتينو عن سيبويه أن هناك نطقا مستهجنا لحرف الباء وهو نطقها كالفاء، ويبدو أن المقصود بالباء هنا الپاء المهموسة وليست الباء العربية المجهورة، نحو قول العربى خُذه بافَّانه عوضا عن خذه بابانه أى خذه فى وقته (جان كانتينو، دروس فى علم الأصوات العربى/ ٤٤)[1] .

---

(١) قد يحدث العكس فتنطق الفاء باءً وأرى أن ذلك يرجع إلى ما يسمى بالصوغ القياسى أورد الخليل بن أحمد فى معجمه العين أن الخفاجين من بنى عقيل يقولون فى عكفت الطير حولهم عكبت. قال مزاحم العقيلى:

تَظَلُّ نُسورٌ من شَمَامٍ عليهم عكوبًا مع العقبان عقبان يذبلُ

(العين ١/)وذكر ابن دريد أن الحزف وواحدته خزفةٌ، والحزب لغة فى الخزف يمانية (د. أحمد علم الدين الجندى، اللهجات فى التراث/ ٣٢٤). ويُعزى ابن يعيش أن نطق الفاء باءً شائع فى لغة الأعاجم مثل فَوْر تنطق بَوْر (جان كانتينو/ ٤٣).

٢:١:٧ تغير الباء إلى ميم:

من أمثلـة ذلك فى العربية بنـات بَخرٍ وبنات مخرٍ وهُنَّ سحـائب يأتين قُبُل الصيِّف بِيض مُتَصبَاتٌ فى السماء. قال طَرَفة:

كبنـاتِ المَخـرِ يَمْأدونَ كمـا أنبتَ الصيفُ عساليج الخضِرِ

ويقال للعجوز قحبة وقَحْمَة، وكذلك لكل كبيرة مُسنَّة. ويقال: سابٌ فُلانٌ فُلانًا فَأربَى عليـه وأرْمى عليه، أى زاد علـيه فى سبابه وجـاء فى الحديث إنِّى أخافُ عليكم الرِّما أى الربَّا. وقال الفراء: يقال منه أرميت ورميت بمعنى أربيتُ وربَّيْتُ. وكذا يقـال: أرميت علـى السبعين ورَمَّيْتُ، وأنـشدنى بعـض العرب يصف الرُّمح:

وأسْمَـــــــرَ خَطِّيًا كَـأنَّ كُعُــــوبَهُ

نوى القَسْبِ قد أرمى ذِرَاعا على عشر

وقال أبو عبيدة: الرُّجْبَة والرُّجْمَة أن تطول النخلة فإذا خافوا عليها أن تقع أو تميلَ رَجَبُوها أى عمدوهـا ببناء حجارة (ابن السكـيت، الإبدال تحقيق د/ حسـين محمد شرف/ ٧٠ - ٧٢) وجاء فى اللسـان الكحم لغة فى الكحب وهـو الحصرم واحدته كحمة بدلا من كـحبة يمانيه (اللهجات فى التراث/ ٣٢٢) وذكر ابن العلاء قـولهم راتما (أى لا يتحرك) عوض راتبا . وذكر ابن الأعرابى قولهم نُغْمْ (جمع نغمة وهى الجرعة) عِوَض لُغُب (جان كانتينو/ ٤٤) .

٢ - الميم:

٣:١:٧ تغير الميم إلى واو:

تتحول الميم فى البابلية والأشورية المتأخرة بعد حركة إلى v ثم تتحول هذه إلى واو مثـل simanu و siwan ومثـل kislimu و kislew ومثـل amelu

و awelu رجل وانتقلت إلى العبرية وأصبحت ewil ، ومثل zimu و ziw (بروكلمان: فقه اللغات السامية/ ٥١) وإذا كانت الباء تتحول إلى ميم والميم تتحول إلى واو فإنه يمكن استنتاج أن الباء تتحول إلى واو كما يقول موسكاتى مثل rabrəbane عُظماء والسريانية rawrəbane . ويقول موسكاتى إن المخالفة تعد عاملا من عوامل هذا التغير ومثل zabna فى الأرامية الحديثة و zawna التى تحولت إلى zone بمعنى زمن، ومثل gabra و gawra و gora بمعنى زوج. وفى العربية الجنوبية الحديثة تحولت الصيغة التى يُفترض وجودها فى السامية الأم lbn إلى lun بمعنى أبيض. وفى الأثيوبية الحديثة تحولت الصيغة القديمة sb' فى الأمهرية إلى saw بمعنى رجل. وتحولت الصيغة nbr فى الأمهرية إلى nora بمعنى مكث (Moscati p. 26) .

٤:١:٧ تغير الميم إلى نون:

فى الأكادية إذا جاء بعدها راء مثل markabtu ← narkabtu أو دال مثل sindu, simdu دواب مقرونة فى عربة، أو شين مثل hamsa و hansa (فقه اللغات السامية/ ٧٤) وفى العربية تتحول الميم إلى نون إذا تليت بميم من باب المخالفة نحو ممطر ومنطر، أو إذا تليت أو سبقت بدال نحو دمدم ودندن وذلك فى لغة تميم وتتحول الميم المتطرفة فى اللغة السامية الأم إلى نون فى العربية مثل إمْ وإنْ ومثل علامات الإعراب am - im - um ← an, in, un مثل sharrum ← sharm, sharam ورجلٌ ورجلاً ورجل. ويحدث هذا التحول فى اللغة العربية أيضًا مثل الدمدم والدندن (والدندن لغة بنى تميم) والأيم والأين، فالأيم لغة أهل الحجاز والأين لغة تميم ويستثنى من ذلك الحالات التى حوفظ فيها على الميم بسبب طرد الباب على وتيرة واحدة نحو قُمْ أو الحالات التى لم تكن الميم فيها أصلا متطرفة نحو هُمْ وأصلها humu .

٧: ١: ٥ تغير الميم إلى p (f) أو b:

تتغيـر الميم إلى P فى الأوجاريتـية نحو shemesh و shpsh (موسكاتى/ ٢٤) وتتغير إلى فاء مثل rama و rafa و sedema و sedefa (نفسه) .

وتتغير الميم إلى باء نتيجة لقانون المخالفة عند قبائل: طىء وبنى أسد ومازن وربيعة واليمن، فطىء تقول: حَبَلْتُ بدلاً من حَمَلْتُ، ويقول بنو أسد اطبأنَّت بدلا من اطمأنْت، أورد الفراء قول شاعر من بنى أسد.

وبَشَّرَنى جبينك من بعيد بخير فاطبأنَّ له جنابى

وعِقبة بدلا من عقمة، قال عمرو بن شأس، وهو من بنى أسد:

وقوم عليهم عِقبةُ السُّرُورِ مُقْتَفَى

وتقول مـازن ربيعة بَوْبَاه بـدلا من مَوْماه «بمعـنى المتسـع من الأرض» قال شاعر منها:

خَلِيلَىَّ بالبَوْبَاةِ عُوجًا فلا أرى بها منـزلا إلاَّ جـديبَ المقيَّـدِ

ويقـول بعض أهـل اليمـن: صرب الـزرع أى صرمه، ويـسمون الـصرام الصراب. وجاء فى اللسان الكحم لغة فى الكحب واحدته كحبة يمانية.

روى أبو على القاسم: قال العباس المبـرد، قال المازنى. فلما دخلت على الواثق سأل فقال: باسـمك، وهى لغة بلحارث بن كعب، فقـلت: بكر يا أمير المؤمنين، وقبيلة بلحارث يمانية (اللهجات فى التراث/ ٣٢٢).

٧: ١: ٦ تغير الميم إلى راء:

تتغير الميم إلى راء نتيجة لقـانون المخالفة نحو خَمَشَ وخَرْمش وفى العربية الجنوبية القديمـة: كثيراً ما تتحول الميم إلى باء فحرف الجـر من يقابله بن (التطور اللغوى/ ١٢٦).

٢:٧ الأصوات الأسنانية:

كان يوجد فى اللغة السامية الأم أربعة أصوات أسنانية احتكاكية، اثنان منها مرققان ويـقابلهما اثنــان مفخمان. والاثنــان المرققان أحدهما مـهموس والآخر مجهور والاثنان المفخمان أحدهما مهموس والآخر مجهور.

المهموس المرقق هو الثاء ونظيـره المفخم هو الثاء المفخم ṯ والمجهور المرقق هو الذال ونظيره المفخم الذال المفخم ḏ̣.

ويميل تغـير هذه الأصوات فى اللـغات السامية إلـى أن تتحول إلى نظـيرها اللثوى الصفيرى أو إلى نظيرها اللثوى الانفجارى ويوضح الشكل الآتى ذلك:

ث ← س . ش / ت

الثاء المفخم ← ز / د

الذال المفخم ← صاد / ذال مفخم

وفيما يلى تفصيل ذلك:

١:٢:٧ الثاء وتغيراتها:

الثاء: احتفظت بها الأوجاريتية والعربية نحو ṯr فى الأوجاريتية و ṯawr فى العربية ṯwr فى العربية الجنـوبية القديمة. ونظيرها الصفيـرى اللثوى وهو السين

فى الحبشـية نحو sor ، ثم تحولت إلـى نظيرها الصـفيرى الحنكى وهـو الشين وذلك فى الأكادية والعبرية نحو suru فى الأكادية و sor فى العبرية.

ملحوظات:

(١) يبدو أن الثاء بـقت مستقلة فى الأكادية الـقديمة لأنها كُتبت برموز مـختلفة ترمز بها السومرية إلى s ، فى حين أن الشين التى تـرجع إلى السامية الأم كتبت بالسلـسلة التى ترمز إلى السين. حدث بعد ذلـك أن تغيرت الثاء إلى شين، وفُسِّرَت الاختلافات فى الـكتابة بأنها ترجع إلى آثار للـذال المستقلة فى الأكادية القديمة. ومع ذلك فهذه المسألة لم تحل بعد (موسكاتى/ ٢٧).

(٢) فى اللغات الساميـة الشمالية الغربية : تعكس المرحـلة الأكثر قدمًا أى أنها تعكس الموقف فى الـسامية الأم، فالأوجاريتية احتفظت بـالثاء، واحتفظت بها كذلك النـقوش الأرامية الأكثر قدمًا. ذلك أنه يبـدو أن الأراميين كانوا لا يزالون ينطقون بالثاء ولكن عندما كتبـوا لغتهم بالأبجدية الكنعانية رمزوا للأصوات التى فى لغتهم وليست فى الكنعانية بأقرب رموز الكتابة الكنعانية إليها، لذا نجد أنه رمز للثاء بالشـين فى أقدم نقوش اللغة الأرامية التى عُثر علـيها فى تـل زنجيرلـى ونيراب. وفـى الأرامية المتـأخرة تحول إلـى تاء. ويتضح هذا التطور من المثال التالى:

ytb ← yašb فى الأرامية القديمة ← wtb فى الأرامية المتأخرة (بروكلمان، فقه اللغات السامية/ ٤٩ وموسكاتى).

العربية الشمالية : احتفظت به مثل ثور

(٣) شاع استـخدام التاء بدلا مـن الثاء فى لهـجات المناطق المـتاخمة للـهجات الأرامية ، من ذلك مـا نجده فى المرموقات اليونانيـة فى حوران وفى بلاد

الأنباط من تصوير الثـاء العربية بالتاء اليونانية وليس بـالثاء نحو حارتة بدلا من حـارثة، ومقيـت بدلا من مغيـث وغوت بدلا مـن غوث (علم الاصوات العربى/ ٦٥) كما شـاع استخدام التاء بـدلا من الثاء عنـد اليهود المقيـمين فى الجزيرة العربية، فقد عزى إلى السموءل:

ينفع الطيـب القليل مـن الرز ق ولا ينفع الكثير من الخبيت

فقد استبدل بالثاء التاء، والصيغة الأصلية خبيث، والسموءل من يهود خيبر.

وعزت الأصمعيات إلى السموءل قوله..

وأتتنى الأنباء أنى إذا مـا مت أو رم أعظمى مبعوت

وأصلها مبعوث

حكـى أبو مـضر: رتم أنفـه رتما ورثمـــه رثما أى كسره (اللهجات فى التراث/ ٣٣٧ - ٣٣٨).

(٥) تغير إلى سين فمثلاً ليس أصلـها فى الآرامية ليث، سادس وسدس أصلها شادث وشدث.

(٦) تغير إلى فاء، مثل الجدث والجدف، والجدث لغة أهل الحجاز والجدف لغة بنى تميم، تقول تميم تلفمت وغيرهم يقول: تلثمت. قال الأصمعى المغاثير والمغافير، وحكى فى واحداها المغفر والمـغثر. قال الفراء: بنو أسد يقولون المغثور والجمع المغـاثير وغيرهم بالفاء. ذكر أبو الطـيب أنه يقال، ولد فى الدفىء، وطىء تـقول ولد فى الدثىء إذا ولـد فى الشتاء وقيـل الصيف، ومثل ذلك أيضًا تكرفًا وتكرثًا، والثاء لغة بنى أسد والفاء لغة سليم، ومنه أيضًا الأثـافى لغة بـنى تميم وغـيرهم الأثافـى. والحفالة والحـثالة والغـفاء والغـثاء وثم وفم. قـال الفراء: سمـعت العرب تـقول. خرجنـا نتمغـفر

ونتمغثر أى نأخذ المغفور، آثور وآفور بمعنى مصيبة، ثروه وفروة (اللهجات فى التراث/ ٣٢٧ - ٣٢٩).

(٧) تغيـر إلى ذال نتيجة لـقانون المماثـلة إذا سبق بصـوت مجهور مثل يـجثو ويجذو، تلعثم وتلعذم ويرى ابن جنى أنهما لغتان، وليسا من باب القلب، يقـول، فأما قولـهم جذوت وجثـوت، إذا قمت عـلى أطراف أصابـعك، وقرأت على أبى على.

إذا شئـت غنتنى دهـاقين قـرية   وصفاجة تجذو على كل منسم

فليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه، بل هما لغتان، وكذلك قولهم أيضًا: قرأ فما تلعثم وما تلعذم (التطور اللغوى/ ١٤٦).

(٨) تتمـاثل الثاء تماثـلاً كليًا مع أصوات اللـثة والصفيـر ومقدمة الحنـك نحو ابعذّلك بدلا مـن ابعـث ذلك. لم يلبـجـ/ لسا بدلا من لم يلـبث جالسا (علم الأصوات العربى/ ٦٣).

٢:٢:٧ الذال وتغيراتها:

الذال احتفظـت بها الأوجاريتيـة مثل hd< والعـربية مـثل hd< والعربية الجنوبية الـقديمة مثل hd<، واندمـج فى نظيـره الصفيـرى اللثوى الـزاى فى الأكادية مـثل hz< والعـبرية مـثل hz< والأثيوبـية hz< وتحول إلـى نظـيره الانفجارى اللثوى وهو الدال فى السريانية نحو hd< .

ملحوظات:

(١) تغير فى أقدم النقوش الأرامية التى عثـر عليها فى تل زنجيرلى وميراب إلى زاى، وفى الأرامية المتـأخرة تحول إلى دال dhb وفى الأرامية القديمة dhb وفى الأرامية المتأخرة نحو dhb .

(٢) تتغير إلى نظيرها المفخم وهو (ظ) إذا سبقت بقاف مثل قيذ وقيظ، ويقول

ابن جنى «يقال: «تركته وقيذا ووقيظا، والوجه عندى والقياس أن تكون الظاء بدلا من الذال لقوله عز اسمه: والموقوذة بالذال، ولقولهم وقذة يقذه، ولم أسمع وقظه ولا موقوظة، فالذال أعم تصرفًا فلذلك قضينا بأنها الأصل (التطور اللغوى/ ١١٧).

٣:٢:٧ الثاء المفخمة وتغيراتها:

احتفظت الأوجاريتية بهذا الصوت واندمج فى العربية مع نظيره الأسنانى المجهور وهو الذال المفخمة نحو tl وظلّ فى العربية (فقه اللغات السامية لبروكلمان/ ٣٩ وموسكاتى/ ٢٨) واندمج مع نظيره الصفيرى اللثوى وهو الصاد فى الأكادية مثل sillu والعبرية مثل sel والحبشية مثل sәlalot واندمج مع نظيره الانفجارى اللثوى وهو الطاء فى السريانية مثل ṭellala.

٤:٢:٧ الذال المفخمة:

احتفظت بها العربية وترسم (ظ) ويؤيد هذا قول سيبويه: «ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً والصاد سينا والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شىء من موضعها غيرها (الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ٤/٤٣٦).

٣:٧ الصوامت اللثوية الانفجارية:

يوجد فى اللغة السامية الأم ثلاثة صوامت لثوية انفجارية متقابلة أحدها مهموس مرقق هو التاء، والأخر مجهور مرقق هو الدال والثالث صوت انفجارى مفخم يبدو أنه كان مهموسًا ويرمز إليه بالـ /ṭ/. والطبيعة المهموسة لصوت /ṭ/ فى السامية الأم يؤيده النطق التقليدى فى العربية والأثيوبية. حقيقةٌ إن /ṭ/ فى البالية القديمة تمثل غالبًا بعنصر كتابى يشير إلى الدال، ويرجع هذا إلى تضارب النظام المسمارى. ومع ذلك يجب أن نلاحظ أن الطاء فى

البابلية الشمالية يعبر عنها بالتاء فى تلك الفترة. وتستخدم النقوش المعربة لأسماء الأعلام فى السامية الشمالية الغربية التى ترجع إلى الألف الثانى ق.م. الدال للتعبير عن الطاء، مثل t ebah = dhh . وقيمة هذه الملحوظات محددة جدًا وأن كافة الاحتمالات تميل نحو الطبيعة المهموسة للطاء. وقد اعترض على هذا الرأى جان كانتينو فهو يرى أن هذا الصوت كان فى السامية الأم دالا مفخمة، أى أنه كان مجهوراً فى الأصل، ثم تحول إلى نظيره المهموس. وأصبح النظير المفخم للتاء. واستدل على ذلك بوصف سيبويه له بأنه مجهور.

ويبدو أن الأكادية لا تميل إلى التمييز بين التاء والدال والطاء فى الموقع المتطرف. وفى المواقع الأخرى تفتقد الكتابة فى الأكادية القديمة والأشورية القديمة إلى مثل هذا التمييز. ومن ناحية أخرى يوجد بالفعل فى البابلية والأشورية المتأخرة مثل هذا التمييز فى رموز المقاطع المعنية، وعدم التمييز يرجع إلى غرابة الخط المسمارى الذى طوّر بعض الرموز المنفصلة لمقاطع تحتوى على صوامت مجهورة ومهموسة أو لصوامت مفخمة وغير مفخمة بعد عام ٢٠٠٠ ق.م. إن سبب العجز الأخير يرجع إلى عدم وجود فونيمات سومرية مفخمة وانعكس هذا فى النظام الكتابى. وهناك تبادلات للصوامت بين التاء والشين تقترح إمكانية حدوث الاحتكاك مثل tit>aru و sit>aru بمعنى لامع. وهذه الإمكانية تختلف اختلافًا كبيراً. عن الصوامت الاحتكاكية التى تقع بعد الحركات والموجودة فى اللغات السامية الشمالية الغربية فى الألف الأولى ق.م. ويبدو أن هناك علاقة بظاهرة الاحتكاك غير المرتبطة بالموقع التى نصادفها فى النقوش المعربة لكتابة الأسماء السامية الشمالية الغربية فى الألف الثانى ق.م. (موسكاتى/ ٣١).

١:٣:٧ التـاء وتغيراتها:

السمة المميزة للتاء هى الميل للسقـوط عندما تستخدم متطرفة. وهذا يحدث بشكل عام فى العربية والعبرية والأراميـة عندما تنتهى الأسماء المؤنثة بـ at وفى العربية تكتب هـذه النهاية –َ ة وهى المعروفة بالتاء المربوطة وتنـطق فتحة طويلة فى الوقف. ولما هُجرت عـلامات الإعراب فى اللهجات الحديثة أصـبحت فتحة طويلة وأحيانًا توجد التاء المربوطة بعد حـركة طويلة نحو البناة فى لغة طىء فى قولهم كـيف البنون والبـناة، وكان الأنصار فى المديـنة ينطقون تـابوه بدلاً من تابوت.

ومما يؤيد أصالـة التاء فى الأسماء المؤنثـة أن هناك بعض اللهجـات العربية تستعمل التاء فـى حالتى الوصل والوقـف نحـو عليـكم السلام والرحمةْ (بدلا من الرحمهْ) وجَوْزِ تَيْهَاءَ كَظَهْرِ الجَحفَه (بدلا من الجَحْفَةْ) (علم الاصوات العربى ٥٢ - ٥٣).

وفى العـبرية والأراميـة تكتب تاء الـتأنيث هاءً حـسب الظرف المـطلوب، ويسبـب سقوط علامات الإعـراب نجد أن تاء التأنيـث قد اختفت تمـامًا. ولقد أبقيت التاء فى حالة الإضافة جاعلـة الاسم الأول مضافا أو عند إضافة العنصر الإشارى وهو الفتحة الطـويلة فى الأرامية مكونا ما يعرف بحالـة التفخيم، أما العنصر et فهو شائع فى الاستخدام. وفى العبرية امتد سقوط العنصر التاء من at إلى علامة تأنـيث الغائب المفرد للفـعل، لذلك نجد qatla فى حين نجـد فى العربية qatalat وفى الأرامية qatlat. إن سقوط العنـصر التاء من at يظهر فى النقوش العبرية المبكرة، كما فى نـقش السلوان حيث نجد صيغا مثل hanqbh. ووجدت هذه الـظاهرة كذلك فى المـصرية القديمة فـى الأسرتين التاسعـة عشرة والعشرين، وذلك فى الوقت الذى سادت فيه علاقات وثيقة بين مصر وكنعان.

وفى حالة الأفعال كما فى حالة الأسماء يحتفظ بالتاء عندما تلحق بالفعل لاحقة كما فى qatlatni. وهناك أمثلة معدودة لم تسقط منها التاء مثل >azlat ، qar'at. وفى الآرامية بالرغم من أن هذه الظاهرة لم تمتد إلى الأفعال فإن سقوط التاء حدث فى وقت مبكر جدًا، ففى البرديات مثلاً نجد >hah بدلا من >ahat ، barah بدلاً من barat. وأصبح سقوط التاء النهائية يشكل القاعدة العامة فى الآرامية. ويبدو أن ذلك لا يقتصر على أداة التأنيث at، بل امتد إلى حالات أخرى حتى بعد الحركة الطويلة أو الحركة المزدوجة . وهكذا نجد bay بدلا من bayit (اوليرى/).

التغيرات التى تطرأ على التاء:

فى الأكادية :

أ - تتحول تاء الافتعال إلى دال إذا وقعت بعد الميم أو الجيم نحو amtaxis ، amdaxis جاهدت mugtashru ،mugdashru وتخالف تاء التأنيث إلى دال بعد الميم والنون مثل amdu بحر (tamdu) sinùndu (sinùntu) وتخالف التاء إلى دال فى الفعل ntu العبرى ويصبح ndn.

ب - تتحول التاء إلى طاء إذا وقعت بعد قاف فـ «اقترب» فى العربية تتحول إلى 'aqtirib .

جـ - تتحول التاء إلى سين أحيانًا نتيجة لتأثير الكسرة أو الضمة التالية نحو ma'atu, ma'asu .

د - تتماثل تاء الافتعال مع الصاد التى قبلها فمثلاً astabat وتتحول إلى assabt أخذ (فقه اللغات السامية: ٥٦ - ٧٠).

فى الأوجاريتية :

تتحـــول التـــاء إلى ســـين تحـــت تـــأثير الكـــسرة أو الضمـــة التاليـــة نحو 'astabat, 'assabat أخذ .

فى العبرية:

أ - تتحول تـــاء الافتعال إلى طاء إذا كانت فـــاء الفعل صوت صفيـــر مفخم نحو histuddeq, histaddéq .

ب - تتحول التاء إلى دال إذا كانت لاما لكلمة عينها باء، فالأصل الأكدى kbt تحول إلى kàbéd و >bt فى الأكدية تحولت إلى 'àbad .

جـ - تتماثل تاء الافتعال مع أصوات الصفير والأصوات الأسنانية واللثوية فمثلاً:

mitdabber, middabbér, hittaharnù, hiṭṭaharnu, hitnabb'u, hinnabb'u, kàraṯṯi, kàratti, 'àbadti, 'àbatti.

وتتماثل كذلك مع الكاف نحو : tilkon'nen, tikkonén, ysb, ytb.

فى الآرامية:

أ - تتحـــول تاء الافتعال إلـــى طاء أو إلى دال تحت تـــأثير أصوات الصـــفير المفخمة أو المجهورة نحو 'ezdi ، 'etti أو إذا كانت عينا لكلمة فاؤها قاف، فالأصل السامى qtr تحول إلى qṭr .

ب - تتمـــاثل تاء الافتعـــال أو تاء التأنيـــث مع أصوات الصفـــير والأصبوات الأسنانية واللثوية نحو:

احتقـــرتم Pshitta, pshitlà, shaston, shatlon

(فقه اللغات السامية/ ٥٦ - ٦٠)

وتتحـول التاء إلى سين فى الـعربية كمـا فى الأكادية والأوجاريتـية أو إلى صاد، وخاصة فى الكلمات المعربة فمثلاً كلمة لص كلمة يونانية دخلت العربية عن طريق السريانية مرت بالتطورات الآتية:

يونانى	سريانى	عربى
lestés	lestes	لصت
		أو
		لص

إذا أمعنا النظر فى الجدول السـابق سنجد أن التاء الأصلية lestusi خولفت فى إحدى اللهجات العربية إلى صاد less ومما يدل على أن الصيغة الأصلية هى لصت أنه وَرد جمع لص بالتاء فى قول عبد الأسود الطائى:

فتركـن جَـرْمًا عيَّلاً أبناؤُهـــا   وبنى كنـانة كاللصـوت المسرد

قال الشاعر :

فأفسـد بطـن مكة بعد أنسى   قراضيـــة كأنهــم اللّصُـوتُ

ولذلك نرفض ما ذهب إليه علماء الـعربية من أصالة الصاد هنا، ونرى أن بعض القبائل العربية حافظت على التاء الأصلية وأصبحت الصيغة لصت، ومن هذه القبائل طيء وبعض الأنصار وبعـض أهل اليمن وبعض تميم وأزد، وبالمثل كلمة طس فأصلهـا طست، ذكر الجواليقى أن هذه الكلمة معـربة عن الفارسية وصيغتها الأصـلية طشت، وعند تعريبـها آثرت بعض القبائل الحفـاظ على التاء فقالت طست، وآثر بعضها الآخر تحويلـها إلى سين وإدغامها فى السين الأصلية وقال طس (اللهجات فى التراث/ ٣٥٢ - ٣٥٤).

تتماثـل التاء مع اللام المفـخمة التى تسـبقها فتتـحول إلى طاء نحو أفـلتنى

وأفلطنـى، وتنسب الأخيرة إلـى تميم، وتتحول إلـى طاء أيضًا إذا نطقت نـطقا مفخما نـحو أساتم وهى جمع مفردهـا أستمة أى وسط وهى لغة تمـيم، ولكن هناك قبائل تفخـم التاء فتنطقها طاء، جاء فى الصحـاح: فلان فى أسطمة قومه أى فى وسطهـم والجمع أساطم، ولكـن تميم تقول أساتم، ذكـر ابن سيده أن أستمة الشىء معظمه تميمية، وورد فى اللسان أن أساتم تميمية (نفسه/ ٣٢٩).

وتتحول التاء إلى طاء أيضًا إذا سبقـت بصوت مفخم نحو حَصَطُّ بدلاً من حَصَتُّ، وخُضُطُّ بدلا من خُضْتُ وحفـظْط بدلا من حفِظْتُ. وفحـصطُ بدلا من فحصتُ وتنسـب الصيغ التى تحتوى على الطاء بدلا مـن التاء إلى تميم ومن ذلك أيـضًا تاء الافـتعال إذا سـبقت بـصوت مـفخم نـحو اضطـجع بـدلا من اضطتجع واصطبغ واصطبر واضطرب.

جـ - تتمـاثل تاء الافتعال تمـاثلاً ناقصًا مع الصـوت المجهور الذى يسبـقها فتتحول إلى دال نحو ازدجر بدلا مـن ازتجر واجدمع بدلا من اجتمع واجدز بدلا من اجتز، يقول اب جنى: وقـد قلبت تاء افتعل دالا مع الجيم فـى بعض اللـغات، قالوا اجـدمعوا فى اجـتمعوا واجـدز فى اجتزّ، وانشدوا:

فقلتُ لصاحبى لا تحبسانى بنزع أصـوله واجدَزَّ شِيما

(نفسه/ ٣٢٨ و ٣٢٩، وعلم الأصوات العربى/ ٥٣، وفقه اللغات السامية/ ٥٦).

ومن ذلك أيضًا تحول التاء إلى دال إذا سبقت بزاى نحو فزْدُ بدلا من فُزْتُ (اللهجات فى التراث/ ٣٢٩ والتطور اللغوى/ ١١٥).

د - تتماثل التاء تماثلاً تامًا فى الحالات الآتية :

(١) إذا سبقها صوت أسنانى أو لثوى أو صفيرى، وتكون هى تاء الإفتعال

نحو اطلبَ بدلا من اطتلَب، اذَّكر بدلا من إذتكر، ومن ذلك اضَّجع واصَّبرَ، واثَّمَدَ، واظَّلَم وادَّرك وادَّهن. وادَّرَع واطلَّق.

ومن ذلك أيضًا التاء فى مضارع وزنى تفاعَلَ وتَفَعَّلَ؛ ثم قيس الماضى على المضارع والأمثلة الآتية توضح خطوات ذلك:

يتذكَّر - يَذَّكَّرُ، يتطهر ← يطَّهَّرُ، ثم قيس الماضى على المضارع فبدلا من تَسمَّع نتجت إِسَمَّعَ، وتزمَّل ← ازَّمَّلَ.

ومن ذلك أيضًا تماثل تاء الفاعل مع لام الفعل عندما تكون طاء نحو ضبطُّ بدلا من ضبطتُ جاء عن علقمة.

وفى كُلِّ حَىًّ قد ضبطُّ بنعمةٍ فَحُقَّ لشأس من نداك ذُنوبُ

(التطور اللغوى/ ١١٦)

(٢) إذا تُليت بصوتُ أسنانى أو لثوى أو صفيرى نحو وَتَدٌ، وَدٌّ، وصيغة وتد حجازية أما وَدٌّ فتميمية (اللهجات فى التراث/ ٣٢٩ والتطور اللغوى/ ١١٥).

وفى الحبشية تتماثل التاء مع الأصوات الأسنانية واللثوية والصفيرية فى حالتين:

١ - إذا كانت تاء الافتعال نحو:

يُعَمَّدُ yetsammay, yessammay, yetsamaq, yettamq

أ - إذا كانت تاء التأنيث ولام الكلمة قبلها د - ط مثل :

wahedt, wahedd, masadt, masadd

٢:٣:٧ الدال وتغيراتها

حافظت الأكادية والأوجاريتية والعبرية والآرامية والعربية على الصوت.

التغير الذى طرأ على هذا الصوت

فى العربية :

أ - تخالف الدال إلى تاء نحو تَرْبُوت بـدلا من دربُوت (ناقة طيعة مقوادة) أو إلى طـاء نحو مَطٌّ الحـرف بدلا مـن مَدٌّ الحرف، وَإبعَاط بـدلا من إبعاد (علم الأصوات العربى/ ٥١).

ب - تتـماثل الدال مـع الفاء التـالية لـها فتتـحول إلى ذال، نحـو عدوف وعذوفة وتـعزى الأخيرة إلـى ربيعة، ذكر أبـو حيان عن أبـى عمرو الشيبانى: ماذقت عدوفا ولا عُذُوفه، قـال: وكنت عند يزيد بن مزيد فأنشدته بيت قيس بن زهير:

ومُحَيَّاتٍ ما يذقن عدوفة يَقْذُنْ بالمهرات والأمهار

بالدال، فقال لى يزيد: صحفت يا أبا عمرو، إنما هى عذوفه بالذال، قال. فقلـت له: لم أصحف أنـا ولا أنت، تقول ربيـعة هذا الحرف بالـذال، وسائر العرب بالدال.

جاء فى اللـسان، وباتت الدابة علـى غير عدوف - أى على غـير علف - هذه لغة مضر، أما يزيد بن يزيد، فهو من بنى شيبان وهم من بكر بن وائل من ربيعة، فكأن ربيعة آثرت الذال، بينما مضر آثرت الدال (اللهجات فى التراث/ ٣٣٨).

جـ - تتماثل الدال مع الراء المفخمة السابقة لها فتتحول إلى ضاد فى لهجة الأندلس العربية فى القرن الـرابع الهجرى نحو معريض (التطور اللغوى/ ١١٨).

د - تتماثل الدال تماثلاً تامًا مع الصوت التالى لها إن كان أسنانيًا أو لثويًا أو صفيريا نحو حرد تاجر ← حر تَّاجر.

٤:٧ الصوامت الممتدة اللثوية وتغيراتها:

تشمل الصوامت الممتدة اللثوية صامـت أنفيا هو النون وصامتا انحرافيا هو اللام وصامتا مكررا هو الراء.

اختلف الباحثون فى تحديد مخرج النون: فيرى سيبويه أن مخرج النون ما بين طرف الـلسان وأطراف الثنـايا، ويرى ابن يعـيش أن مخرجها مـا بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وهى لثوية مبدأها من اللثة، وأيد موسكاتى رأى سيبويه وأيد جليسون Gleason رأى ابن يعيش، لأن الأبحاث الحديثة أثبتت أن مخرج النون هى أصـول الثنايا، وليسـت أطرافها (راجع عـلم الأصـوات العـربى/ ٦٤ - ٦٥، وموسكاتى/ ٣٢، وجليسون : Descriptive, linguistics) .

ويقول موسكاتـى إن النون توجد بكثرة مجاورة لأصـوات أسنانية أخرى، بالرغم من أن اللغات السامية تتجنب بشكل عام العناصر القريبة من المخرج فى مواقع مجاورة (موسكاتى/ ٣٢).

والسمة الـمميزة للنون هـى أنها قد تسقط والمـثال الملحوظ لهـذه الحالة هو سقطـو التنوين (الـتمويم) أثناء الـتطور التاريـخى للعربـية وللأكدية. ويـتصل سقوط التـنوين فى العربـية بنهايات الإعراب. ويـسقط صوت النون كـثيراً فى الأرامية اليهودية والمنـدعية عندما يكون العنصر الأخير فـى مورفيمات الجمع، ومن ثم تنتهى الأسماء فى حالة الإطلاق غالبًا بالنهاية y’ بدلا من yn والنتيجة أن حالتى الإضافة والتفخيم أصبحتا متشابهتين شكلاً (موسكاتى/ ٣٢).

٧: ٤: ١ النون وتغيراتها:

أ - تتغير النــون إلى لام أحيانًا نتيجة لقانون المــماثلة نحو Lamsatu يطير، بدلا من namsatu ، kulka خاتم بدلا من kunkà (موسكاتى ٣٢/ ٣٣).

ب - يطرد إدغام النــون نتيجة لقانون المماثلة إذا وقعت فاء للكــلمة نحو iddin, inden أعطــى، أو لاما للكــلمة نــحو ummàtu, 'ummàntu جيش (فقه اللغات السامية/ ٦٢).

٢ - فى العبرية :

تدغم النون نتيجة لقانون المماثلة فى اللام أو الكاف التالية :

نحو: millàxish, minlàxish ، 'ahallelekkà, 'ahallelenka أحمدك ، nathatta, nàthanta أعطيت (فقه اللغات السامية/ ٦١)

٣ - الأرامية :

أ - تتغير الــنون إلى راء نتيجة لقانون المخــالفة نحو br بدلا من bn ابن، trén, tenén إثنان (موسكاتى/ ٣٢ - ٣٣).

ب - تتماثل الــنون عندما تكون فاء للــكلمة مع ما يليــها من صوامت إلا الهاء مثل appeq, 'anpeq' أخرج، وقد تتــماثل أحيانًا عنــدما تكون عينا للكلمة مثل gabbà, ganbà جانب، أو لاما للكلمة مثل shattà, shantà.

جـ - فى الأبنية ذات المقاطع المكررة «مــضعف الرباعى» تُحذف النون من المقطع الأول نحو qeqenà, qenqenà محراث (فقه اللغات السامية/ ٧٤).

٤ - العربية الشمالية :

أ - تنطـق النون نطـقًا خالصًا إذا كانـت قبل ء - ح - ع - خ - غ، وإذا تبعت النون بصـوت آخر طرأ عليها ما يسمى بالإخـفاء وتسمى النون خفيفة أو مخفاة أو خفية، وتصبح مجرد غنة فى الخيشوم، لا علاقة للفم فى النطق بها، والغنة نغمة خيشومية محدودة وترنم يقع بإغلاق الفـم، ويبدو أن الـنون فى هـذه الحالة كـانت تبـدل تقريـبًا فيصـير مخرجها مخرج الحرف بعدها (علم الأصوات العربى/ ٦٠).

ب - تبدل النون ميمًا إذا تبعت بباء، ويصحب هذا الإبدال شيئًا من الغنة، نتيجـة لقانون المماثلة، وهـذا هو ما أسماه علماء الـقراءات بالإقلاب نحو قولـه تعالى: ﴿من بـعد ما جـاءهم﴾ مِمْ بَعْد، وقولـه تعـالى: ﴿عليم بذات الصدور﴾ عليمُمْ بذات. . ، وقوله تعالى: ﴿إذا انبعث أشقاها﴾، إذا امبعثت. ونحو منبر وممبر (التطور اللغوى/ ١٢٣).

جـ - تدغم الون إذا جاء بعدها حرف من الحروف الآتية:

م. ن. ل. ر. و - ى. مثـل إنْ لا ← إلاَّ ، أنْ لا ← ألاّ. من ما ← مما، عـن ما ← عَمَّا . من لـبن ← ملّبن، عن الأنـفال، عَلَّنفَال، مَنْ يَقُول ← مَيْقُول: لأن يعـلم ← لأَيَّعْلَمْ (علم الأصوات العربى/ ٦٠-٦٢).

د - تتحول النون المـضعفة بعد فك التضعـيف إلى ى ن أو ر ن نحو دِنار ودينار، قنَّبيط وقرنبيط (التطور اللغوى/ ١٢٦).

العربية الجنوبية القديمة:

تدغم النون فى التاء أو الفاء التالية لها نحو:

bitt, bint, thittay, thintay, affus, ’anfus أنفس

٢:٤:٧ الراء وتغيراتها:

هذا الصوت من الأصوات الموجودة فى اللغة السامية الأم، ولكن لا نعرف كيف كان ينطق فيها (علم الأصوات العربى/ ٧٥) ، ففى العربية ينطق بأن تتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعا سريعا (علم اللغة مقدمة للقارئ العربية/ ١٨٧)، وفى العبرية والسريانية ينطق باهتزاز طرف اللهاة، وبذلك يشابه كثيراً من خصائص الأصوات البلعومية والحنجرية (موسكاتى/ ٢٣).

ويمتاز هذا الصوت فى العربية بأنه قد ينطق مفخما ومرققا، وينطق مفخما إذا تبع بفتحة أو بضمة أو بصوت مفخم متبوع بفتحة أو ضمة نحو كبر ويفكر والرحمن، وينطق مرققا إذا تبع بكسرة أو بياء نحو قريب أو مريم.

فى العبرية يسقط صوت الراء نتيجة لقانون المماثلة فى الأبنية ذات المقاطع المكررة «مضعف الرباعى» إذا وقع فى المقطع الأول نحو: kirkar, kikkàr, hasarsérà, hasoserà.

وفى الأرامية:

يطبق القانون السابق فيها أيضًا نحو gargartà حلق gaggartà.

وتتحول الراء إلى لام نتيجة لقانون المخالفة فكلمة shir shàrà العبرية تتحول فى الآرامية إلى shil shele (فقه اللغات السامية/ ٧٤ وأوليرى/ ٦٣).

وفى العربية:

يدغم هذا الصوت فى اللام التالية له نتيجة لقانون المماثلة فمثلاً يَغْفِرُ لكم تنطق يَغْفِلَّكَم، فاغفر لنا ← فاغفِلَّنا، سخَّر لكم ← سخَّلَّكُم.

وتتحول الراء إلى لام، فمثلاً الكلمة العبرية shir sharà تتحول إلى سلسلة، وذلك نتيجة لقانون المخالفة.

وتخالف الراء المضعفة بعد فك التضعيف إلى ياء نحو قراط وقيراط، أو إلى نون نحو كراسة وكرناسة أو إلى تاء نحو فرك وفرتك.

٣:٤:٧ اللام وتغيراتها:

اللام صوت موجود فى اللغة السامية الأم، وعند نطقه يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا. بحيث تنشأ عقبة فى وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عند إحدى حافتى اللسان، أو عند حافتيه، يرفع الحنك الأعلى فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف، يتذبذب الوتران الصوتيان. ولهذا يسمى هذا الصوت بأنه صوت منحرف لأنه عندما يعتمد طرف اللسان على المخرج المذكور يجرى الهواء من جانبيه.

ويستعمل المتكلمون العرب نوعين رئيسيين من اللام، اللام المفخمة واللام المرققة. والفارق بينهما هو فارق فى الرنين، ففى المرققة يرتفع وسط اللسان تجاه الحنك الصلب فيكون له رنين شبيه برنين الحركات الأمامية، أما فى المفخمة فيرتفع أقصى اللسان نحو الحنك اللين، فيكون له رنين شبيه برنين الحركات الخلفية. (علم الأصوات العربى/ ٧٦، أوليرى/ ٦٣، التطور اللغوى/ ١٤٦، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربى/ ١٨٥ - ١٨٧).

تغير هذا الصوت:

فى الأكادية:

يتحول اللام فى الأكادية الحديثة إلى نون قبل صوت من أصوات الصفير نتيجة لقانون المخالفة مثل: néshu, layshn, laythu

يتحول إلى راء نتيجة لقانون المخالفة إذا سبق بلام أخرى فى بداية الكلمة نحو lahru, laxlu (فقه اللغات السامية/ ٧٤ - ٧٥).

في العبرية:

١ - تدغم اللام المفخمة في القاف التالية لها في مضارع الفعل làqah نتيجة لقانون المماثلة yilqah, yiqqah وفي الأبنية ذات المقاطع المكررة «مضاعف الرباعي» إذا وقع في المقطع الأول نحو عار: qalqalon, qaqqalon.

٢ - يخالف إلى نون إذا تكرر وجوده في كلمة واحدة نحو:

layl, lùn (làn, yàlùn)

في الأرامية:

يتماثل صوت اللام إذا وقع في المقطع الأول من الأبنية ذات المقاطع المكررة نحو سلسلة shelshallà, sheshshalta.

في العربية الشمالية:

١ - تتحول لام التعريف إلى ميم في لهجة طيء واليمن، ذكر النمير بن تولب الحديث النبوي ليس من امبر أمصيام في أمسفر.

٢ - تخالف إلى نون فمثلا الكلمة العبرية ṣelem والأرامية ṣalmà تصبح في العربية صنم. ومن هذه المخالفة قال ابن السكيت: سمعت الكلابي يقول، ألصت الشيء فأنا أليصه إلاصة، وأنصته فأنا أنيصة إناصة إذا أدرته، وجاء عن الفراء قوله: والعرب تقول. بل والله لا آتيك، وبن والله، يجعلون اللام فيها نونا وهي لغة بني سعد ولغة كلب. وعزى إلى الفراء أيضًا. وسمعت الباهليين يقولون. لابن بمعنى لابل (اللهجات في التراث/ ٣٤٣).

تخالف اللام المضعفة بعد فك التضعيف إلى ياء نحو أملل وأملى، أو إلى باء نحو خَلَّط وخلبط، أو إلى حاء نحو زلَّق وزحلق (التطور اللغوى/ ١٢٧).

٣ - تتماثل لام أداة التعريف مع ما يليها من أصوات مقدم الفم وهى أصوات الصفير والأسنان والأصوات المتوسطة ومقدمة الحنك نحو الشمس والرجل.

ومن هذا القبيل أيضًا يقرأ جميع القراء بإدغام لام هل وبل فى الراء التالية لها نحو بَرَّان بدلا من بل رانَ، ويقرأ حمزة والكسائى بإدغام اللام فى التاء والثاء نحو بَتُّؤثرون الحياة الدنيا بدلا من بَلْ تُؤْثرون الحياة الدنيا. هَثُّوب بدلا من هَلْ ثُوِّب، بَرَّديه بدلا من بل رِديه فى قول الشاعر:

عافت الماءَ فى الشتاء فقلنا   بل رديه تصادفيه سخينا

وروى: بَرَّديه ويقول د. رمضان عبد التواب إن هذا هو السبب الذى أوقع قطربا النحوى المشهور فى الخطأ، حين زعم أن بَرَّد من كلمات الأضداد تأتى بمعنى بَرَّد وسَخَّنَ اعتمادًا على هذا البيت، ولم يدر أن الراء منقلبة عن اللام فى بل.

ومن أمثلة ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ٨٣]، كَلاَّ بَرَّان على قلوبهم، وكذلك قوله تعالى: يغفر لكم ← يُغفِلَّكُمْ.

ولابن جنى موقف آخر ينكر فيه مماثلة اللام هنا «واعلم أن الراء لما فيها من التكرير، لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف، لأن إدغامها فى غيرها، يسلبها ما فيها من الوفور بالتكرير، فأما قراءة أبى عمرو يغفر لَّكُم بإدغام الراء، فمدفوع عندنا، وغير معروف عند أصحابنا إنما هو شىء رواه الفراء ولا قوة له فى القياس (التطور اللغوى/ ١٢٠ - ١٢١).

ومن أمثلة هذه المماثلة أيضًا قول طريف العنبرى:

تقول إذا استهلكت ما لا بلـذةٍ فكيهـة هَشَّىْءٌ بكفَّيْـك لائـق

يريد هل شىء.

قال مزاحم العقيلى:

فـدع ذا ولكـن هتَّعـين متَيَّمـًا على ضوء برق آخر الليل ناصب

يريد هل حين (نفسه).

ومن هذه المماثلة أيضًا قرأ الكسائى بإدغام اللام فى ث - ط - ر - ذ - ظ نحو بَطَّبَعَ بـدلا من بل طبـع، بَتَّبِع بدلا من بل نـتبع، بَظَّنَنْتم. بـدلا من بل ظَنَنْتُم. بَزَّيَّنَ بدلا من بل زَيَّن، بَذَّلُّوا بدلا من بَلْ ذَلّوا.

ولاحظ سيبويه أن عدم الإدغام فى نحو هل رأيت كان من خصائص لهجة أهل الحجاز. (علم الأصوات العربى/ ٨٠).

فى الحبشية:

١ - تتـماثل الـلام مع مـا يليـها من أصـوات الصفـير والأسـنان واللـثة والأصوات والمتوسطة.

٢ - تتحول إلى ياء تحت تأثير الكسرة أو الياء التالية لها نحو:

قاتل gadàli, gaday

٣ - تخالف إلى راء نـحـو regr, 'egr، رجل regl (فقه اللغـات السامية / ٦٢، ٦٩، ٧٤).

٥:٧ الصوامت اللثوية الاحتكاكية (أصوات الصفير)

تضم أصوات الصفير وهى أصوات احتكاكية ثلاثة صوامت، أحدها مهموس مرقق هو السين والثانى نظيره المجهور وهو الزاى والثالث هو النظير المفخم للسين وهو الصاد، ويؤكد سيبويه ذلك قائلاً: لولا الإطباق لصارت الصاد سينا.

التغير الذى طرأ على هذه الصوامت فى اللغات السامية.

١:٥:٧ السين وتغيراتها :

أ - فى الأكادية :

يتحول إلى زاى فى الأكادية إذا تلى بالباء من باب المماثلة نحو zbi ويقابل sbi بمعنى يحمل فى العبرية الأرامية.

ب - فى العربية :

يتحول إلى زاى إذا اتبع براء من باب المماثلة نحو سراط وزراط. وتنسب الأخيرة إلى قيس وكلب وقد قرأ بالزاى خلف عن حمزة فى قوله: ويهديك سراطا مستقيمًا. وتميل قبيلة كلب إلى قلب السين زايا إذا وقعت قبل القاف وذلك لأنها كانت تنطق القاف گافًا أى صوتا مجهوراً نحو سقر وزگر ورقص ورگز.

روى ابن هشام اللخمى أن الناس كانوا فى الأندلس والمغرب فى القرن السادس الهجرى يقولون فى سرداب زرداب، وينطق الناس فى مصر وبعض البلاد العربية السعتر زعتر.

يتحول إلى صاد قبل حرف من الحروف اللهوية. ق - غ - خ أو قبل

حرف مفخم أو الشين نحو سراط وصراط. وتنسب الأخيرة إلى قريش ووصفت بأنها الفصحى نحو يساقون ويصاقون، وسخر وصخر، سبغ وصبغ، سويق وصويق، وتنسب الصيغ التى تحتوى على الصاد بدلا من السين إلى بلعنبر. روى عن ورش عن نافع أنه قرأ «أم هم المصيطرون، وفلست عليهم بمصيطر». وروى محمد بن الجهم عن الفراء، قال: الكتاب وخط المصحف بالصاد فى مصيطر والمصيطرون والقراءة بالسين (اللهجات فى التراث/ ٣٤٩ والتطور اللغوى/ ١١٧). روى الفراء أن بنى سليم وهوازن وأهل العالية وهذيل يقولون هو أخوه صوغه. وغيرهم يقول هو سوغه. روى قطبة بن مالك عن النبى ﷺ أنه قرأ: والنخل باصقات، وقوله تعالى: «كأنما يصاقون» بدلا من يساقون.

جاء عن زغيب بن نسير العنبرى قوله:

نظرت بأعلى الصوق والباب دونه   إلى نعم ترعى قوافى مسرد

قيل ليونس: هل سمعت من ابن أبى إسحق شيئًا، قال: قلت له: هل يقول أحد الصويق، يعنى السويق، قال: نعم عمرو بن تميم تقولها: وما تريد إلى هذا؟ عليك بباب من النحو مطرد وينقاس (اللهجات فى التراث/ ٣٤٧).

جـ- فى الحبشية :

يتحول فى الحبشية إلى زاى إذا تلى بالباء مثل zabatu وهى من المادة السامية Sabata والعبرية Sabat بمعنى استراح ، yczbet، بدلا من yesbet (فقه اللغات السامية/ ٥٧ - ٥٩).

٢:٥:٧ الزاى وتغيراتها :

التغير الذى طرأ على هذا الصوت فى اللغات السامية.

فى الأكادية:

فـى الأكاديـة يخالف كل صوت مـن أصوات الصفير قبل صـوت آخـر من أصوات الصفير أو الأسنان إلى لام مثل manzantu → manzaltu منزله (فقه اللغات السامية/ ٧٥).

فى الأرامية:

تتحول المجموعة زل إلى زز فى كل تصاريف الفعل azaL> ذهب .

فى العربية:

١ - تتحول إلى دال عند طىء نحو إداء بدلا من إزاء.

٢ - يخـالف إلى ثاء أمـام الباء فى كـلمة لازم ولازب ولاثب عـند قبيـلة عقيل، عزا الفراء إلى أبى الجراح قوله:

صـداع وتوصـيم العظـام وفتـرة   وغثى مع الإشراق فى الجوف لاثب

بمعنى لازم، وأبو الجراح من قبيلة عقـيل. قال الفراء فى قوله تعالى: من طين لازب، اللازب والـلاثب واحد، وقال: قيـس تقول: طين لاثب بـالثاء، وجاء فى الكشـاف لاثب لهجة البدو وبالزاى لهـجة غيرهم (اللهجـات فى التراث/ ٣٣٩).

٣ - يخالف كل صـوت من أصوات الصفير قبـل صوت آخر من أصوات الصفير أو الأسنان إلى لام نحو manzatu ومنزلة.

٤ - تتحول إلى سين إذا سبقت بصوت مهموس من باب المماثلة نحو نشز ونشس ورجل جبز وجبس (التطور اللغوى/ ١٤٧).

٥ - إذا تبعت الزاى بالـسين أو الصاد أدغمت فيهما نـحو أو جص صابرا بدلا من أوجز صابرا (علم الأصوات العربى/ ٧٤).

في الحبشية:

تتحول الزاى المسبوقة بالباء إلى سين مثل xebest وجمعها xabwez ومقابلها العربى: خبز <aga'est> ومفردها <egzi> سيد (فقه اللغات السامية/ ٧٥).

٣:٥:٧ الصاد وتغيراتها :

حافظت اللغات السامية على هذا الصوت .

التغيرات التى طرأت عليه:

فى العربية:

١ - تتماثل الصاد إلى زاى إذا وقع بعدها دال نحو فُصْد وفُزْد، قيل فى المثل العربى لم يُحْرَم مَن فُزْدَ له، ونحو يَصْدُق ويَزْدُق.

قال ابن السكيت: والعرب تقول أزدق بمعنى أصدق، ولا يقولون زَدَق. قال أبو الطيب اللغوى: هى المِزْدَغة والمِصدَغة للمُخَدَّة، وطيء تقلب كل صاد ساكنة زايا. قال الأصمعى: كان حاتم الطائى أسيراً فى عَنَزة فجاءته النساء بناقة ومفصد، وقلن له: افْصِدْ هذه الناقة: فأخذ المفصد فَلَثم فى سَبَلَتِها، أى نحرها، وقال: هكذا فَزْدى أنَه، أى فَصْدِى أنا ثم قال:

لا أفصد الناقة من أنفها   لكننى أوجرها العالية

وقد قرئ: حتى يصدُرْ الرِّعاء، ويزدر الرعاء، ويقال هو كثير القَزد لك والقصد لك.

وتتماثل الصاد إلى زاى أيضًا إذا تليت براء نحو صِرَاطِ وزِراط (التصور اللغوى/ ١٢٢ - ١٢٤).

٧:٦ الصوامت اللثوية الجانبية:

الصوامت اللثوية الانحرافية قد تكون احتكاكية وقد تكون امتدادية، تشمل الصوامت الاحتكاكية صوتين هما صوت السين الجانبية المرققة والسين الجانبية المفخمة، وتشمل الصوامت الامتدادية اللام. وسبق أن درسنا صوت اللام مع الأصوات الامتدادية لذا سنركز الدراسة هنا على صامتى السين الجانبى المرقق والسين الجانبى المفخم.

٧:٦:١ السين الجانبية المرققة وتغيراتها:

يقول موسكاتى إن السين الجانبية المرققة وهى التى يُرمز لها بالرمز ś هى محل اختلاف بين الباحثين فى انتسابها إلى السامية الأم. ويظهر هذا الرمز فى العبرية وأرامية العهد القديم، ولكن ليس له علامة كتابية خاصة، ويستخدم للدلالة عليه الرمز s مع علامة مميزة كانت تراعى حتى وقت متأخر من ضبط الماسورة. وحتى ذلك الوقت كان يُظَنّ أن مثل هذا التمييز ثانوى للشين ومع ذلك فالدراسة المقارنة باللغات الأخرى تقترح أن له أصلا فى السامية الأم. وهذا الصوت موجود فى العربية الجنوبية القديمة وله رمز محدد هو ∋ ويقابل هذا الرمز فى الأبجدية الصوتية s واحتفظت العربية الجنوبية الحديثة بهذا الرمز وينطق نطقًا منحرفًا. ويوجد فى اللغات السامية الشمالية الغربية فى أقدم مرحلة لها آثار للسين الجانبية وعلى أية حال يستدل من النقوش المصرية ومن رسائل تل العمارنة وجود هذا الرمز. ومن ناحية أخرى يستخدم رمز السين الجانبية ś فى الرموز الأكادية القديمة، ولكن لا يبدو أنه يستخدم فى التمييز الفونيمى عن الشين، ولذلك لا يمكن عده صامتا مستقلا. هذه المعلومات تكفى لكى نزعم أن s (السين الجانبية) فونيم صامتى مستقل فى السامية الأم. ويرى كانتينو أن طابع هذا الصامت أنه جانبى وأن هذه السمة هى التى تميزه عن

السين. وهذا الافتراض يعتمد على سمة الانـحراف السائدة فى العربية الجنوبية الحديثة. فالرمز ś يقابل الـ ś فى العبرية وهذا يجعلنا نستنتج وجود سين جانبية مهموسة مرققة فى السامية الأم.

تغير السين الجانبية فى اللغات السامية:

اندمج فونيـم السين الجانبية فى الـشين فى الأكادية والأوجاريتيـة والعربية والحبشيـة واندمج بفونيـم السين فى السريـانية واحتفظـت به العبرية والـعربية الجنوبية القديمة فكلمة eśer> العبرية و śr> فى العربية الجنوبيـة القديمة تقابل eser فى الأكـادية و šr> فى الأوجـاريتـية و ašr> فى الـعربـية و ašru> فى الحبشية وتقابل əsar> فى السريانية

٢:٦:٧ السين الجانبية المفخمة وتغيراتها:

يستدل الـباحثون على وجـود السين الجانبية المـفخمة فى السـامية الأم من وصف سيـبويه للـضاد الشائـعة فى عصـره، فقد وصف سـيبويه مـخرج هذا الصوت بأنه من بين أول حافة اللسان ومـا يليها من الأضراس، وهذا يعنى أن هذا الصوت جانبى وأنه يقابل منطقة الحنك فهى موازية للأضراس.

ويؤكد برجشـتراسر جانبية هذا الـصوت بقوله إنه قريب مـن مخرج اللام الذى هو أيضًا مـن حافة اللسان، وهذا يعـنى أن الضاد تشبه الـلام من بعض الوجوه، والفـرق بينهما هـو أن الضاد من الحروف المطـبقة كالصاد وأنـها من ذوات الدوىّ واللام غيـر مطبقة صوتية مـحضة، ويقول برجشـتراسر أيضًا إن أهل حضرموت ينطقون الضاد نطقًا جانبيًا، فهو كاللام المطبقة، ويقول كذلك: ويظهـر أن الأندلسيـين كانوا يـنطقون الضـاد مثل ذلك، ولـذلك استبـدل بها الأسـبان (Ld) فـى الـكلمات العـــربية المستعـارة فـى لغتهـم. مثال ذلك أن

كلـمة القاضى صارت فى الأسبانية al calde (راجع الكتاب ٤/ ٤٣٣، والتطـــور النحوى/ ١٨ - ١٩).

ووصف سيبويه هذا الصوت بأنه رخو (الكتاب ٤/ ٤٣٥) أى أنه احتكاكى وكنا قد عرفنا مما سبق أنه مطبق، وهذا الصوت فى السامية الأم مهموس ولكن سيبويه وصفــه بأنه مجهور (الكتاب ٤/ ٤٣١) وهذا يعنى أنه تحـول من الهمس إلى الجهر فى العربية القديمة.

ولما كان من المعروف أن الأصوات الانحرافية تميل فى تطورها إلى أن تفقد انحرافـيتها لذا نجـد أن هذا الصوت تحوَّل إلى صــاد فى الأكدية والأوجاريـتية والعبرية، وتحوَّل إلى دال مـفخمة فى العربية - أى بعد عصـر سيبويه - وهذا يعنى أن هذا الصــوت تحول أولاً إلى النظير المجهور للسين وهــو الزاى المفخمة والذى اندمج هو الآخر مع النظير المفخم للذال وهو الظاء، تم تحول الظاء إلى نظيره الانفجــارى وهو الدال المفخمة، وبصوت الضاد نطـق أهل تميم ونجد أما أهل الحجاز فإنهم كانوا ينطقونه ظاءًا (أى ذالا مفخمة) وتحوَّل إلى دال مفخمة أيضًا فى الحبشية.

أمثلة srr فى الأوجاريتيــة والعبرية و ḍrr فى عربية تميــم والحبشية وتحول صوت السين الجانبية المهموسة المفخمة فى السامية الأم إلى صوت طبقى مفخم فى المخطوطات المتأخرة فـ: أرض فى العربية مثلا تقابل arqa> فى المخطوطات القديمة و >ar<a فى المخطوطات الحديثة. ويرى نولـدكه أن القاف فى المندعية ترمز إلى نطق الغين، أى النطق الاحتكاكى المقابل للقاف الانفجارى، ويبدو أن هذا الأمر صحيح فالرمز الكتابى هو الـقاف أما الصوت المنطوق فهو الغين لعدم وجود رمز للغين فــى المخطوطات الأرامية القديمة، ولما اندمج فـونيم الغين مع العين وجدنا أنه يرمز لهذا الصوت بالعين فى المخطوطات المتأخرة.

ملحوظات:

(١) سبق أن أوضحت أن الضاد الجانبية فى وصف سيبويه تنطق ظاءً عند أهل الحجاز وتنطق دالاً مفخمة عند أهل تميم، نسب السيوطى فى المزهر إلى الغريب المصنف أن أهل الحجاز يقولون فاظت نفسه تفيظ وناس من تميم يقولون: فاضت نفسه. وقرأ بالظاء بدلا من الضاد ابن محيصن وابن كثير فى قوله تعالى بضنين، وابن محيصن قرشى وابن كثير مكى فهما يؤولان إلى بيئة الحجاز (اللهجات فى التراث ٣٣١ - ٣٣٣).

(٢) تتحول إلى صاد، قال الكسائى الضنبل بالضاد الداهية، وكذلك الصنبل بالصاد. جاء فى الجمهرة قوله: بعير صباحب وضباحب جاء فى ديوان الأدب للفارابى قولهم الامتضاض مثل الامتصاص. جاء فى شرح أدب الكاتب: القضب = القطع، ومنه سيف قاضب، والقصب بالصاد، القطع، ومنه سمى القصاب. جاء فى اللسان: الحضب لغة فى الحصب. وعليه قراءة ابن عباس حضب جهنم منقوطة، قال الفراء: يريد الحصب (اللهجات فى التراث/ ٣٣٦).

وفى الحبشية احتفظت بالضاد ولكنها كثيراً ما تختلط بالصاد.

٧:٧ الصامت اللثوى الحنكى الاحتكاكى المهموس وتغيراته:

هذا الصامت هو الشين ويتكون بوضع مقدمة اللسان على المنطقة الممتدة من اللثة حتى الحنك، أى أنه يتكون خلف المنطقة التى يتكون عندها صوت السين، وفيه تتقعر مؤخرة اللسان تقعراً شديداً (علم الأصوات العربى/ ٧٢، وفقه اللغات السامية/ ٣٦ - ٤٠).

ويوجد هذا الصوت فى السامية الأم، ويرمز له فى الرموز الصوتية

الدلالية /ʃ/ واحتفظت سائر اللغات السامية بهذا الصوت، ويبدو أنه قد يتحول فى العربية إلى سين. أمثلة: فى الأكدية hames وفى الأوجاريتية hms وفى العبرية hames والسريانية hammes والعربية hams والعربية الجنوبية القديمة hams.

ملحوظات:

(١) احتفظت الأكادية بهذا الصوت ولكنه تحوّل إلى سين فى الأشورية المتأخرة، كما يبدو من كتابة الأعلام الأشورية فى العهد القديم، ويتحول إلى لام من باب المخالفة ذلك أن كل صوت من أصوات الصفير يخالف قبل صوت آخر من أصوات الصفير أو الأسنان إلى لام مثل salastu و salaltu و assi و alsi صرخت.

وفى العربية:

احتفظت بعض القبائل العربية بالشين السامية القديمة، جاء عن الفراء: أتيته بشدفه وبسدفه أى بظلمه. يقال: جاحسه فى القتال وجاحشه عن الأصمعى. وقال بعض العقليين: الحق الحس بالاس. وقال بعض من بنى أسد وبعض بنى كلاب هذا المثل بالشين، ونحو مشدود ومسدود وشده وسده (اللهجات فى التراث/ ٣٥٥).

تحول إلى سين، ويبدو أن ذلك حدث أولاً نتيجة لقانون المخالفة، فمثلاً shmsh تحولت فى العربية إلى شمس، ثم بعد ذلك شاع قلب الشين سينا نحو sha'al وسأل shibbolet وسنبلة. ويرى بروكلمان وجان كانتينو أن قلب الشين سينا حدث فى القرون الأولى من العهد المسيحى، ويدل على ذلك بعض التردد فى كتابة الشين والسين فى النقوش النبطية والتدمرية، ويبقى أثره فى الكلمات الآرامية الدخيلة فى العربية نحو shàrita سارية sariya, sharqraq و Sarqraq (فقه اللغات السامية/ ٤٩ وعلم الأصوات العربى/ ٩٧).

تتحول الشين إلى جيم إذا تبعت بصوت مجهور وهذا من باب المماثلة نحو أشدق وأجدق.

تدغم الشين فى السين نحو ذى العرش سبيلا وذى العر سبيلا، وينسب هذا الإدغام إلى أبى عمر بن العلاء.

تبدل الشين لاما من باب المخالفة نحو قشده وقلده، ويرى جان كانتنيو أن ذلك يرجع إلى العهد الذى كان فيه فى الشين صفة الانحراف، ذلك أنه يرى أن أصل الشين فى العربية هو ت ل (التطور النحوى/ ١٥).

٧ : ٨ الصوامت الطبقية:

تضم هذه المجموعة أربعة أصوات، اثنان انفجاريان هما الكاف / k / والجيم / g / واثنان احتكاكيان هما خ /h̲/ ، غ / ɣ / . وكانت هذه المجموعة توجد فى اللغة السامية الأم.

الصامتان الانفجاريان (ك ، ج)

يتكونان بأن يُرفع أقصى اللسان حتى يلتقى بأقصى الحنك الأعلى، الذى يرفع هو الآخر ليمنع مرور الهواء إلى الأنف (علم اللغة، مقدمة للقارئ العربى/ ١٦٩، وموشيه سيجال، الفوناتيك العبرى).

وهذان الصوتان كانا موجودين فى اللغة السامية الأم، ولكن نظام الكتابة فى اللغة الأكدية لم يكن ملائمًا ليشير إلى التمييز بين الهمس والجهر والتفخيم، والتمييز منعدم كليةً بالنسبة إلى الصوامت فى المواقع المتطرفة، وفى مواقع أخرى فى البابلية القديمة والأشورية القديمة وفى البابلية والأشورية المعاصرة يميز بين الكاف والجيم عندما يقعان فى البداية تمييزًا واضحًا فى أغلب الرموز المستخدمة وليس فيها كلها، مثل g/kir ، g/kil وفى اللغات السامية

الشمالية الغربية التى ترجع إلى الألف الثانى ق.م. توجد تبادلات محدودة بين صوامت هذه المجموعة فى الأمورية وفى الكتابات المصرية للأسماء السامية وفى رسائل تل العمارنة وفى الأوجاريتية. ويبدو أن هذه المجموعة احتفظت باستقرار فيما بعد، فى الألف الأولى ق.م. وفى المنطقة الكنعانية لم تستقر التبادلات بين أعضاء هذه المجموعة المهموسة والمفخمة حتى البونية الجديدة، وفى المنطقة الأرامية وجد التبادل بين الأعضاء المهموسة والمجهورة لهذه المجموعة فى كتابة الأسماء الأشورية، ولكن هذه الظاهرة ترجع إلى الأشورية أكثر مما ترجع إلى عوامل أرامية.

الصامتان الاحتكاكيان (خ - غ):

يتكون هذان الصوتان بأن يقرب أقصى اللسان من أقصى الحنك بحيث يكون بينهما فراغ ضيق يسمح للهواء بالمرور محدثا احتكاكا، يرفع الحنك اللين ليمنع مرور الهواء إلى الأنف (علم اللغة، مقدمة للقارئ العربى/ ١٠٤) وأحد هذين الصوتين مهموس هو الخاء / h / والآخر مجهور هو الغين / g / ويرمز إليهما فى الأبجدية الصوتية الدولية بـ [x] و [ɣ].

وأكد روچيتشكا Ruzicka فى عدد من دراساته أن الغين ليس صامتا ينتمى إلى السامية الأم ولكنه من ابتكار اللغة العربية. ومناقشة هذا الرأى تعتمد فى الأصل على أن صوت الغين يوجد فى العربية فقط ويوجد فى بعض الحالات بشكل ثانوى، أى أنه مشتق من العين البلعومية مثل مُسَوَّغ فهذه الكلمة تنوع لـ مُسَوَّع. وعندما تتطابق الغين أو على الأقل عندما يتطابق الرمز الكتابى المستقل لصوت الغين فى العربية الجنوبية والأوجاريتية يرفض روچيتشكا العربية الجنوبية دليلاً، ويعتبرها امتداداً لظاهرة عربية، ويؤكد أن الرمز الخاص بالغين فى الأوجاريتية يقابل العين فى بعض الأمثلة، ويستنتج من هذا أن الغين لا توجد

فى الأوجاريتية، وأن الرمز المشار إليـه كان من بين عدد من المحاولات لتحديد رمز مناسب للعين. وقد أيد بيتراتشيك Petraček رأى روچيتشكا . وحاول أن يوضح مستخدمًا الإحصاء أن الغين العربية لها طبيعة فونيمية مركبة، فهى أحيانًا مجرد تنويع للعين، وأحيانًا أخرى فونـيم مستقل. وهذا الوضع يمكن أن يُشرح على أساس أن الغين اكتسبت الوضع الفونيمى المستقل لما كان فى الأصل مجرد تنويع (راجع موسكاتى).

رفض جان كانـتينو وموسكاتى رأى هـذين الباحثين علـى أساس أن الغين توجد فونـيما مستقـلاً فى العربية الكـلاسيكية والعربـية الجنوبية والأوجـاريتية وأوضحا أنه لا يمكن التوهين من هذا الوضع بـسبب بعض التطورات السطحية وعلاوة على ذلك أشار روسلير Rossler أن صوت الغين فى الـسامية الأم هو صوت مختلف عن صوت العين فى السـامية الأم، وأنه لا يتسبب فى الأكادية القديمة فى تغـيير حركة الفتحة القصـيرة إلى حركة الكسرة الممالة الـقصيرة كما يتسبب الـعين فى ذلك، وهذه حقيقة تـشير إلى وجود الغين صوتًا مـستقلاً فى أكثر المراحل قـدما للغات الساميـة الشرقية، ولذا يبدو أن الـغين لابد أن تُنسب إلى صوامت السامية الأم (موسكاتى/ ٣٧ ، وجان كانتينو/ ١١٣).

التغيرات التى طرأت على أصوات هذه المجموعة فى اللغات السامية :

٧ : ٨ : ١ : الكاف وتغيراتها :

فى الأكـادية تتحـول إلى قاف بـتأثير الـضمة الـتاليـة لها، وهذا مـن باب المماثلة، مثل izkur → izqur (فقه اللغات السامية/ ٧).

فى العبرية:

لهذا الـصوت الفونان، الأول: انـفجارى، والثانـى: احتكاكى، ويـنطق

الأول كافا وينطق الثانى خاءً. ويقول جزينيوس إن النطق الانفجارى هو الأصل لشيوعه فى كل اللغات السامية، أما الصوت الاحتكاكى فهو تنويع له. وينطق الصوت الأول إذا وقع فى بداية المقطع، أى عندما لا تسبقه حركة بشكل مباشر تؤثر على نطقه، وهذا يشار إليه بوضع نقطة فى جوف الكاف، وتسمى الشدة الخفيفة Dagésh - Iéne ويظهر النطق الإحتكاكى عندما تسبق هذا الصامت حركة بشكل مباشر، ويشار إلى ذلك بوضع شرطة أفقيه فوق الصامت تسمى Raphé وفى النص يشار إلى النطق الاحتكاكى بغياب الداغش Dàges، وتتحول إلى (ق) إذا سبقت بصوت مفخم saḥaq وتقابل ضحك. (Gesenius, Hebrew, gr. p. 34).

فى الأرامية:

لهذا الصوت ألفونان، أحدهما انفجارى والثانى احتكاكى وينطقان حسب القانون السائد فى العبرية.

فى العربية:

يتحول هذا الصوت إلى صوت مزدوج هو (Č) تش، خاصة إذا تلى بحركة الكسرة، أى أنه يمثل نوعًا من المماثلة، ويشبه هذا التطور ما فى لهجة معلولا الأرامية مثل تشافر بدلا من كافر، ووصف سيبويه وابن يعيش وابن فارس هذا النطق بأنه بين الكاف والجيم (الصاحبى فى فقه اللغة/ ٥٤) ويتحول إلى Č أيضًا فى لهجتى ربيعة ومضر عندما يكون مورفيما يدل على ضمير المخاطبة المؤنثة أى ki وعند سقوط الكسرة فى صيغة الوقف يتحول إلى sh شين، والمثال الآتى يوضح ذلك.

منكِ ، منتشِ ، منشْ

يتحول هذا الصوت إلى خاء فى كلمة مـلتخ بدلا من ملتك، حكى الفراء عن امرأة من بنى أسد سكران ملتخ وملتك.

يتحـول هذا الصوت أيـضًا إلى قاف، روى الفراء. قـريش تقول كـشطت وقيس وتميم تقول. قشطت بالقاف. روى الـسيوطى عن ابن السكيت. قشطت عنه جلـده وكشطت، وقريش تقرأ كـشطت. روى ابن سيده عن أبـى عبيدة. كافور وقافور؛ ويقال كشطت عنه جلده وقشطت قال. قريش تقول. كشطت، وقيس وتمـيم وأسد تقـول. قشطت، ويـقال قهرت الـرجل وكهرتـه. جاء فى اللسان عنَ يعقوب ابن السكيت تـقول كشط وتميم وأسد يقولون: قشط. وفى مصحف عبد الله بن مـسعود: قشطت (اللـهجات فى الـتراث/ ٣٥٤ - ٣٦٠) وتخالف الكاف المضعفة إلى ن ك بعد فك التضعيف نحو سكَّر وسنكر (التطور اللغوى/ ١٢٦).

٢:٨:٧ الجيم وتغيراتها:

فى العبرية:

له فون آخر هو غ، وينطق انفجاريا إذا لم يسبق بحركة وينطق احتكاكيا إذا سبق بحركة حسـب التفصيل الوارد فى صوت الكاف. وفى العـبرية الحديثة له فون واحـد هو الصـوت الانفجـارى، أى أن العبـرية الحـديثة فـقدت النـطق الاحتكاكى لهذا الصوت.

فى العربية الشمالية:

أ - تحول من أقصى الحنك إلى وسط الحـنك، فى أول الأمر قبل الكسرة فقط أى (gi) ثم عمم هذا بحيث أصبح مخرجه من وسط الحنك قبل كل الحركات، أى الـفتحة والضمـة والكسرة (د. كمـال بشـر، الاصوات/ ١٢٧).

ب - تطور الـصوت gi فتقدم مـخرجه نحو الأمام وأصبـح لثويا أى dji، نحـو دشيـش بدلا مـن جـشيـش، تدشـيَّتُ بدلا مـن تَجشَّأت (علم الأصوات/ ٨٨).

جـ - طرأ على الصوت di ثلاثة أنواع من التغييرات هى:

ذهاب الدال الانفجاريـة وذهاب الجيم الشامية، وبقاء الـياء، وينسب ذلك إلى تميم، قالت أم الهيثم:

إذا لم يكن فيكن ظلّ ولا جنى　　　فابعـدكـن الله مـن شـيرات

أى من شجرات (التطور اللغوى/ ١٧)[1].

عزيت الصهرىّ والصهارىّ بالياء المشددة إلـى تميم، بينما يقول الكلابيون: هى الصهاريج، والواحد صهريج، قال أبـو زيد: هو الصهريج، والصهاريج، وبنو تميم يقـولون الصهرىّ والصهارىّ. قالوا: حـارجار أو حار يار، فـ (جار) لغة فى (يار).

ذهاب الكسرة والاحتفاظ بالنصرين dj، وساد هذا النطق عند أهل قريش، وكان هذا الـنطق هو النطـق السائد عنـد القرشيين فـى زمان النبى فصـار نطق القرآن الكريم والعربية الفصحى (د. كمال بشر، الأصوات/ ١٢٧).

ذهاب الصـوت الانفجارى أى الدال، وبـقاء الشين المجهـورة فقط، روى عن قبيـلة تميم أنهم كانـوا يقولون فى المثل: شَرٌّ مـا أشاءك إلى مُخَّه عُرقوب، بدلا من أجاءك، أى ألجأك. (اللهجات فى التراث/ ٣٥٦).

قال زهير بن ذؤيب العدوى:

---

(١) وتشيع هذه الظاهرة فى عـصرنا الحاضر فى بعض قرى جنوب العراق وبلدان الخلـيج العربى إذ يقولون فى مسجد مسيد، وفى دجاج دياى، التطور اللغوى وقوانينه/ ١٧، دراسات فى علم اللغة/ ١٣٠.

فيال تميم صابروا قد أُشِئْتُم إليه وكونوا كالمحرَّبة البُسْلِ

أى: قد أجئتم، بمعنى ألجئتم.

وقال الراجز:

إذ ذاك إذ حبلُ الوصال مُدْمِش

قال ابن جنى فى سر الصناعة: أى مدمج فالشين بدل من الجيم.

روى أصحاب كتب لحن العامة أمثلة كثيرة لهذه الظاهرة، منها:

اجترث/ اشترث، مجتهد/ مشتهد، اجترا/ اشترا، جَخَّ الصبى/ شَخَّ، فَجَرَ/ فَشرَ، اجتمعوا/ اشتمعوا، الأجدر/ الأشدر.

وهناك آثار لغوية تدل على أن أصله فى العربية الفصحى صوت انفجارى مجهور كاللغات السامية الأخرى.

جاء فى الصاحبى لابن فارس «وحدثنى على بن أحمد الصباحى قال: سمعت ابن دريد يقول: حروف لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة، فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها... فمن تلك الحروف الذى بين القاف والكاف والجيم، وهى لغة سائرة فى اليمن، إذا اضطروا قالوا «كمل» (الصاحبى فى فقه اللغة/ ٥٤).

يقول أنولتيمان: «قد روى عن النحويين (كمل) فى (جمل)، و(ركل) فى (رجل)، (وركب) فى (رجب) (وكبهة) فى (جبهة)، وعلى الأرجح فى هذه الكلمات يوجد النطق الأصلى، يعنى الجيم المصرية والسامية العامة ولكن النحويين كتبوا كافا لعدم الإشارة إلى النطق الصحيح» (كمال بشر الأصوات/ ١٢٧ - ١٢٨).

وفى الحبشية ينطق هذا الصوت باستدارة الشفتين تحت تأثير اللغات الكوشية أى gw نحو gàmàl و gwamal.

٣:٨:٧ الخاء وتغيراتها:

فى الأكدية:

تحولت كل الأصوات الحلقية فى الأكدية إلى خاء وهذا يعنى أن الأكدية احتفظت بالخاء نحو ahu< = أخ. وقد تتحول الحاء إلى خاء فى الأكدية فـ حصن فى العربية يقابلها hsn فى الأكدية وأحيانًا تصبح الخاء كافا مثل iptak فهى تقابل فتح فى العربية.

وفى العبرية تحولت الخاء إلى حاء وكذلك الأمر فى السريانية نحو ah< و aha< وهما يقابلان أخ فى العربية (فقه اللغات السامية/ ٤٨).

٤:٨:٧ الغين وتغيراتها:

احتفظت الأوجاريتية والعربية الشمالية والعربية الجنوبية بالغين نحو glm = غلام وتحولت فى الأكدية إلى خاء نحو shr = صَغُرَ (وقد تتحول إلى همزة rb< = دخل وتقارب غَرُبَ فى العربية) وتتحول إلى عين فى السريانية والعبرية نحو rb< = غرب فى العربية و elem< = غلام فى العربية ، (olayma< = فى السريانية). وتحولت إلى عين كذلك فى الحبشية نحو rb< = غرب.

٧ : ٩ الصامت اللهوى الانفجارى وتغيراته:

كان يوجد فى اللغة السامية الأم صوت لهوى واحد هو القاف ويتكون بإطباق أقصى اللسان على اللهاة أو غشاء الحنك، ويشبه هذا الوصف وصف سيبويه، فقد وصف مخرجه بأنه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى

وهذا الصوت انفجارى مفخم، وأشار سيبويه إلى تفخيمه، فقد ذكره فى مجموعة الحروف التى تمنع إمالة الألف.

والسمة المميزة لـلقاف بأنه صوت مهموس ليست مؤكدة تمامًا. حقًا إن النطق العربى التقليدى هو أنه مهموس، ولكن النحاة العرب وبعض اللهجات الحديثة تدعم النطق المجهور. وتكتب القاف فى الأكدية كثيراً باستخدام رمز الجيم / g / ، وفى المندعية هناك حالات كثيرة رمزت فيها الجيم للقاف مثل g'yt = صيف وهى تقابل qayta فى السريانية، ومع ذلك فالتمثيل المهموس فى اللغات السامية الأخرى يؤكد سمة الهمس لـلقاف. ومن الناحية الفونيمية يمكن تفسير عدم تحديد السمة المميزة لهذا الصوت بأنه يرجع إلى عدم وجود مقابل مميز له.

التغيرات التى طرأت على هذا الصوت فى اللغات السامية:

فى الأكدية:

١ - لم يميز الخط الأكادى بين ترقيق هذا الصوت أو تفخيمه، وهكذا لم نستطع تحديد صفة تفخيم هذا الصوت فى هذه اللغة، وقد رمزت البابلية القديمة فى عصرى: مارى وإشنونا Eshnunna إلى القاف المتبوعة بالفتحة فقط، وفيما عدا ذلك لم يرمز للقاف كفونيم مستقل (موسكاتى/ ١٧).

٢ - تظهر القاف فى البابلية القديمة صوتا مرققا، ومن ثم تغيرت كثيراً إلى مثل gadgadu رأس وأصلها qaat, gaat, qadqadu يد (اولبرى/ ٢٥٠).

العبرية:

١ - للقاف فونان فى العبرية، الأول تنطق فيه نطقا مفخما مهموسا وقد

يتغير هذا الصوت إلى كاف فمثلاً قد فى العربية تقابل kàdad والثانى تنطق فيه نطقًا مرققًا مجهوراً وقد يتغير إلى ج نحو gàdad.

٢ - قد تتغير إلى عين مثل zàraq, zàra (اولبرى/ ٥٠).

وفى العبرية الحديثة تنطق نطقًا مهموسًا مفخمًا وإن كان التفخيم أصبح غير واضح (الفوناتيك العبرى/ ٢٠).

السريانية:

١ - يرمز لـهذا الفونـيم أحيانًا بـرمز الجيم نـحو g'yt = صيف والكـلمة العبرية sàgéd تقابل فى السريانية segd'thà.

٢ ويرمز إليه أحيانًا برمز q نحو qaytha صيف.

العربية الشمالية:

لهـذا الصوت فونـان فى العـربية، يقـول ابن خلـدون «القاف عنـد أهل الأمصار كمـا هو مذكور فى كتـب العربية أنه مـن أقصى اللسان ومـا فوقه من الحنك الأعلـى، وهم ينطقون بهـا أيضًا من مخرج الكاف وإن كـان أسفل من موضع القاف وما يليه من الحنك الأعلى كما هى، بل يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف، وهو موجود للجيل أجـمع حيث كانوا من غرب أو شرق حتى صار ذلك علامـة عليهم من بـين الأمم والأجيال (ابن خلـدون، المقدمة/ ٥٥٧، بيروت ١٩٧٨).

نفهم من كلام ابن خلدون أن للقاف ثـلاثة فونيمات الأول القاف المفخمة والثانى المرققة فتكون كافا والثالث القاف التى بين الكاف والقاف. جاء فى فقه اللغة لـلصاحبى أن القـاف التى بين القاف والكـاف تنسب إلى بنـى تميم. قال شاعر منهم:

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت   ولا أكـول لبـــاب الدار مكفـول

(ابن فارس، الصاحبى/ ٥٤)

وقد حدد الدكتـور كمال بشر نطق هذا الـصوت بأنه يشبه الجيـم القاهرية يقول: فمن المؤكـد أن هذا الصوت الذى سموه بين القاف والـكاف والجيم ما هو إلا جيم القاهرة، فهو يـشبه القاف فى الجهر أى g، ويرى أنه من المحتمل كان يكتب بالجاف الفارسية گ ، ثم ضاعت الشرطة من الـرمز بفعل النساخ، ويؤكد ذلك أن اللغويين القدامى ذكـروا القاف ضمن أصوات قطب جد، وهى أصوات سموها أصـوات القلقلة، وسماتـها الأساسية كما قالـوا هم كون هذه الأصوات شديدة مجهورة (كمال بشر، الأصوات/ ١١٠ و ١٢٧).

٧ : ١٠ الصوامت البلعومية الاحتكاكية :

كان يوجد فى اللغـة السامية الأم صوتان بلعوميان، أحـدهما مهموس هو الحاء، والثانى مجهور هو العين[١] .

يتكون الحاء بأن يضيق المجرى الهوائى فـى الفراغ البلعومى أعلى الحنجرة بحـيث يـحدث مروره احـتكـاكًا، يرفع الحـنك الـلين، ولا يتـذبذب الـوتران الصوتيان والعين هو النظير المجهور للحاء (علم اللغة، مقدمة للقارئ العربى/ ١٩٥).

وتميل الأصوات البلـعومية والحنجرية والراء فى العبـرية والأرامية إلى عدم قبول التضعيف، وعندما يميل الاشتقاق إلى تضعيفها فإنه . . .

١ - قد يستبعـد وتطال الحركة السابقة تعـويضًا عن ذلك مثل berex بدلا من birrex فى العبرية.

---

(١) يرى د. عبد الرحمن أيوب أن الحاء والعين صوتان مفخـمان وأن المقابل المرقق لهما هو الهاء. وهو فى هذا يؤيد رأى أوليرى فهو يرى أيضًا أنهما صوتـان مفخمان. ويرى د. أيوب من ناحية أخرى أن الهاء صوت لا هو مهموس ولا مجهور ولذلك يقابل من الناحية الفونيمية صوتى الحاء والعين.

٢ - مع الحاء والعين والهاء (وهى صوت حنجرى) قد تميل إلى ما يسميه جزينيوس Gesenius إلى التضعيف التقديرى أى أنه لا توضع العلامة الخاصة بالتضعيف ولكن ينطق الصوت كما لو كان مضعفا، وهكذا لا تطال نحو hahosed m'hot (Gesenius, Hebrew.gr. p. 45).

التغير الذى طرأ على الأصوات البلعومية فى اللغات السامية:

فى الأكدية:

اختصرت الصوامت البلعومية فى والحنجرية إلى صامت واحد هو الهمزة ثم حدث أن زاد الاختصار وأصبح يمثله العنصر الصفرى. وسبب هذه الاختصارات يرجع إلى تأثير السومرية التى لا تمتلك صوامت هاتين المجموعتين. ومع ذلك فهذا الاختصار ليس كاملاً فى الأكدية القديمة، ومن ذلك مثلاً استخدام الرمز ء للدلالة على القيمة الصوتية a> و a> ويحتمل أن يقابل هذا الهاء والخاء فى السامية الأم. وفى البابلية القديمة هناك دلائل تشير إلى أن الحنجريات كانت على الأقل لا تزال تُنطق مثل adanum>: محدد، فكانت تكتب العين خاء إذا وقعت فى البداية. ويحتمل فى الأشورية الجديدة أن يكون الهاء قد أُعيد ظهورها، لأن anniu = هذا، تكتبُ دائمًا hanniu وتنطق hanniu ومن فترة البابلية الوسطى والأشورية الوسطى فصاعداً أصبح للهمزة رمز خاص بها، ولكنه مع ذلك لم يستخدم باضطراد. وبغض النظر عن استخدام رموز خاصة يُعبر بها عن الهمزة كتابةً بطرق مختلفة، من ذلك مثلاً أن الحركة التى تلى الهمزة هى التى تشير إليها مثل s - a - am بدلاً من is>am، ومن ذلك أيضًا استخدام رمز الخاء للإشارة إليها مثل e hi - il - tum بدلاً من e >l - il - tum ويجب أن نلاحظ أن العلامة الكتابية للهمزة المستخدمة بشكل جزئى وغير مضطرد فى الموقع المتوسط غائبة عادة فى بداية الكلمات. وأصبح من الشائع الآن عدم كتابة الهمزة فى البداية.

وتمييز الصوامت التى اندمجت فى الهمزة ممكن أحيانًا فى ضوء التغييرات التى تطرأ على الحركات المجاورة، وبالنسبة إلى الهمزة المشتقة من الغين والخاء والعين يحدث تغيير الفتحة إلى كسرة ممالة مثل <aprum> = تراب ← eprum.

فى الكنعانية:

يرى الباحثون أن إضعاف الصوامت البلعومية قد يرجع إلى ما قبل الماسورة العبرية تحت تأثير الكتابات اليونانية واللاتينية، ويرجع كذلك إلى تبادل الهمزة والهاء فى وثائق البحر الميت. لهذا فليس من المستبعد أن الماسورة كانت تهدف إلى إحياء النطق القديم بوسيلة نظامهم القريب لضبط البلعوميات بالحركات. والملامح المميزة فى البونية باعتبارها مختلفة عن الفينيقية تتمثل فى الإضعاف التدريجى وتحويل الحاء والعين والهاء إلى همزة أو إلى العلامة الصفرية.

واحتفظت الأرامية قبل تقسيمها إلى أرامية شرقية وغربية إلى حد كبير بالنطق المستقل للبلعوميات والحنجريات. وهناك إضعاف يمكن أن يلاحظ فى أرامية أشور يرجع إلى تأثير أشورى، فالعين تحولت إلى همزة مثل <arṣt> و <arṣt>. وفى حالات كثيرة تحذف الهمزة إذا وقعت بين حركتين مثل mr>y و mry. وفى لغات المجموعة الغربية تبادلت الصوامت البلعومية والحنجرية أو سقطت. وفى لغات المجموعة الشرقية أضعفت العين إلى همزة وأضعفت الحاء إلى هاء، وهذا اتجاه شائع وربما يكون قد امتد إلى حذف الهمزة والهاء. وتوضح السريانية على الخصوص حالات كثيرة فقدت فيها الهمزة قيمتها الصامتية وسقطت فى الكتابة مثل had = واحد وفى العربية ahad> وفى العبرية ehad>. وفقدت الهاء غالبًا سمتها الصامتية فالضميران hu و hi فقد الهاء إذا اتصلت موقعيا بما قبلها.

وفى المنطقة العربية يحدث فى العربية الجنوبية القديمة إضعاف العين إلى همزة فى لهجة حضرموت مثل d> بدلا من d< = إلى حد. ويبرز فى العربية

الكلاسيكية استقرار ملحوظ للبلعوميات والحنجريات، ومع ذلك نجد حدوث بعض التطورات وتتمثل فى الآتى:

(١) يحدث أن تتبادل الحاء والعين، فنجد مثلاً أن الحاء يستبدل بها العين عند هذيل نحو اللعم الأعمر أعسن من اللعم الأبيض، أى اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض، عَلّت العياة لكل عى أى حللت الحياة لكل حى. وتسمى هذه الظاهرة فحفحة هذيل، ومنها أيضًا حتَّى وعتَّى. أما الحاء فتضعف إلى الهاء نحو نَهَرَ بدلاً من نَحَرَ وفَتَه بدلا من فَتَحَ (اولبرى).

(٢) يحدث إضعاف العين إلى همزة وإضعاف الحاء إلى هاء من ذلك عُبَاب وأُباب. جاء فى كتاب الإبدال لابن السكِّيت: قال الأصمعى: يقال أَدَيْتُهُ على كذا وكذا وأعديتُه على كذا أى قويّتَه وأعنتُهُ. ويقال: استأديْتُ الأمير على فلان فى معنى استعدَيْتُهُ، وقال الأصمعى: سمعتُ أبا الصَّقْرُ يُنْشدَ:

أَرينى جَوَادًا مات هُزْلاً لأَنَّنِى أَرَى ما تَرَيْنَ او بَخِيلا مُخَلَّدًا

يريد لَعَلَّنى.

وعن الأصمعى يقال: أُلْتُمِىَ لَوْنُه وَالْتُمِعَ لَوْنُهُ (الإبدال لابن السكيت).

ملحوظة:

(١) لصوت العين فى العبرية تنوعان، الأول ينطق عينا والثانى يُنطق غينا عربية، ولا يرمز للعين فى الترجمة السبعينية للعهد القديم، ولكن يرمز إلى حركته فقط، لأن صوت العين غير موجود فى اللغة اليونانية. ونتيجة للتأثر بالأرامية اندثر النطق بالغين واحتفظ بالنطق عينا.

ينطق اليهود الشرقيون العين عينًا عربية، أما اليهود الأشكناز فلم ينطقوا العين مطلقا، ولكنهم، ينطقون حركتها فقط كما لو كانت مصحوبةً بهمزة، ولهذا الاتجاه جذوره فى العبرية القديمة نحو asqlan> وعسقلان.

(٢) يميل اليهود فى شرق أوربا إلى نطق العين ياءً عندما تغلق المقطع الواقع فى وسط الكلمة، فمثلاً sama<ti تنطق samayti.

(٣) ينطق اليهود البرتغاليون ويهود شرق أوربا العين نونًا، وبمعنى أدق النون المتبوعة بالجيم والتى يرمز لها هكذا ng مثل 'shema تنطق shemang مثلاً yangob ya<aqob (الفوناتيك العبرى/ ١٦ - ١٨).

وفى العربية:

يقول أهل اليمن وأزد وهذيل والمدينة وسعد بن بكر وقيس أنطى بدلا من أعطى، ويقال: اليد العليا هى المنطية واليد السفلى هى الممطاة وهنا ظهرت النون بدلا من العين، وقد رأينا هذا الإبدال فى العبرية أيضًا، وهناك رأيان لتفسير ظهور النون بدلا من العين هما (دراسات فى علم اللغة/ ١٤٠).

يرى اللغويون العرب أن العين تحولت إلى نون فى هذا الفعل، وأطلقوا على هذه الظاهرة اسم الاستنطاء، وأيد بعض الباحثين المحدثين هذا الرأى، وفسروا هذه الظاهرة تفسيراً صوتيًا كالآتى:

١ - تحولت العين إلى نون مفخمة تحت تأثير الطاء، وذلك لأن العين فى اللغات السامية تحتوى فى الأصل على عنصر أنفى فى نطقها، والدليل على ذلك أن هذا العنصر الأنفى لا يزال يسمع عند بعض العرب الفلسطينيين وفى لهجة الوادى بأفريقيا الوسطى، وفى ظفار بجنوب اليمن تنطق الحركات نطقا أنفيًا إذا وقعت بين عين ونون أو ميم، وينطق اليهود فى أوربا الشرقية العين نطقًا أنفيًا، وعندما سقط صوت العين عندهم نطقوه ng كما أوضحنا من قبل، ويرى براخمان أن الجرس الأنفى لهذا الصوت من الملامح البارزة فى اللغة السامية الأم.

٢ - الرأى الثانى: ويفسر أصحابه أنطى تفسيراً غير صوتى ويرون أن أنطى تستعمل فى بغداد وجنوب العراق ونابلس بفلسطين، وبين قبائل عنيزه فى الصحراء السورية، أما فى اليمن فتستعمل صيغة أخرى تحتوى على العين، فى وسط اليمن octi' وفى الجنوب <ata> وفى عمان <o>ti.

يرى فولرز Vollers وبروكلمان Brockelmann أن أعطى فعل على وزن أفعل، وهو متعد إلى مفعولين، والمجرد منه عطا وهو فعل لازم يتبع بـ أو إلى، وهذا الفعل يقابل nata yado 'al فى العبرية netel فى الآرامية، ولهذا يرى هذان الباحثان أن أنطى فعل على وزن أفعل، والمجرد منه نطا ويقابل nàtà العبرية، والمادة (نطا) قديمة وظلت تستعمل فى شرق الجزيرة العربية، أما فى غرب الجزيرة فقد حل محلها مادة أخرى هى عطا بمعنى مرادف لـ نطا.

(Rabin, anchient west nrablan p. 32 - 33)

لصوت الحاء فى العبرية تنوعان: الأول ينطق حاءا مثل العربية تمامًا، والثانى ينطق خاء عربية، ولهذا نجده أحيانًا يسقط فى الترجمة السبعينية للعهد القديم فى حين أن حركته تثبت فقط، وذلك لأن الأبجدية اليونانية لا تحتوى على رموز للأصوات البلعومية، وأحيانًا أخرى يرمز له بالرمز × أى خاء عربية.

وبمرور الزمن نتيجة لتأثير اللغة الآرامية التى كان يتكلمها اليهود فى حياتهم اليومية رسخ هذان النطقان وسادا حتى اليوم فالنطق الأول، وهو نطقها حاء عربية ساد عند اليهود الشرقيين أو السفارديم، والنطق الثانى ساد عند اليهود الغربيين أو الأشكنازيم وهو نطقها خاءا عربية (الفوناتيك العبرى/ ١٨).

٧ : ١١ الصوامت الحنجرية:

كان يـوجد فى اللـغة السـامية الأم صوتـان حنجـريان، الأول احتكـاكى مهموس هو الهاء، والثانى هو النظير الانفجارى له وهو الألف «الهمزة».

ويتكون صوت الهاء عندما يتخذ الفم الـوضع الصالح لنطق حركة كالفتحة مثلاً، ويمـر الهواء خلال الانفراج الـواسع الناتج عن تـباعد الوترين الـصوتين بالحنجرة محـدثًا صوتًا احتكاكيًا، يرفع الحنك اللين، فـلا يمر الهواء من الأنف ولا تتذبذب الأوتار الصوتية. ويتكون صـوت الألف أو الهمزة بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الـصوتيين، وذلك بانطباق الوترين الصـوتيين فى الحنجرة انطباقًا تامًا، فـلا يسمح للهواء بالمرور مـن الحنجرة، ثم ينفرج الـوتران فيخرج الهواء فجأة محدثًا انفجاراً.

فالألف أو الهمزة صوت حنجرى لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور، إذ أن الأوتار عند النـطق بالهمزة تستخـدم كعضوى النطق وليـست فى وضع الأوتار الصـوتية التى تقـوم بوظيفة الرنين لـتقـوية الهـواء الخـارج من الرئتين، لهذا لا يمكن وصـف هذا الصوت بالجـهر أو «بالهمس» لـهذا نرفض رأى مـوشيه تسفـى سيجل الذى وصف الألف فى العبرية بأنها مهموسة (علم اللغة، مقدمة للقارئ العربى/ ١٧١)[1].

التغيرات التى تطرأ على الأصوات الحنجرية:

٧ : ١١ : ١ الهاء فى اللغات السامية:

فى الأشورية الجديدة احتـفظ بالهاء مثل hanniu وفى العبرية والكنعانية، تستخدم الهاء فى العبرية استخدامين عندما تقع فى طرف الكلمة، الأول لإطالة

(١) يرى موشيه سـيجل أنه مهموس/ الفوناتـيك العبرى/ ١٤ وكذلك سليـمان العانى الفونولوجيـا العربية، ويرى اللغويون العرب أنه مجهور.

حركة الفتحة أو الكسرة السابقة مثل attàh ، yigléh يبدو - يظهر، والثانى حرفا صامتا، ويميز فى هذه الحالة بوضع نقطة فى داخلها تسمى مبيق Mappiq مثل qàbah.

تسقط الهاء سقوطا تامًا فى حالتين، الأولى عندما ترتد حركتها لتحل محل السكون المتحرك السابق مثل labboqer بدلاً من l'habboqer وهذا يحدث عندما تستخدم الهاء مورفيما يدل على التعريف أو على وزن السببية مثل yaxtib بدلا من y'haxtib والثانية نتيجة لإدغام الحركة السابقة للام مع الحركة التالية لها ممثلا susahù حصانة sùso (Gesenius p. 230) .

- الهاء المستخدمة مورفيما للدلالة عل ضميرى الغائب والغائبة فى العبرية ناشئة عن شين، وقد تحولت الشين إلى هاء فى وقت مبكر للغاية، وهكذا نجد أن صيغة الضمير الغائب والغائبة فى الأكادية shu, shi تحولتا فى العبرية إلى hù , hi وفى العربية هو وهى.
- تتحول الهاء إلى واو أو ياء إذا وقعت عينا للصيغة، فمثلاً (مَهَلٌ) فى العربية تصبح فى العبرية mul ودهر يصبح فى العبرية dur ورهص rus (o'lery p. 42).

وفى العربية يتحول صوت الهاء المستخدم مورفيما يدل على وزن السببية إلى همزة وهذا اتجاه عام فى اللغات السامية.

ويستخدم صوت الهاء فى العربية تاءً مربوطةً إذا وُضعت فوقه نقطتان، وهذه التاء المربوطة تحل محل تاء التأنيث الموجودة فى السامية الأم، وتتحول إلى فتحة طويلة فى الوقف.

ويبرز صوت الهاء فى آخر بعض الكلمات فى صيغة الوقف، وهى تسمى بهاء السكت.

٢:١١:٧ الهمزة (الألف) وتغيراتها :

الهمزة وقفـة حنجرية ويظهر التأثـير الحنجرى بالضرورة عنـد البدء بصوت حركى بـعد الوقف نحـو الأمر من كَتَبَ فهو أساسـا كْتُبْ ولما كانت العـربية لا تقبل العنقود الـصوتى فى بداية الكلمة فإنها تضيـف حركة قبل الصامت الأول لذا تصبح الـصيغة uktub، وعند الـنطق بهذه الصـيغة فى أول الكـلام أو بعد الوقـف يتحقـق صوت الضمـة بإضافة الـهمزة أو الـوقفة الحنـجرية لذا يـقال <uktub وصوت الهمزة سهل وطبيعى بعد الوقف ولكنه يكون صعبًا عندما يتبع صامتًا آخر، ويكون أكثر صعوبةً عندما يستخدم فى غلق المقطع لذا نجده يُحذف فى هذا الموقع.

ووصف الـنحاة العرب الهمـزة خطأ بأنها صـوت مجهور، ويبدو أنـهم لم يفصلـوا صوتها عن الحركـة التالية لهـا، ونسبوا عنصـر جهر الحركة للـصامت نفسه. ولم يـتمكـن علماء الأصوات مـن شرح مثل هذا الصوت فسـيولوجيا قبل اختراع منـظار الحنجرة laryngosope وقيام جسـيرماك Gzermak بتجاريه الرائعة فى هذا المجال

.(oleary, comparative gr. of the semitic languayes p. 30 - 31)

تمثيل هذا الصوت:

يمثل هذا الصوت فى العبرية والأرامـية بالألف. ولكن صامت الألف فقد قيمته الصامتية فى كثير من الحـالات فى نص العهد القديم، كما يبدو من ضبط الماسورة Maseretic Pointing وفى العبرية المتأخرة والأرامية. ويستخدم فى هذه اللغـات علامة حركية، مثل קָאם هوشع ١٩/٤ بدلا من קָם. وفى البونية الجديدة والمندعية أصبحت الألف علامة حركية.

واحتفظـت الأبجدية التى انتـقلت إلى اللغـات السامية الجنوبـية فى وقت

مبكر جداً احتفظت بالقيمة الصامتية للألف ولهذا تظهر الألف فى المعينية والسبئية وفى الأبجدية الحبشية. أما أبجدية النقوش العربية فترجع إلى أصل متأخر، فقد اشتق الخط العربى من الخط الأرامى بشكل مستقل، وهذا جعل الألف يستخدمها الكتاب العرب المبكرون رمزاً للفتحة الطويلة، وهكذا استخدموها فى الطبعات الأولى للقرآن الكريم. فالطبعات القرآنية القديمة كتبت حسب لهجة أهل الحجاز، وهى اللهجة التى كانت متأثرة بتأثيرات أجنبية بسبب وقوع الحجاز على الطريق التجارى الذى كان يجتاز الصحراء الغربية من سوريا إلى مصر، ويبدو مثل هذه التأثيرات فى الميل إلى استبعاد الهمزة التى تغلق مقطعًا قصيراً مع التعويض عن ذلك بإطالة الحركة السابقة القصيرة لذا فالفتحة المتبوعة بالهمزة تصبح فتحة طويلة، والكسرة المتبوعة بالهمزة تصبح كسرة طويلة والضمة المتبوعة بالهمزة تصبح ضمة طويلة.

ولما كانت الألف تستخدم للإشارة إلى حركة الفتحة الطويلة واستخدمت الواو للإشارة إلى الضمة الطويلة والياء للإشارة إلى الكسرة الطويلة فإن هذه الرموز الثلاثة تظهر غالبًا حيث يجب أن تستخدم الهمزة إذا سبقتها حركة قصيرة حسب النطق المبكر والصحيح النقى. وعندما لاحظ الخليفة على بن أبى طالب كرم الله وجهه فشو اللحن بين أهل العراق وما نشأ عنه من أخطاء فى قراءة القرآن الكريم أمر أبا الأسود الدؤلى بإعداد نسخة قرآنية جديدة يُرَاعى فيها تمثل الأصوات الحقيقية، واجتهد هذا النحوى لتحرير نسخة قرآنية سليمة وصحيحة لا يشوبها اللحن إلى أقصى درجة ممكنة. إن الاهتمام بلغة النص النقية على أيدى نحاة مثل سيبوية والكسائى واتباعهما فى مدرستى البصرة والكوفة كان هو الموقف الذى استمر. ومع ذلك حُرِّرَ النص بشكل يسمح بقراءات مختلفة، ولكن هذه القراءات المختلفة لا تطابق مطلقًا ما نعرفه عن القراءات المختلفة للمخطوطات القديمة. لقد كانت هذه القراءات المختلفة مجرد خلافات فى

النطق تـعكس السمات السـائدة فى اللهجـات القديمة أو ترجع إلـى الممارسات التقليـدية لبعض القراء المشهـورين. وقد عومل نص القرآن الـكريم على أيدى أبى الأسود باحترام شديد، وأشار إلى صوت الحركات القصيرة بعلامات صوتية توضع فـوق الحرف أو تحته. ولـما كان القرآن الكـريم نموذجًا للعـربية المكـتوبة وجدنا أن الهـمزة كتبت فوق ألف أو واو أو ياء بـعد حركات الفتحـة والضمة والكسرة القصار وأن هذه الهمزة هـى الصامت أما رمز الألف أو الواو أو الياء أسفلها فـلم يكن سوى دعامة لهـا. وهكذا فكلمات مثـل رأس وجئت وبؤس كانت تنـطق راس وجيت وبوس لذا كُتبت أولا: رراســس . جيت . بوس ، وبعد ذلك أشير إلى الهمزة وكتبت: رأس وجئت وبُؤْس حسب النطق المبكر.

الاكدية :

لا تُمثل الهمزة فى النـقوش البابلية الأشورية ولكنها مجـرد علامة كتابية، إن ظهورها يثبت بوضوح نتيجة للمماثلات والتغيرات الصوتية. وقد تصبح فى أول الكلمة نصـف حركة (واو أو ياء) مثل yati بدلاً من >ati: أنا . وعندما تتصل بصامـت آخر فإنها قد تبدأ مقطعـا بعد مقطع مغلق أو أنها تـغلق المقطع بذاتها وتتماثل فـى البابلية القديمة باطراد مع الصامت الذى تـتصل به، ولكنها تسقط فى الأشورية المتأخرة مع إطالة الـسابق سواء كان صامتا أو حركة تعويضًا عن سقوطـها مثل zar>u (حب) تصـبح zarru فى أقدم صيـغ اللغة zaru فى الصيغ المتأخرة وكذلك kallatum بدلا من kal>atum ، وكذلـك >ada>num تصبح فى المرحلة القديمة adannum وفى المرحلة المتأخرة adanum، ht تصبح فـى الصيغـة القـديمة hittu وفى الصيغـة المتأخرة hitu وكذلك i>lik يذهــب (فى العـبرية haLax وفى الـعربية هـلك/ تصـبح illik. ونحصل فـى الصيغ المتأخرة على sa - al alani حيث تحل sa - al محل sa>aL وكذلك zibu تحل محل zə>eb العبـرية (وذئب العـربية) و ba<aL أصبحت baaL وفى النهاية أصبحت Bel .

والهمزة المتوسطة بين حركتين، أى إذا وقعت فى بداية المقطع بعد مقطع مفتوح، تعامل الهمزة هنا كما تعامل فى الحبشية، فتسقط أولاً الحركة بعد الهمزة ثم تعامل الهمزة على أنها تغلق المقطع الذى كان يسبقها وهكذا i - >aḫaz تصبح i> - ḫaz ثم تصبح أخيراً iḫḫaz ، وكذلك ma - >a - du تصبح أولاً ma>du ثم madu . وهذا يوضح المرحلة القديمة والمرحلة المتأخرة.

الآرامية:

فى الأرامية الاتجاه العام هو نفس الاتجاه السائد فى العبرية. وقد تصبح الهمزة الواقعة فى بداية الكلمة تصبح هاءً كما فى السامرية hāmōn بدلاً من >āmōn : حَشدٌ. ومثل العبرية لا تتغير الهمزة إلى واو، بل تتغير إلى ياء فبدلا من الصيغة العبرية >ēṯ نجد yaṯ فى أرامية العهد القديم وفى السريانية كما فى العربية الحجازية بوجه عام فقدت الهمزة قيمتها كصامت مثل (emar). وتسقط الهمزة المتبوعة بحركة مخطوفة وهذه قاعدة مضطردة فى السريانية وهكذا نجد ḥad بدلاً من >eḥad وكذلك فى السريانية والسامرية ḥētā بدلاً من >eḥatā و naa بدلاً من >anaa فى أرامية العهد القديم: (أنا). وفى بداية مقطع فى وسط الكلمة بعد مقطع مفتوح نادراً ما تحتفظ الأرامية بالهمزة وقد تحذف أو تتغير إلى واو أو ياء وهكذا be>eš̌ (= بئس فى العربية) تصبح (beš̌) والأفعال المهموزة العين أو اللام تميل إلى أن تندمج مع الأفعال المعتلة بالعين أو باللام. والهمزة التى تغلق المقطع فقدت أو تحولت إلى واو أو ياء.

العبرية:

تحتفظ العبرية بالهمزة فى بداية الكلمة. ويظهر تغيير الهمزة إلى هاء فى الصيغ المتأخرة مثل hēx بدلاً من >ēx كيف ، ومثل L'm التى أصبحت Lhm: مَزَّق. وتغيير الهمزة إلى واو لا يحدث فى بداية الكلمة والشائع أن تتغير إلى

ياء نحو yhr بدلا من >hr . وقد تحذف الهمـزة فى بداية الكلمة عنـدما تتبع بالحركة المخطـوفة مثل nahna بدلا مـن >anahnu ومثل ser بدلا مـن >aser (التى تتحول إلى se، نحو amti، seqq .

وحذف الـهمزة يـلاحظ كذلـك فى الأراميـة ويبـدو أنه يرجـع إلى تأثـير العبرية. وقد يحدث أن تتغير الهـمزة إلى واو إذا وقعت فى بداية مقطع بوسط الكلمة كما فى rum بدلا من r>m = مرتفع (والأصل rawam). وفى أحوال نادرة جداً تتحول الهمزة المتوسطة إلى هاء مثل kaha بدلاً من ka>a = تَوَاضَع. ونادراً ما تتماثل الـهمزة مع الصامت الذى يغلق المقطـع السابق كما فى millet بدلاً من mil>et = تمام. وهذه المماثلة تمثل قاعدة مضطردة فى الأكدية.

وتحتفظ الهمزة بوظـيفة غلق المقطع فى النصوص القديمة الـتى تعتمد على مجرد الصـوامت ولكنها بوجـه عام فقدت قيمتهـا الصامتية فى ضـبط الماسورة وهذا هو نفـس الاتجاه الذى ظهر فى عربيـة أهل الحجاز وبعدها فى الـلهجات الحديثة وفى الحبشية كـذلك. وقـد يحتفظ بها مثـل pere> حمـار وحشى dese> حشيش أخضر. وحسب الاتجاه السائد فإن ra>as كانت فى الأصل ros (كما فى رأس العربية) ثم أصبحت ras وأخيراً ros ، أى أن الهمزة سقطت وعُوِّض عنها بإطـالة الحركة السابقة. أما فى صيغ مثل hat خطأ ، nay وادى saw شيطان فهى فى الأصل على وزن فَعْل وفِعْل وفُعْل وفـيها سقطت الهمزة وتظهر فى النصوص غير المضبوطة بالحركات دلالة على أصالة الهمزة فيها.

وتنطـق الألف إذا وقعت فى بـداية المقطـع مثل àmar’ ويعد سـكون تام وسط الكلـمة مثل yir’é تنـطق mis’ar, yir’é تنـطق msh’ar، ويعد سـكون متحرك مثل se’ù تنطق se’ù وعندما يـلتقى ألفان، والألف الأولـى تقع فى نهاية الكلمة الأولى ولا تغلق المقطع، أمـا الألف الثانية فتبدأ مقطعًا جديدًا فى الكلمة الثانية نحو bara’, ’ilohimb.

أما إذا وقعت الألــف فى بداية مقطــع مسبوق بمقطــع مغلق فلا تنــطق فى العبرية الحديثة وتنتقل حركتها إلى الصامت السابق، لأنه يصعب على المتحدثين المعاصرين بــهذه اللغة نطق الألف المسبوقة بمقطع مغلق، وهــكذا يقولون yiré بدلا من hishar, yir'é بدلا من >hish'ar baruxatta بدلا من bàrux'attà ، Vehàraf بدلا مــن Vehàr'af ، Vayyarlohim بدلا مــن 'ilohim ، wayyar وسقطت الألف فى العبرية الحديثة أيــضًا الواقعة فى بداية المقطع، حتى إذا لم تسبق بحــركة، وتنطق الحركة التاليــة فقط كما يحدث فى اللغــات الأوربية نحو omér بدلا من 'omér (الفوناتيك العبرى/ ١٧ - ١٨).

وفى العبرية القــديمة «عبرية المقرا» لا ينطق هذا الصــوت إذا وقع فى نهاية المقطع، ويستعاض عــن ذلك بإطالة الحركة السابقة نحو bàrà بدلا من bara> و màsà بدلا مــن 'mâsa وكذلك إذا وقــع بعد حركة مــسبوقة بــألف أخرى، ويستــعاض عن ذلك بمد الحــركة السابقــة نحو 'àmor بدلا مــن a'mor' ويرى بروكلــمان أنه يحتمــل أن يكون ذاك قد حدث فى الــضمير أنا، وبذلــك يكون أصله أأنا ثم أصبح أنا. (فقه اللغات السامية/ ٧٥).

لقــد كان نطــق الهمــزة وسائر أحــرف الحلق الأخــرى صعبــا على الجــيل اليهودى الــقديم وخاصة الجيل الذى تعــود على الكلام بالآراميــة، ولذلك لم تشدد حــروف الحق، بل استعيــض عن ذلك بإطالــة الحركة السابقــة وهذا هو الســبب الذى دفــع بن أشيــر إلى القول بــأن كل سكــون أمام أى حرف حــلق سكون متحرك، وهذا يساعد على عــدم سقوط حروف الحلق إذا سبقت بحرف ساكن. والنطق الحديــث يشبه ذلك تمامًا، ولهذا السبب ميزوا بــوساطة الباسيق pàséq بين مقطــعين الأول ينتهى بــسكون تام، والثانــى يبدأ بحرف حلــق مثل ammim 'ilohim وكذلك إذا كان المــقطع الثانى يبدأ بــالراء مثل 'llowh rasha (الفوناتيك العبرى/ ١٥ - ١٦).

مما سبق يتضح أن الألف فى العبرية تنطق همزة أحيانًا ولا تنطق أحيانًا أخرى مثل qa'am وتقابل قام فى العربية (هوشع ١٤٠٤) وفى نص الماسورا العبرية يرمز للألف عندما تنطق همزة برمز الألف وفوقه نقطه، ولكن هذه النقطة نادراً ما نجدها فى العبرية الحالية فى نسخ العهد القديم.

العربية:

فى العربية قد تقع الهمزة فى بداية المقطع أو فى نهايته. إذا حصرنا أنفسنا أولاً فى الهمزة الواقعة فى بداية مقطع، فإنها قد تقع بعد وقفة أو سكون وهنا تبدأ الهمزة مقطعا جديداً فى أول الكلام، وقد تبدأ الهمزة مقطعا جديداً ولكنه فى وسط الكلام وهذا يعنى أنها تسبق بمقطع آخر، وفيما يلى دراسة هاتين الحالتين:

أ - الهمزة الاستهلالية وهى الهمزة التى تبدأ مقطعًا جديداً بعد الوقف، يرى النحاة العرب، وهم على حق أن أى مقطع يبدأ بصامت وأن الحركة التى تبدأ بها الكلمة تتطلب تصدير جهد حنجرى وهو ما نطلق عليه الهمزة. وهكذا فالكلمة: انقتل يمكن أن توجد فى جملة حيث تسبق بكلمة أخرى يصبح صامتها المتطرف بداية للمقطع الذى يحتوى على n نحو رأى الضابط زميله انقتل فى المعركة. هنا نلاحظ أن هاء الضمير مضمومة ثم تلاها صامت النون لذا تقرأ هكذا zamii la hun qatala هنا نجد أن الهاء المتبوعة بالضمة واقعة فى مقطع مفتوح ولكن فى السلسلة الكلامية التى معنا وجدنا أن المقطع اغلق بالنون وقلنا hun ثم بدأنا النطق بـ qatala ، أما إذا وقعت صيغة انقتل فى بداية الجملة فإنها يجب أن تبدأ بالهمزة ونقول انقتل الضابط فى المعركة، أى أنها ستنطق >inqatala .

والطريقة الوحيدة للاستغناء عن الهمزة فى أى موقع هو استبدالها بصامت آخر، وقد يكون هذا الصامت احتكاكيًا، ومن ثم تصبح الهمزة هاءً، وقد

يكون هذا الصامت مجهوراً ومن ثم تصبح الهمزة عينًا وقد يتغير صوت الهمزة إلى واو أو إلى ياء.

تغيير الهمزة إلى هاء ويحدث هذا التغيير فى العربية الفصحى نحو أنا وهنا، وأنت وَهْنتَ. وصيغة هذا الضمير تفسر لنا الضمير hit أو het فى المهرى Mehri فكلاهما يحل محل hant الدالة على شخص المخاطب العام. ونجد كذلك أنَّ وهَنَّ بمعنى ينوح أو يئنُّ. وفى القراءات القرآنية إيَّاك وهيَّاك. وفى لهجة طئ القديمة نجد أنَّ إنْ تنطق هِنْ. ولكن هذه التغييرات محصورةٌ فى هذه الروايات، وأنها ترجع إلى اللهجات القديمة، ولا تعنى أن كل همزة تتحول إلى هاء.

وفى اللهجات الحديثة سرى هذا التغير وشمل كلمات أخرى خاصة فى عمان حيث نجد فيها أين تنطق هَيْنَ. وسَجَّل النحاة القدامى أراق وهراق وأراد وهراد، وأنار وهنَّار، وأرَاج وهرَاجَ. وأوضحوا أن الهاء فى هذه الأفعال بدل من الهمزة، ولكن هذا الرأى لا تقبله الدراسات المقارنة لأن العنصر (هـ) هنا هو بقية العنصر القديم الذى يدل على السببية وهو العنصر ha والذى تحول إلى همزة فى العربية والحبشية والأرامية المتأخرة، وهذا يعنى أن الهاء أقدم من الهمزة فى هذه الأفعال ومن ثم فالهاء فى هذه الأفعال من الركام اللغوى.

تغيير الهمزة إلى عين ، وينسب هذا التغيير إلى قبيلة تميم، فأهل تميم ينطقون أنَّ عَنَّ، ويعرف هذا التغير بالعنعنة.

تغيير الهمزة إلى واو أو ياء: هذا التغيير نادر مع الهمزة فى بداية الكلمة، فهو يوجد فى أمثلة قليلة مثل إرث وورِث، ولكنه أصبح أكثر شيوعًا فى اللهجات الحديثة، وهكذا نرى واخد وياخد بدلا من أخِذ، وفى عمان وَيْسَن بدلا من أيْسن (أى شىء) و yila بدلا من إلى. وفى لهجة مِهرى وَخَّرْ بدلا من

أَخَّرَ ويَمْس بدلا من أمس. وفى تلمسـين يَنْس بدلا من إنْس وفى مالطة yehar بد من آخر (o'leary, 33 - 35) .

ب - الهمزة فى وسط الكلمة : تراعى الأحوال الآتية:

أ - الهمزة فى بداية مقطع بعد مقطع مغلق :

يحتفظ بالهـمزة عادة إذا وقعت بعد صامت، ولكنهـا قد تُحذف أحيانًا فى العربية الكلاسيكية. وفى هذه الحالة تُنقل حركتها إلى الصامت السابق ومن ثم يصبح بداية لمقطع بعد أن كان يُغلق المقطع السابق.

أمثلة:

مَسْألَة ← مَسَلَة . يرْأَىُ ← يَرَىُ ← يَرَى

مرأة ومَرَة . كمأة وكمَةُ - جَوْأَب وجَوَب ، الأحمر - الحمر ويقال لحمر

إسْأل ← إسَلْ ← سَلْ

ب - الهمزة فى بداية مقطع بعد مقطع مفتوح:

فى العربيـة الكلاسيكية يُحتفظ بـالهمزة الواقعة فى هذا الموقـع بشكل عام وقد تحذف أحيانًا وتنشأ الصور الآتية:

إذا سبقت الهمزة بكسرة طويلة أو بضمـة طويلة وتُبعت بفتحة قصيرة. هنا ينشأ بعد حذف الهمزة صوت انتقالى هو الياء مع الكسرة والواو مع الضمة.

أمثلة :

خطيِئة ← خطيِيَة ← خَطِيَّة

مَقْرُوءَة ← مَقْرُووة ← مَقْرُوَّة

إذا سبقت الهمزة بفتحة قصيرة وتليت بفتحة قصيرة: تحذف الهمزة وتنشأ فتحة طويلة نحوه منشأة ومَنشاة ، وسأل وسال وأأنذرتهم وآنذرتهم وقد يفصل بين الفتحتين واو أو ياء نحو: تأثَّرَ ← تَوَثَّرَ

إذا سبقت الهمزة بفتحة طويلة وتليت بفتحة قصيرة تحذف الهمزة وتنشأ فتحة طويلة . مَا أَسَدَّ ← ما سَدَّ

إذا سبقت الهمزة بفتحة وتليت بكسرة تحقق عند بعض القبائل وتخفف عند بعضها الآخر، وعندما تخفف تحشر كسرة للانتقال من الفتح إلى الكسر نحو أَإِنَّ مضارع أَنَّ وأَيِنُّ وائمة ← وأيمّة. وقد تحشر هاء نحو لئنك ولهنك.

إذا سبقت الهمزة بكسرة وتليت بحركة مركبة / i>ay / هنا تحذف الهمزة وتحذف الكسرة ويبقى العنصر ay الذى يتحول إلى e . ففى اللهجة المصرية تتحول فى أَيْنَ ← إلى فِين Fen، وتتحول وَإلاً إلى وِلاً التى أصبحت وَلاً فى لهجة عُمَان.

إذا سبقت الهمزة بالكسرة وتليت بهمزة مكسورة فى هذه الحالة تسقط الهمزة الأولى وتستبدل ياء نحو هَؤلاى إن كنتم بدلا من هَؤلاء إن كنتم، وهذه قراءة قالون والبزى، أما أبو عمرو فكان يسقط الهمزة الأولى دون تعويض فيقول هؤلاء إن كنتم.

وإذا سبقت الهمزة بكسرة وتبعت بفتحة تؤثر الكسرة السابقة على الهمزة فتتحول إلى ياء من باب المماثلة: بِأىٍّ، وبِيَىٍّ، بأنَّ وبِيَنَّ، بأنَّهم وبينَّهم، مُلِئَتْ ومليَت.

إذا سبقت الهمزة بضمة وتبعت بالفتحة القصيرة.

تؤثر الضمة السابقة على الهمزة، فتتحول إلى واو من باب المماثلة،

وتحتفظ الواو بالفتحة نحو مُوْجل ومُوَجَّل، آأيدم وأُويدم، غُلاَمُ أبيك ←
غُلاَمُوَ بيك.

أما فى مضارع الفعل (أفعل) فتسقط الهمزة، ولا يستعاض عنها بشىء نحو
أأكرمُ وأُكْرِمُ، وحملت عليه أخواته، وهى ما فيه ياء المضارعة، وتاؤه ونونه
نحو يُكْرِمُ وتُكرم، وإن لم يجتمع فيه همزتَان طرداً للباب على وتيرة واحدة.

وعندما تسبق الهمزة بالضمة وتتبع الهمزة بالفتحة الطويلة: تسقط الهمزة
وتنشأ واو نحو فؤاد وفُواد سؤال وسُوَال.

إذا سبقت الهمزة بكسرة وتبعت بضمة: تسقط الهمزة فقط. كما فى الحالة
السابقة نحو رؤوس وروس.

وعندما تلتقى همزتان، الأولى تقع فى طرف كلمة سابقة والثانية فى بداية
كلمة لاحقة، تنطق الهمزتان كما لو كانا فى وسط الكلمة لوقوعهما فى أسلوب
الوصل، فإذا كانت الأولى مضمومة والثانية مضمومة، تستبدل الهمزة الثانية
واواً نحو قوله تعالى أولياء أولائك ← أولياءُ ولائك. أما قالون والبزى فيقرآن
بتحويل الهمزة الأولى واوا نحو أوليا وأولئك، أما أبو عمرو فكان يحذف
الهمزة الأولى فقط فيقول أوليا أولائك.

عندما ينتهى المقطع السابق بالفتحة الطويلة: لا تسقط الهمزة، وإنما تصبح
بين بين، أى تنطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية نحو
سَاءَل وتساؤل وقائل.

عندما ينتهى المقطع السابق بالكسرة الطويلة أو الضمة الطويلة: تؤثر الحركة
السابقة للهمزة على الهمزة فتتحول إلى صوت صامت يجانس الحركة السابق،
فإن كانت كسرة تحولت إلى ياء، وإن كانت ضمة تحولت إلى واو، ثم تكرر

الواو أو الياء وتضعف للمحافظة عليها دون إعلال نحو خطيئة. وخطيّة، بَريئة وبَرِيَّة ، مقروءَة ومَقْرُوَّة.

جـ - الهمزة التى تنهى مقطعًا:

تسقط هذه الهمزة وتمد الحركة السابقة لها تعويضا عنها عند بعض القبائل العربية نحو يأخذ وياخذ، بئر وبير يؤمنون ويومنون، رأس وراس.

وإذا سبقت الهمزة بهمزة أخرى وقعت فى أول الكلمة، تسقط الهمزة الثانية وتطال الحركة السابقة، فإن كانت فتحة نشأت فتحة طويلة وتسمى الهمزة المتبوعة بالفتحة الطويلة مدّة وتكتب (آ) نحو أَأْمَنَ وآمَنَ، أأْثَرَ وآثر، وإن كانت ضمة نشأت ضمة طويلة أُأْتُمِنَ أوتُمِن وأُأْثِر وأوثِّر وإن كانت كسرة نشأت كسرة طويلة نحو إِإْنِ وإِيتِ، وإِإْثار وإيثار.

وإذا التقت همزتان فى أول الكلمة، وكانت الأولى همزة وصل، وسبقت بكلمة تنتهى بفتحة طويلة [الألف المقصورة]، تسقط همزة الوصل لعدم الحاجة إليها فى أسلوب الوصل، وتسقط الهمزة الثانية لوقوعها بعد حركة طويلة، أى لتحويل المقطع الطويل إلى مقطع متوسط يتكون من ص ح ح بدلا من ص ح ح ص لأن المقطع الأخير غير مقبول فى اللغة العربية نحو الهُدَى إئْتِينا والهُدَاتِنا، جاء فى شافية ابن الحاجب : «قلبت الهمزة الثانية ياء لانكسار ما قبلها ولسكونها، ثم لما اتصل بقوله الهدى سقطت همزة الوصل، وعادت الياء إلى أصلها وهو الهمزة، فالتقى همزتان، وهما ألف الهدى، والهمزة العائدة فحذفت ألف الهدى لالتقاء الساكنين، بعد الدال المفتوحة [الهُدْئيتنا] فقلبت ألفا فصار الهداتنا.

هذا التعليل من باب ضرورة تطبيق القاعدة القياسية التى وضعها الصرفيون

العرب، وتقول إن كان ما قبل الهمزة مفتوحا قلبت ألفا، وإن كان مكسورا قلبت ياء، وإن كان مضموما قلبت واوا.

ومن هذا القبيل أيضًا الذى أأتمِنَ والذِيتُمِنَ، ونحو قوله تعالى: (يقولوا إئذن لى ويقولوا ذِن لى) .

وقد تسقط الهمزة ولا يستعاض عنها بشىء نحو أأخذ وَخُذ، أأكُلْ وكُلْ.

الهمزة فى طرف الكلمة:

قد تسبق الهمزةُ مقطعا مغلقا أو مقطعا مفتوحا.

١ - الهمزة المسبوقة بمقطع مغلق:

تحقق فى أسلوب الوصل، وفى أسلوب الوقف تنتقل حركتها إلى الساكن قبلها وتبقى الهمزة ساكنة نحو الوَثُؤْ والوَثِء من: الوَثْؤُ والوثْئِ.

وقد تسقط الهمزة وتنتقل حركتها إلى الساكن قبلها نحو المرءُ والمرُ، شىءِ وَشَىٌ. ذكر سيبويه أن عيسى كان يقرأ: (الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبَ من السموات والأرض)، بدلا من الْخبء أو تسقط حركتها نتيجة لكونها فى الوقف ويتبع الصامت السابق لها بحركة مجانسة لما قبله نحو بُطْء وبُطُو، رِدْء ورِدِى وَثْءٌ ووثا، وقد تسقط ويستعاض عنها بحالة من حالات ثلاث هى:

(أ) لا يستعاض عنها نحو وَثْ - رِدْ - بُط - خب.

(ب) يستعاض عنها بإطالة حركة الإعراب نحو هذا الوَثْءِ وهذا الوَثُو. هذا الردءُ وهذا الرِدُو، هذا البُطْءُ وهذا البطو.

(جـ) يستعاض عنها بتحريك الصامت [غير المتبوع بحركة أو الساكن] الذى قبل الهمزة بحركة مجانسة لما قبله، وتطال لأنها ستكون فى مقطع مفتوح نحو بُطْء وبُطُو. رِدْءٌ وَرِدو ، وَثْأو وَثَا.

الهمزة المسبوقة بمقطع مفتوح:

قد تسبق بـ فتحة أو كسرة أو ضمة، وهناك طريقتان للتعويض عنها:

الطريقة الأولى:

١ - الهمزة المسبوقة بالفتحة:

تحقق عند بعض القبائل مثل خـطأ، وتسقط عن أهل الحجاز وتطال الحركة التالية، فإن كانت الحـركة التالية فتحة نشأت فتحة طـويلة، وفى الأفعال يؤدى ذلك إلى نشوء صيغتـين الأولى مهموزة والثانية تنتهى بألـف مقصورة نحو كفأ وكفى ، أجزأ وأجـزى، غبأ وغبى. وفى الأسمـاء تكتب ألف مد نـحو الكلأ والكلا.

وإن تبعت بكسرة استبدلت ياء، وينـشأ مقطع مزدوج نحو بالكَلَىْ بدلا من بالكَلأ. وإن تبـعت بضمة استـبدلت واوًا وبالتالى سـينشأ مقطـع مزدوج نحو الكَلَوْ بدلا من الكَلأ.

٢ - الهمزة المسبوقة بالكسرة:

تحقق عند بعض القبائل وتسهل عـند أهل الحجاز، وفى هذه الحالة تستبدل ياء ســواء أكان ذلك فــى الوصـل أو فــى الوقف نـحو الواجئ والـواجى، وأهنئ وأهنى.

٣ - الهمزة المسبوقة بالضمة:

تحقق عند بـعض القبائل وتسهـل عند أهل الحجاز، وفى هذه الحـالة تطال الحركة السابقة فتنشأ ضمة طويلة نحو أكْمُؤ وأكْمُو.

الطريقة الثانية:

تطال الحركة السابقة نحو خطأ وخطا.

الهمزة فى الحبشية والعبرية:

الحبشية:

تحتفظ الحبشية عادة بالهمزة فى بداية الكلمة فى أقدم صيغ اللغة ولكن الاتجاه الذى لاحظناه فى اللهجات العربية لتغييرها فى هذا الموقع إلى واو أو ياء يظهر فى الأمهرية، ففى الوقت الذى تحتفظ فيه الجعزية بهذه الهمزة مثل ahaza> نجد أن الصيغة فى الأمهرية yāza وإذا كانت الهمزة فى بداية مقطع فى وسط الكلمة ومتبوعة بمقطع مغلق تبقى عادةً مثل ašˇ>ān> صَندل، أما إذا تبعت بمقطع مفتوح فتحتفظ بها الجعزية وفى اللهجات المتأخرة تكون الهمزة فى هذه الحالة بين حركتين ، فتعامل معاملة الواو والياء الواقعتين بين حركتين، وهذا يعنى أن الحركة التالية تسقط وتصبح الهمزة تغلق المقطع السابق ويؤدى سقوطها إلى إطالة الحركة السابقة ففى الأمهرية يصبح الفعل >ahazu ← >a>azu، وهنا تحذف الحركة بعد الهمزة فتصبح a>zu> ثم بعد حذف الهمزة aazu> ثم تتحول الهمزة إلى ياء فتصبح yaazu.

أما بخصوص الهمزة المتطرفة فإنها تظهر فى النقوش الحبشية كعلامة كتابية فقط، وفى هذا الموقع لا تنطق ومن ثم تطال الحركة السابقة مظهرة نفس التغيير الذى سبق ولاحظناه فى العربية فى لهجة أهل الحجاز وفى اللهجات الحديثة. وهكذا نجد فى الصيغ المكتوبة mā>kal طعام malā>ket ملائكة ولكنها تنطق makal ، malaket وتحل بذلك محل الصيغة الأصلية ma>kal و mala>ket. وسبق أن لاحظنا أن الهمزة فى الحبشية المبكرة أصبحت ياءً كما may ماء و samay سماء.

٨ - أشباه الحركات
فى العربية واللغات السامية

يطلق هذا المصطلح على أصوات انزلاقية، يحدث فيها أن تبدأ أعضاء النطق بتكوين حركة ضيقة Closed Vowel كالكسرة أو الضمة، ثم تنتقل بسرعة إلى حركة أخرى أشد بروزا، ولا يدوم وضع الحركة الأولى زمنا ملحوظا.

والذى يدعو إلى إدراج هذه الأصوات تحت طبقة الصوامت هو ما تتميز به من انتقال سريع مع ضعف فى قوة النفس، ولكن هذه الأصوات ليست انفجارية أو احتكاكية لهذا تسمى بالأصوات الممتدة ولزيادة نسبة الرنين فيها يسميها بعض الباحثين الأصوات الرنينية.

وفى العربية والعبرية وسائر اللغات السامية صوتان ينطبق عليهما هذا الوصف هما الواو مرادا بها مثل واو وجد والياء مرادا بها مثل ياء يزن.

٨ : ١ الواو مخرجها وصفاتها

تبدأ أعضاء النطق فى اتخاذ الوضع المناسب لنطق نوع من الضمة، ثم تترك هذا الوضع بسرعة إلى وضع حركة أخرى، وتختلف نقطة البدء اختلافًا يسيراً فيما بين المتكلمين وحسب الحركة التالية.

تنضم الشفتان، ويرفع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك، ويسد الطريق إلى الأنف بأن يرفع الحنك اللين، ويتذبذب الوتران الصوتيان فالواو شبه حركة مجهور شفوى حنكى قصى (علم اللغة، مقدمة للقارئ العربى/ ١٩٧ - ١٩٨).

وهذا الوصف الذى ارتضيناه لمخرج الواو أشمل من الوصف الذى ارتضاه ابن الجزرى، فلقد وصف للواو مخرجين، الأول عندما تكون حرف مد والثانى عندما تكون حرفا صامتا، يقول ابن الجزرى:

المخرج الأول «الجوف» وهو للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها. وهذه الحروف تسمى حروف المد واللين، وتسمى الهوائية والجوفية. قال الخليل: وإنما نسبن إلى الجوف لأنه آخر انقطاع مخرجهن ثم تحدث بعد ذلك عن مخرج الواو باعتبارها صامتا فقال:

المخرج السادس عشر للواو غير المدية والباء والميم. مما بين الشفتين، فينطبقان على الباء والميم، وهذه الأربعة الأخرى يقال لها الشفهية والشفوية، نسبة إلى الموضع الذى تخرج منه وهو الشفتان» (ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر ١/١٩٩).

ولقد أوضحنا أنه عند نطق الواو تنضم الشفتان، ولكن هذا لا يكفى ذلك أن أقصى اللسان يرتفع نحو أقصى الحنك.

ومما أوضحناه وما أوضحه ابن الجزرى يمكن القول إن هناك علاقة قوية بين الواو والضمة، فالواو قد تكون حرفا وقد تكون حرف لين كما قال ابن الجزرى، وأكد هذه العلاقة ابن جنى فقد قال إن الحركات أبعاض حروف المد واللين، أى أن الضمة بعض من الواو.

٨ : ٢ الياء: مخرجها وصفتها:

تتخذ أعضاء النطق الوضع المناسب لنطق حركة الكسرة، ثم تنتقل منه بسرعة إلى موضع حركة أخرى أشد بروزا، وهذا الانتقال السريع من الكسرة هو الذى يكون الصامت المعروف بالياء.

ومخرج هذا الصوت هو أن وسط اللسان يرفع عاليًا تجاه الحنك الصلب وتنفرج الشفتان ويسد الطريق إلى الأنف بأن يرفع الحنك اللين، يتذبذب الوتران الصوتيان. . فالياء شبه حركة مجهور منفرج حنكى وسيط (علم اللغة، مقدمة للقارئ العربى/ ١٩٨) .

أما ابن الجزرى فقد وصف الياء عندما تكون حرف مد ولين وهو الجوف ثم وصف الياء عندما تكون صامتا فقال إن مخرجه من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك (ابن الجزرى ١/ ٢٠٠) وبالتالى نحن نتفق معه فى هذا الوصف ولكنه غير كاف لأنه لم يلاحظ شكل الشفتين عند إنتاجه فالشفتان تنفرجان وبالتالى فهناك علاقة قوية بين الياء والكسرة.

تختلف الواو والياء عن الصوامت الأخرى، فهما ليسا احتكاكيين، لأنه لا يحدث تضييق فى مجرى الفم بشكل يساعد على إنتاج الاحتكاك، وهما ليسا انفجاريين، لأنه لا يحدث التقاء محكم لأعضاء النطق بشكل يساعد على إنتاج الانفجار، يقول ابن جنى فى تأكيد هذا الخلاف:

إعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا، حتى يعرض له فى الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها... فإن اتسع مخرج الحرف حتى لا يقتطع الصوت عن امتداده واستطالته استمر الصوت ممتداً حتى ينفذ، فيفضى حسيراً إلى مخرج الهمزة، فينقطع بالضرورة عندها، إذا لم يجد منقطعا فيما فوقها.

والحروف التى اتسعت مخارجها ثلاثة، الألف، ثم الياء ثم الواو، وأوسعها وألينها الألف، إلا أن الصوت الذى يجرى فى الألف مخالف للصوت الذى يجرى فى الياء والواو، والصوت الذى يجرى فى الياء مخالف للصوت الذى يجرى فى الألف والواو، والعلة فى ذلك أنك تجد الفم والحلق فى ثلاث الأحوال مختلف الأشكال...

أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر وأما الياء فتجد معها الأضراس سفلا وعلوا قد اكتنفت جنبتى

اللسان وضغطته وتفاج الحنك عن ظهر اللسان، فجرى الصوت متصعداً هناك، فلأجل تلك الفجوة ما استطال، وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين وتدع بينهما بعض الانفراج، ليخرج فيه النفس ويتصل الصوت (ابن جنى، سر صناعة الإعراب / ٨ - ٩) .

نتفق مع ابن جنى فى كل ما ذهب إليه إلا أننا نختلف معه فى ضم الألف إلى الواو والياء ذلك لأن تكوين الألف يختلف عن تكوين الواو والياء ولأن وظيفة الألف تختلف عن وظيفة الواو والياء، فالألف من حيث التكوين تقابل فى اللغات السامية الأخرى الفتحة الطويلة ويطلق عليها فى العبرية قامص، فمثلاً الفعل (قام)، يقابل فى العبرية qaam والفعل العبرى يكتب بدون ألف ويُستخدم رمز خاص اسمه القامص أو الفتحة الطويلة، أما الواو والياء فهما أشباه صوامت أى أنهما يحتلان درجة متوسطة بين الصوامت والحركات. أما من حيث الوظيفة فللألف وظيفة واحدة هى أنها تقوم بوظيفة الحركات أما الواو والياء فيقومان تارة بوظيفة الحركة وتارة أخرى بوظيفة الصوامت.

٨ : ٣ وظيفة الواو والياء:

تقوم الواو والياء بوظيفة الصوامت فيكونان هامشا للمقطع لأنهما يقعان موقع الصوامت، وفى هذه الحالة يتبعان بحركة نحو ولد - بلد . وفى العبرية yàlad - néled = يلد wered - néred = يأتى .

فالواو فى المثال الأول وقعت موقع صامت وهو الباء، ولم يفرق بين الكلمتين فى التركيب والمعنى إلا وجود الواو فى الأولى والباء فى الثانية، معنى هذا أن الواو يمكن أن تتبادل الموقع مع الصوامت فتكون هامشًا للمقطع. ومثل هذا الكلام يقال فى المثال الثانى.

وكذلك الوضع فى العبرية فالياء فى المثال الأول وقعت موقع النون والواو فى المثال الثانى وقعت موقع النون، معنى هذا أن الواو والياء فى العبرية قامتا بوظيفة النون والنون صوت صامت.

وهذا الذى نقوله هنا يطبق على الواو فى نحو حوض والياء فى نحو بيت فكل منهما وقعت موقع الصوامت وأدت وظيفتها.

ويمكن أن تكون الواو والياء أيضًا نواة للمقطع، أى أنهما يقومان بوظيفة الحركات، وهذا هو ما أسماه اللغويون القدامى واو المد وياء المد مثل كتبوا وتكتبين فى العربية kat'vu و textevi فى العبرية. أما الدراسات الحديثة فتطلق على الواو المستعملة نواة للمقطع اسم الضمة الطويلة والياء اسم الكسرة الطويلة.

معنى هذا أن للواو والياء طبيعة انتقالية فى اللغات السامية. ولهذا يسميان صوتين انزلاقيين، والأمثلة الآتية توضح ذلك:

من المعروف أن المضارع من الفعل (دعا) هو (يدعو). ومن الفعل (رمى) هو (يرمى) ، فالواو فى (يدعو) والياء فى (يرمى) حركتان طويلتان، وعند نصب هذين الفعلين بالفتحة على آخرهما سنجد أن الواو والياء يقومان بوظيفة الصوامت نحو (لن يَدْعُوَ) و (لن يَرْمِيَ) ويرجع هذا الانتقال فى الوظيفة إلى أن الواو واقعة بين ضمة وفتحة، والياء واقعة بين كسرة وفتحة، فهما إذًا يسهلان الانتقال بين هاتين الحركتين، وهذا الانتقال يتضح أيضًا عند إسناد الفعلين (يدعو ويرمى) إلى ألف الإثنين فيقال (يدعوَان ويرميَان) وأشار ابن الحاجب إلى ذلك بقوله إن الواو والياء هنا يصحان نحو لن يغزُوَ ولن يرمِيَ.

٨ : ٤ التغير الذى يطرأ على الواو والياء:

يسمى التغيير الذى يطرأ على الواو والياء إعلالا أو تطوراً، من ذلك مثلا تتحول الواو أو الياء إلى فتحة طويلة نحو (قَوَمَ وقَام) و(بَيَنَ وبان) وكأن تبدل الواو المسبوقة كسرةً ياء نحو (مُعْوِد ومُعِيد)، وكذلك الياء المسبوقة بالضمة تبدل واواً نحو (طُيْبَى وطُوبى) ، أو تبدل الواو والياء همزة إذا وقعتا قبل فتحة طويلة نحو (قاوِم وقائم)، (باين وبائن).

فالإعلال إذًا ضرب من التطور، ومما يدل على ذلك أن هناك صيغًا حافظت على الصيغة الأصلية فى بيئة معينة، فإذا انتقلنا إلى بيئة أخرى وجدنا أن هذه الصيغة تطورت، فتغيرت عن الصيغة الأصلية، من ذلك مثلاً:

١ - روى أبو زيد أن قيس تقول العَفْوة وغيرها يقول عِفَاة.

٢ - قرأ بعض القراء ﴿لَمَثْوَبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة : ١٠٣] بسكون الثاء وفتح الواو فى حين أن قراءة الجمهور لمثُوبة، وكان بنو كلاب يقرأونها مثابة، حكى ابن منظور قول الكلابيين: لا نعرف المَثْوَبة، ولكن المثابة (اللهجات فى التراث/ ٤٣١) .

٣ - حكى الفراء قول الشاعر عياض بن أم درة الطائى:

حمى لا يحل الدهرُ إلا بإذننا ... ولا نسأل الأقوام عهد الميائق

فى حين رواه أبو زيد بالواو على القياس، أى عهد المواثق.

٤ - ذكر ابن جنى عن أبى على قراءة عليه عن أبى العباس عن أبى عثمان الأصمعى، قال: بنو تميم - فيما زعم علماؤنا - يتمون مفعولا من الياء فيقولون: ثوب مخيوط، وبر مكيول «وبسرة مطيوبة، وأنشد أبو عثمان عنه عن أبى عمرو: وكأنها تفاحة مطيوبة، وأنشد علقمة.

يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم

قال الشاعر:

قد كان قومك يزعمونك سيِّدًا   وإخــال أنَّك سيِّــدٌ معيـونُ

أما أهل الحجاز فى مثل هذا فيحذفون.

٥ - جاء فى الخصائص لابن جنى، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيـى، قال: يقال استصوبت الـشىء ولا يقال استصبت الـشىء ومنه استحوذ واغيلت المرأة، واستنوق الجمل، واستتيست الشاة.

جاء فى الكتاب لسيبويه: وتـبدل الواو مكان الألف فى الوقف وذلك قول بعضهم أفعو، وعزا اللسان صيغة أفعو إلى تميم، وأفعى إلى أهل الحجاز.

فهذه صيغ قديمة لم يلحقها التطور، وليست شاذة كما ذهب اللغويون فقد وصف ابن جنى هذه الصيغ بأنها مطردة فى الاستعمال.

يوصف التطـور الذى يطرأ على الأصوات بأنه بطـىء، ولا يحدث فى كل الصيـغ اللغوية، فـقد يحدث فى صـيغة ولا يحدث فـى صيغة أُخرى، فـمثلا الصيغة السامية القديمة (قَوَمَ) احتفظت بها الجعزية ، فهى فيها qoom.

أما فى الـعربية فقـد تطورت وأصبحـت (قام)، والصيغـة السامية الـقديمة (عَوِرَ) و(صَيِدَ) ظلت فى العـربية دون تطور، ومن هذا القـبيل أيضًا أن الواو والياء تعلان فى نـحو يَقْوُلُ ويَبْيِنُ فتتحول الأولى إلى يَقُول والثانـية إلى يبِينُ، ولكنهما لم يُعلا فى صيغة الفعل المضاعف نحو أبيَضّ واسوَدّ، وصيغة التعجب نحو ما أبين وما أقوم. ومن هذا أيضًا أن الواو والياء المحركتين بالفتحة الطويلة تعلان فى المصدر، فتقلبان ألفًا، ثم يستعاض عن أحد الألفين بتاء مربوطة نحو

(استقـوام واستقامة) ولـكنهمـا يسلمان فـى صِيغ جموع التـكسيز نـحو قوت وأقوات، صَوّت وأصوات.

ويرتبط حدوث التـطور أيضًا بظاهرة أُخرى هى ظاهرة الموقعـية، من أمثلة ذلك ما يلى:

١ - إذا سبقـت الواو أو الياء غير المـتبوعتين بـحركة بفتـحة قصيرة فإنـهما لا يسـقطان إذا وقـعا فـى وسط الكـلمة نـحو يَوْم وبَيْتَ وحَوْقـل وشَيْطن، ويسقطان إذا وقعا فى طرف الصيغة نحو (عَصَوْ وعَصا) و(قَرَى وقُرَى).

٢ - الواو واليـاء المتبوعتان بـحركة والمسبـوقتان بصامـت - غير متبوع بـحركة تتحولان إلى فـتحة طويلة إذا وقعتا فى الـوسط نحو (يُقْوَم ويُقَام) و(أقوَمَ وأقام) ولكنهما يسلمان إذا وقعتا فى الطرف نحو عَدْوٌ ورَمْىٌ وصِنْوٌ.

ويرتبط حدوث التطور كذلك بوقوع الواو والياء بين حركتين قصيرتين ففى هذه الحالة تسقـط الواو أو الياء وتنتج فتحة طويلـة نحو قَوَمَ وقامَ، بين وبَان، ولكنهما يسلمان إذا ضُعِّفا نحو سعودىٌّ وسورىّ، وعراقىٌّ.

وهنا أخـيرَ السبـب المقطعـى، فإذا وقعت الـواو أو الياء فى نـهاية مقـطع مزدوج فإنهما يميـلان إلى السقوط لأن اللغة العربية تميل إلـى التخلص من هذا النوع من المقاطع نحو (لَيْسْت ولست).

وفيما يلى دراسة لإعلال الواو والياء وفق أسس ثلاثة هى:

١ - قوانين الإعلال.

٢ - الصيغ الصرفية التى يحدث فيها الإعلال.

٣ - الموقع الذى يحدث فيه الإعلال.

وتقتضى هذه الدراسة تقسيم الواو والياء حسب الحركة التالية لهما والسابقة لهما.

الواو والياء الساكنتان المسبوقتان بحركة قصيرة: تسبق الواو أو الياء بحركة قصيرة قد تكون فتحة أو كسرة أو ضمة.

١ - الفتحة:

للموقعية والوزن الصرفى أثر فى حدوث الإعلال أو عدم حدوثه.

من حيث الموقعية:

أولاً فى وسط الكلمة.

من حيث الصيغة الصرفية:

(أ) سقوط الواو والياء.

(ب) المحافظة على الواو والياء.

(جـ) تحويل الواو ياء.

(أ) سقوط الواو والياء:

تسقط الواو والياء فى صيغة المضارع على وزن يَفْعِلُ فى العربية والعبرية نحو (وَعَدَ يَوْعِدُ يعِدُ) و(زاد يَزْيِد ويَزِيدُ) و(سار يَسْيِر يَسير)، وفى العبرية تسقط الواو فقط فى هذا الوزن نحو (yàlad, yéled) .

(ب) المحافظة على الواو والياء:

يحافظ على الواو والياء فى الأوزان الصرفية الآتية:

١ - فَعْلْ نحو يَوْم وصَوْم وسَوْم وبيْت وسَيْر وفى العبرية لا يستخدم وزن فَعْل

وتحرك العين بحركة مساعدة، هى السيغول لذلك يقال bayit مع الياء و yom مع الواو.

٢ - فَعلَة نحو عَوْرَةُ وبَيضَةٌ.

٣ - مَفْعِل نحو مَوْعِدِ ومَوْقع وفى العبرية يحدث الإعلال فيقال moshiv.

٤ - مَفْعول نحو مَوْثُوق.

٥ - صيغة المضارع يَفعْل نحو يَيْبَسُ.

٦ - صيغة الماضى استفعل نحو استَوْلى.

٧ - أفْعل من المعتل الفاء نحو أيقن، أيقظ وأوْعَد . وفى العبرية يحدث الإعلال فيقال ,horid .

٨ - صيغة فَوْعَلَ نحو حَوْقَل وشَيطَن.

٩ - صيغة تفعيل نحو توكيد، وقد تقلب همزة عند بعض العرب فيقولون تأكيد.

فى العبرية:

احتفظت الصيغ القديمة بالواو والياء نحو awlà’ صموئيل ثانى ٢ : ٤، shatawti أيوب: ٣ : ٦ وفى المرحلة اللغوية التالية تحولت الواو والفتحة القصيرة السابقة إلى ضمة ممالة فمثلاً يَوْم أصبحت yom، أما الياء فتميل العبرية إلى حشر كسرة بعد الياء نحو بيت bayit، وليل layil هذا فى حالة الإطلاق، وفى حالة الإضافة تتحول الياء والفتحة القصيرة السابقة إلى كسرة ممالة طويلة نحو lél, bét ثم توسعت العبرية فى استخدام حالة الإضافة لتدل على حالة الإطلاق نحو héxàl وتقابل هيكل فى العربية.

(جـ) تحويل الواو ياء:

تتحول الواو إلى ياء فى حالتين:

(أ) إذا تبعت الواو بالياء نحو رَوْيَان ورَيَّان.

(ب) إذا وقعت رابعة أو خامسة نحو (أعْطَوْت وأعطيت)، و(زكَوْتُ وزكّيت) و(تعاطوت وتعاطيت) وعلى هذا يمكن تفسير الصيغ الآتية: تَزَكّيتُ وتساميت واستدعيت.

ثانيا: فى طرف الكلمة:

تسقط الواو والياء وتتحولان إلى فتحة طويلة فى الأفعال والأسماء، ومع الأسماء المنونة تقصر الفتحة الطويلة نحو (عَصَوْ وعصًا الولد وعصًا) و(قُرَى وقُرى مصرَ وقُرًى) و(خُطَوْ وخُطا) و (شَتّى وشتّى) و(عُفَيْ وعُفَاه) و(اعْمَى واعْمى) و(مسمّىْ ومُسَمَّى). ويرى النحاة القدامى أن الواو والياء هنا محركتان على أساس وجود حركة الإعراب أو البناء، وبالتالى تكون الواو والياء قد تحركتا وانفتح ما قبلهما فقلبتا ألفًا أى فتحة طويلة، ولكننا نرى الإعراب لا يظهر فى الكلمات المفردة البعيدة عن التراكيب، لهذا نرى أن الكلمات هنا ساكنة الآخر.

وفى العبرية احتفظت الصيغ بالواو مع إطالة الفتحة القصيرة السابقة نحو shaaw وأصلها ahaw كما فى الأكدية، وَسَوْء كما فى العربية، وظهرت الصيغة الأصلية shaw فى سفر أيوب ٧ : ٣١ [صيغة الكتابة]، أما الياء فتتحول إلى كسرة ممالة طويلة نحو eshre بدلا من qàné, 'ashray بدلا من qanay.

٢ - الكسرة:

الواو:

من حيث الموقع:

أولاً: فى وسط الكلمة:

(أ) تؤثر الكسرة على الواو التالية لها، فتستبدل ياء من باب المماثلة التقدمية، ثم تتحول الياء إلى حرف مد للكسرة السابقة، أما الياء فتتحول إلى كسرة طويلة.

من حيث الصيغة الصرفية.

تطبق القاعدة السابقة على الصيغ الصرفية الآتية:

١ - فِعْل نحو (طِوْب وطِيب) و(دِوْك ودِيك).

٢ - وفِعْلَة نحو (ثِوْرَة وثيرة).

٣ - فِعْلان نحو (خِوْلان وخِيلان) و (جِوْران وجِيران) و(جِوْعَان وجيعان) و(مِوْزان ومِيزان).

٤ - مِفْعال نحو (مِوْعاد وميعاد) و (مِوْقات وميقات).

٥ - إفعال نحو (إوْقاد وإيقاد).

٦ - استفعال نحو (استِوْثاق واستيثاق) و(استِوْلاء واستيلاء).

يقول اللغويون القدامى: تتحول الواو إلى ياء لوقوعها ساكنة إثر كسرة، وشرح سيبويه انقلاب الواو وياء، فقال فى باب ما تقلب فيه الواو ياء وذلك إذا سكنت وقبلها كسرة: فمن ذلك قولهم الميزان والميعاد، وإنما كرهوا ذلك كما

كرهوا الواو مع الياء فى ليَّة وسيِّد ونحوهما. وكما يكرهون الضمة بعد الكسرة حتى إنه ليس فى الكلام أن يكسروا أول حرف ويضموا الثانى نحو فِعُل، ولا يكون ذلك لازما فى غير الأول أيضًا إلاَّ أن يدركه الإعراب، نحو قولك: فَخِذٌ، وترك الواو فى مِوْزان أثقل، من قبل إنه ساكن فليس يحجزه عن الكسر شيء، ألا ترى أنك إذا قلت وَتِدَةٌ قوى البيان للحركة، فإذا أسكنت التاء لم يكن إلا الإدغام، لأنه ليس بينهما حاجز، فالواو والياء بمنزلة الحروف التى تتدانى فى المخرج لكثرة استعمالهم إياها، وأنهما لا تخلو الحروف منهما ومن الألف أو بعضهن، فكان العمل من وجهْ آخر أخف عليهم، كما أن رفع اللسان من موضع واحد أخفّ عليهم فى الإدغام، وكما أنهم إذا أدْنَوْا الحرف من الحرف كان أخفّ عليهم، نحو قولهم ازدان واصطبر، فهذه قصة الواو والياء (الكتاب ٤/٢٢٦ - ٢٢٧) .

(ب) تؤثر الضمة على الواو التالية فتتحول إلى حرف مد للضمة السابقة [ضمة طويلة] وذلك عند بعض القبائل العربية نحو مُوْصدة ومُوصدة، وتتحول إلى همزة عند بعض آخر من القبائل العربية نحو مُؤْصَدة.

جاء فى إصلاح المنطق: أنشدنا أبو عمرو عن الكسائى:

يَحِن إلى أجيال مكة ناقتى ... ومن دونها أبواب صنعاء مُؤصَدَة

(إصلاح المنطق/ ١٥٩ - ١٦٠)

الياء :

هناك حالتان من حالات المماثلة:

الحالة الأولى: وفيها تؤثر الضمة على الياء التالية لها فتتحول إلى واو، ثم تصبح الواو حرف مد للضمة السابقة (ضمة طويلة)، يقول اللغويون القدماء، تبدل الياء واوا لوقوعها ساكنة بعد ضمة.

من حيث الموقع : فى وسط الكلمة.

من حيث الصيغة: يحدث هذا الإعلال فى الصيغ الآتية:

١ - اسم الفاعل مُفْعِل نحو مُيقِّن ومُوقن، مُيْسِر ومُوسِر.

٢ - فُعْلى عندما تكـون اسما نحـو ضُيْقى وضُوقى، كُيْس وكُوسى، طُيْبَى وطُوبى[١] .

فى طرف الكلمة:

يحدث الإعلال فيما يلى:

١ - إذا كانت الياء لاما لصيغة فَعُلَ نحو قَضُيَ وقَضُوَ.

٢ - إذا وقعت قبل تاء التأنيث نحو مَرْمُيَةٌ ← مَرْمِيةٌ.

٣ - إذا وقعت قبل زيادتى فعلان نحو رَمُيان ورَمُوَان.

٤ - إذا كانت الياء لام اسم على وزن فَعْلَى تَقْيَ وتَقْوَى وذلك للتمييز بين الاسم والصفة، فإن كانت صفة لم تقلب.

الحالة الثـانية: وفيها تـؤثر الياء على الـضمة السابقـة، فتتحول الضـمة إلى كسرة، وتصبح الياء حرف مد للكسرة السابقة.

---

(١) أما إذا كانت صفة فتحدث الحالة الثانية، وفيها تؤثر اليـاء على الضمة السابقة فتتحول إلى كسرة، وتصبح الياء حرف مد لـلكسرة السابقـة فيقال ضيقـى وكيـى صفتـين [الكتاب ٤: ٣٣٨ - ٣٣٩ تحقـيق عبد السلام هارون] وهـذا يعنى أن الحالة الأولـى تحدث فى صيغ صرفـية معينة، والحـالة الثانية فـى صيغ صرفية أخـرى، أما ما ذهب إليه جان كانـتينو من أنه يجوز أن تـقلب الياء واواً أو أن تسلم فـهذا غير مقبول فـى نظرى، لهذا أؤيد ما ذهب إلـيه سيبويه من أن القـلب قاصر على الأسماء، وعـدم القلب قاصر على الصفات، راجع علم الأصوات العربـى لجان كانتينو ١٣٩، والكـتاب لـسيبويه ٤ : ٣٣٨ - ٣٣٩ تحقيق عبد السلام هارون.

من حيث الموقع:

(أ) وسط الكلمة:

من حيث الصيغة: يحدث ذلك فى الصيغة الآتية:

١ - صيغة فُعْلى عندما تكون صفة ضُيْقى وضِيقَى، كُيْس وكيس.

٢ - صيغة فُعْل جمع أفعل هَيْماء وهُيْم وهيم بَيْضاء وبُيْض وبيض.

(ب) طرف الكلمة :

من حيث الصيغة:

صيغة تَفاعُل نحو تَوَانُىْ وتَوَانِى وتَوان.

الواو والياء المسبوقتان بحركة طويلة:

قد تسبقان بفتحة طويلة أو بكسرة طويلة أو بضمة طويلة.

(أ) الفتحة الطويلة:

من حيث الموقع: طرف الصيغة

من حيث الصيغة فَعَال أو فِعَال

تثبت الواو أو الياء عند تميم فيقال حَيَاى وكِساى وبِناى وداى وفداى وعَلاَوْ، وتقلبان همزة عند أهل العالية (أهل نجد)، فيقال فى الأمثلة السابقة: علاء وحياء وكساء وبناء ورِدَاء، وفِداء، ثم شاع ذلك فى الفصحى.

(ب) الكسرة الطويلة:

من حيث الموقع: طرف الصيغة

تتحول الواو الساكنة المسبوقة بكسرة طويلة إلى ياء لتناسب الكسرة، ثم

تقصر الكسرة الطويلة لينشأ مقطع قصير، لأن اللغة العربية لا تفضل المقاطع الطويلة فى طرف الكلمة، ويؤدى ذلك إلى تضعيف الياء، يقول اللغويون القدماء: اجتمعت الياء والواو وسكنت الأولى فقلبت الثانية ياء وأدغمت فى الياء نحو جَلِيوْ [صيغة فعيل من الفعل جلا يجلو] وجَلِىْ وَجَلِىّ.

(جـ) الضمة الطويلة:

من حيث الموقع : طرف الصيغة

من حيث الصيغة: صيغة فَعُول أو فُعُول

١ - إذا سبقت الواو بضمة طويلة: تقصر الضمة الطويلة إلى قصيرة، وتُضَعَّفُ الواو نحو عَدُوو وعَدُوّ، عُلُوْوْ وعُلُوّ.

٢ - إذا سبقت الياء بضمة طويلة، تؤثر الياء عليها، فتتحول الضمة الطويلة إلى كسرة طويلة، ثم تقصر إلى كسرة قصيرة وتضعف الياء نحو مُضُوى ومُضِىّ، عُصُوى وَعِصِىّ، دُلُوى ودُلِىّ، مَعْنُوى ومَعْنِىّ، مَرْمُوى، ومَرْمِىّ، يقول اللغويون القدامى: قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسر ما قبل الياء المشددة.

الواو والياء المتحركتان إذا سبقتا بحرف ساكن.

مقدمة:

١ - تعل الواو أو الياء بوجه عام إذا وقعت فى وسط الكلمة حسب التفصيلات الآتية، ولكنهما يسلمان فى الصيغ الآتية:

(أ) الفعل المضاعف نحو ابْيَضّ واسْوَدّ.

(ب) الفعل المعتل نحو أَهْدَىْ.

(جـ) صيغة التعجب نحو ما أبين وما أقوَم.

٢ - تحوّل الواو أو الياء إلى حركة طويلة، وتنقل إلى الساكن قبلها، وبالتالى سيحدث تغيير فى التركيب المقطعى للكلمة، فمثلا يَهْيَبُ تتكون من ثلاثة مقاطع، الأول مغلق (يَهْـ) وكل من الثانى والثالث مفتوح (يـَ ، بُ)، وبعد الإعلال ستتحول المقاطع الثلاثة إلى مقاطع مفتوحة هى (يـَ - هَا - بُ)، وهذا الإعلال قاصر على صيغة معينة.

٣ - تسقط الواو أو الياء ويستعاض عنها بتاء التأنيث، ويحدث هذا فى صيغ المصادر نحو إقوام وإقامة.

وفيما يلى دراسة تفصيلية عن الواو أو الياء المحركتان والمسبوقتان بحرف ساكن.

قد تكون حركة الواو أو الياء فتحة قصيرة أو كسرة قصيرة أو ضمة قصيرة أو فتحة طويلة أو كسرة طويلة أو ضمة طويلة.

من حيث الموقع: من حيث الصيغة:

أولاً : فى وسط الكلمة:

(أ) تسقط الواو وتنشأ فتحة طويلة فى الصيغ الآتية:

١ - صيغة الفعل المضارع يُفْعَلُ نحو يُقْوَل ويُقَال، ويُسْيَلُ ويُسَالُ وفى العبرية تتحول الفتحة الطويلة إلى ضمة طويلة ممالة:

yavwa, yaavoo و navyaan, navaan

٢ - صيغة الفعل الماضى أفعل نحو أقوم وأقام، أبين وأبان، أعود وأعاد.

٣ - صيغة الفعل الماضى استفعل نحو: استعوذ واستعاذ، استشور واستشار، واحتفظت قبيلة تميم بالصيغة الأصلية من هذه الصيغ نحو استحوذ واستتيس واستنوق.

٤ - صيغتا مَفعَل ومفعله نحو مَسْوَق ومَساق، مَمْوَت ومَمَات، منوم ومَنام، مطير ومطار، مكوزة ومكازة.

٥ - صيغة مَفْعَل نحو مَقْوم ومَقَام، مَعْوذ ومَعَاذ.

٦ - صيغة مستفعَل نحو مستشور ومستشار؛ مستعون ومستعان.

(ب) تمتاز أبنية المصدر أن ألف المد المنقبلة عن واو أو ياء كما فى الحالة السابقة تسقط ويستعاض عنها بتاء مربوطة فى طرف الصيغة نحو إقوام وإقاام وإقامة، إبيان وإباان وإبانة.

(جـ) تقلب الواو ياء فى الصيغ الآتية:

١ - الصفات التى على وزن فُعْلَى لتمييزها عن الأسماء التى على نفس الوزن، ويحدث هذا القلب عند أهل تميم نحو عُلْوَ وعُلْيَا، دُنْوْ ودُنيا، أما حُزْوَى وقُصْوَى فهما إسمان ويستعملهما أهل الحجاز صفتين.

٢ - صيغ التصغير التى تقع فيها الواو بعد الياء نحو جَروٍ وجُرَيْو وجُرَىٌّ، يقول النحاة فى تفسير هذا الإعلال، اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء.

٣ - لا يحدث الإعلال فى صيغة إِفْعَلٌ نحو اغيَم.

ثانيًا: فى طرف الكلمة:

تسلم الواو والياء نحو عَدْوٌ وَرَمْىٌ وصِنْوٌ.

الواو والياء المحركتان بالكسرة القصيرة:

١ - تؤثر الكسرة على الواو - من باب المماثلة الرجعية - فتتحول الواو

إلى ياء ثم تصبح حرف مد للكسرة السابقة، ففى العبرية نحو hiqim, hiqwim وفى العربية نحو مضيوف ومضيف، مَقْوِل ومَقِيل.

٢ - تثبت الياء وتصبح حرف مد للكسرة التالية، أى كسرة طويلة ففى العبرية نحو hibin, hibyin، وفى العربية نحو مُبِين ومُبْيِن، يَبْيِنْ ويبين، يَسْيِر ويسير.

٣ - إذا وقع قبل الواو ياء، تدغم فى الياء المنقلبة عن واو مثل سَيْوِد وسَيِّد وسيِّد، مَيْوِت ومَيِّتْ.

الواو المحركة بالضمة القصيرة:

تتحول إلى ضمة طويلة، وتنتقل إلى الساكن قبلها، ففى العبرية نحو yàqùm, yaqwum، وفى العربية يَقْوُل ويَقُول. وفى صيغ جموع التكسير تستبدل بالضمة همزة عند بعض القبائل العربية نحو أدْوُر وأدْؤُر، أنْوُر وأنْؤُر من باب المخالفة.

الواو أو الياء المحركتان بالفتحة الطويلة:

من حيث الموقع : فى وسط الكلمة:

من حيث الصيغة:

١ - المصدر:

تسقط الواو أو الياء وتنشأ فتحة طويلة (ألف مد) فيلتقى ألفا مد (فتحتان طويلتان) فتنتقل إحداهما إلى الساكن، ويستعاض عن الأخرى بتاء مربوطة فى نهاية الصيغة، وعلل النحاة هذا الإعلال بقولهم تحركت عين المصدر بحسب الأصل وفتح ما قبلها بحسب الآن، فقلبت الواو أو الياء ألفا فالتقى ساكنان، الألف الجديدة التى هى عين الكلمة وألف المصدر، فحذفت إحداهما وعوض

عنها تاء، نحو: استعواذ واستعاذة، استقوم واستقامة، إقوام وإقامة، إضياف وإضافة.

٢ - أبنية جموع التكسير:

لا يحدث فيها مثل هذا الإعلال، وإنما تسلم الواو أو الياء، نحو صوت وأصوات، قوت وأقوات، باب وأبواب، موت وأموات.

وإذا سبقت الواو ياء ساكنة تقلب الواو ياء وتدغم فى الياء الأولى نحو يوم ، وأيوام وأيام.

الواو أو الياء المحركتان بالضمة الطويلة:

تحافظ تميم على الواو أو الياء المحركتان بالضمة الطويلة نحو مبيوع ومكيول ومديون ومعيون ومصوون ومقوود، ذكر ابن جنى عن أبى على قراءة عليه عن أبى العباس عن أبى عثمان الأصمعى. قال: بنو تميم - فيما زعم علماؤنا. يتمون مفعولا من الياء فيقولون ثوب مخيوط، بسرة مطيوبة أما أهل الحجاز فيحذفون الواو وتنقل حركتها إلى الساكن قبلها نحو ثوب مصون، وقول مقول، وفرس مقود، ذكر ابن خالويه. ليس فى كلام العرب من ذوات الواو مفعول خرج على أصله إلا فى حرفين، يقال مسك مدووف وثوب مصوون، وحكى الكسائى خاتم مصووغ وفرس مقوود. جاء فى اللسان. رجل معود ومعوود، الأخيرة شاذة وهى تميمية، ومسك مدووف وهى تميمية، قال ابن الأعرابى. ثوب مصون على النقص ومصوون على التمام، الأخيرة نادرة وهى تميمية قال اللحيانى قول مقول ومقوول، قال والإتمام لغة أبى الجراح، ولعله أبو الجراح العقيلى. جاء عن الفراء عن الكسائى أن بنى يربوع وبنى عقيل يقولون حلى مصووغ ومسك مدووف وثوب مصوون وفرس مقوود وقول مقوول، أما البصريون فلا يعرفون ذلك.

وبنو يربوع بطن من حنظلة من تميم كما جاء فى نهاية الأرب، وأما عزوها لعقيل فعقيل غير تميم.

ومن الأمثلة العامية فى نجد، أم البيض مقوورة وقرئت الآية الكريمة (لمثوبة من عند الله خير) [البقرة ١٢٧] وقراءة الجمهور لمثوبة.

هذه إذن صيغة قديمة ولو جارت التطور لأصبحت مثابة كما فى لهجة بنى كلاب، حكى ابن منظور قول الكلابيين، لا نعرف المثوَبة ولكن المثابة.

أما الياء المحركة بالضمة الطويلة عند أهل الحجاز فإن الضمة الطويلة تسقط ويحافظ على الياء ثم تتحول إلى كسرة طويلة وتنتقل إلى الساكن قبلها نحو مبيوع عند أهل تميم، ومبيع عند أهل الحجاز وبالمثل يكون مصيوب ومَصِيب، مكيول ومكيل، معنى هذا أن اللغة تحافظ على الضمة الطويلة مع الواو إشارة إلى الأصل الواوى، وتحافظ على الكسرة الطويلة مع الياء إشارة إلى الأصل اليائى. وفسر النحاة هذا الإعلال فقالوا: إن أصل مبيع هو مبيوع، ثم نقلت حركة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها فسكنت الواو، فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الواو على رأى سيبويه، ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء فصار مبيع.

الواو أو الياء المحركتان فى أول الكلمة:

١ - الواو أو الياء المحركة بالفتحة القصيرة:

تقلب الواو أو الياء عند قبائل شرق الجزيرة العربية همزة، وتثبت عند القبائل الغربية نحو: وَجَمَ وأَجَمَ، وناة وأناة، وسادة وإسادة، وتشبه اللهجات الشرقية فى هذه اللغة الأكادية التى تميل إلى تحويل الواو والياء فى أول الكلمة همزة، فمثلاً يَوْم فيها أُمُ umu ولكن يبدو أن هذا القلب ليس مطرداً كما

وصفه سيبويه، غير أن الواو المحركة بالفتحة القصيرة تقلب همزة باطراد إذا تُبعت بواو أخرى محركة بفتحة طويلة نحو وواعد وأواعد، وواصل وأواصل، وواثب وأواثب.

هذا بالنسبة إلى الواو، أما الياء فإنها كالواو نحو يلل وألل، وتنسب الأخيرة إلى هذيل، وهذيل من القبائل الشرقية نحو يرقان وأرقان، يَدٌ وأدٌ وتشبه اللهجات الغربية فى هذا اللغات السامية الغربية.

٢ - الواو أو الياء المحركتان بالكسرة القصيرة:

تثبت عند بعض القبائل العربية مثل وِسْوَاس، وِسام، وِشاح، وِعاء، وتقلب همزة عند بعض آخر من القبائل، وعُزِى ذلك إلى قبيلة هذيل، فتقول فى وشاح إشاح، وعلى هذا قرأ ابن جبير إعاء فى وِعاء، جاء فى إصلاح المنطق وكاف وإكاف، ولِاف وإلاف، وسادة وإساءة. يقول سيبويه: «ولكن ناسًا من العرب يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولا، كرهوا الكسرة فيها كما استثقل فى يَيْجَلُ وَسَيِّد وأشباه ذلك».

٣ - الواو أو الياء المحركتان بالضمة القصيرة:

تثبت عند بعض القبائل وتستبدل همزة عند بعض القبائل الأخرى، مثل وُجُوه وأجوه، حكى الفراء حَىٌّ الوُجوه وهى الأُجُوه، ومثل وُلِدَ وأُلِدَ.

يقول سيبويه: إعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها، وذلك نحو قولهم فى وُلد أُلِد، وفى وُجُوه أُجوه، وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو قَؤُول ومَؤُنَة، وأما الذين لم يهمزوا فإنهم

تركوا الحرف على أصله، كما يقـولون قَوُول، ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل؛ فأرادوا أن يـضعوا مكانها حرفًا أجـلد منها، ولما كانوا يـبدلونها وهى مفتوحة فى مثل وَنَاة وإناه، كانـوا فى هذا أجدر أن يبدلوا حيث دخله ما يستثقلون، فصار الإبدال فيه مطرداً حيث كان البدل يدخل فيما هو أخف منه. (الكتاب ٤/١٣١) .

أما الياء المضمومة فتثبت نحو يبوسة.

٤ - الواو المحركة بالفتحة الطويلة:

تبدل الواو المحـركة بالفتحـة الطويلة فى لغـة كنانة ياء نحـو يازع بدلا من وازع، وتشبه هذه الظاهرة ما فى العبـرية، إذ أن الواو فى أول الكلمة تبدل ياء فيها نحو ولد و yaalad .

الواو والياء بين حركتين فى وسط الكلمة :

تحرك الواو بـالفتحة الـقصيرة أو الكـسرة القصيـرة أو الضمة القـصيرة أو بحركة طويلة.

١ - الواو والياء المحركتان بالفتحة القصيرة:

قد تسبق بفتحة قصيرة: تسقط الواو أو الـياء وتنشأ فتحة طويلة فى الصيغ الآتية:

١ - فَعَلَ فعْلاً أو فَعَلٌ إسمًا: ونرى أن الإعـلال وقع فى الإسم والـفعل على حد سـواء لأنه لن يؤدى إلى لبس فى الـصيغتين، ذلك أن اللغـة تميز بين الفعل والاسم فى الصيغة الواحدة عن طـريق الإعراب أو البناء، فعندما تكون فَعَلٌ اسمًا تعرب، وعندما تكون فَعَلٌ فعلا تبنَى.

أمثلة وقوعه فى الأفعال: قَوَل وقال، بَيَعَ وباع، سَيَرَ وسار.

وفى العبرية qawam, qa:m ، bayan, ba:n, ويحدث هـذا الإعلال فى طرف الفعل أيضًا نحو سَوَى وَسَوَى، نَدَوَ ونَدَا، نَجَوَ ونَجا، وفى العبرية

shatay, sha ta: qa:nay, q:na

وفى العبرية تـبقى الفتحة الطويلـة فى المقطع المفتوح، وتقصـر فى المقطع المغلق إلى فتحة قصيرة نحو :qamta: , qa:mta ، وفى العربية تسـتبدل الفتحة القصيرة بحركة تجانس عين الفعل، فإن كـانت واوًا استبدلت الفتحة كسرة نحو سِرْتُ؛ وبالتالى فإن حركة الفاء تدل على أصل عين الفعل.

أوضحنا أن الإعلال يحدث فى صيغة فَعَلَ أما صيغة فَعِلَ فإنه لا يحدث إذا كان الإعلال سيـؤدى إلى خلط الصيغـة الناتجة بصيـغة فَعَلَ، نحو عَوِرَ وعَارَ، وصَيِدَ. فلو حدث الإعلال فى فَعِلَ هنا لاختلـطت بصيغة فَعَلَ، ومن هنا نرى أن الإعلال مرتبط بالصيغة الصـرفية، وعدم حدوث الإعلال فى هذه الأمثلة لا يكون من باب الشواذ، على أن للخلـيل رأيًا آخر، فهو يرى أن الذى يسلم هو باب فَعِلَ يَفْعِلُ، أما باب فَعِلَ يَفْعَلُ فإن الواو أو الياء تعتـل فيه نحو طاح يطيح وتاه يتيه، ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول سيبويه فى شرح ذلك: «وأما قولهم عَوِرَ يَعْوَرُ، وَحَوِلَ يَحْوَلُ وصَيِدَ يَصْيَد، فإنما جاءوا بهن على الأصل، لأنه فى معنى ما لابد له من أن يخرج علـى الأصل، نحو اعْوَرَرْتُ، واحْوَلَلْتُ. . . فلما كُنَّ فى معنى ما لا بُدَّ لـه من أن يخرج على الأصل لكون ما قبلـه تحرُّكن، فلو لم تكن فى هذا المعنى اعتلَّت، ولكنها بنيت على الأصل إذ كان الأمر على هذا.

أمثلة وقوعه فى الأسماء:

١ - وزن فَعَلْ بَوَب وباب، وفـى العبريـة تميز بين الـفعل والاسم، فـفى الاسم تتحول الفـتحة الطويلة إلى ضمة طويـلة ممالة نحو to:v, ta:v

ولم يحدث مثل هـذا التطور فى العربية لأنها تميـز بين الفعل والإسم عن طريق الإعراب والبناء.

٢ - وزن مُفَاعَلَة: مثل مُنَاجَوَة ومُنَاجاة، منَادَية ومُنادَاة.

٣ - وزن تَفَاعُل: تَوَانُىْ وتَوَانِى.

٤ - فُعَله: قُضَيَة وقُضَاة، رُمَيَه ورُمَاة، رُعَيَة وَرُعاة، حُدَوَة وحُدَاة.

الواو او الياء إذا سبقتا بكسرة قصيرة:

١ - فى وسط الكلمة:

يحافظ على الواو نحو حِوَجٌ.

٢ - فى طرف الكلمة:

تتـحول الواو إلـى ياء نـحو رَضِوَ وَرَضِيَ، قَوِوَ وقَوِى، وفى الأسـماء إذا وقعت قبل تاء التأنيث نحو شَجِوَة وشَجِيَّة، ومن هذا القبيل داعية وعادية. أما الياء فيحافظ عليها نحو لَقِيَ.

الواو او الياء إذا سبقتا بضمة قصيرة:

تسلم الواو فى الصيغ الآتية:

١ - صيغة فَعَل الدالة على جمع التكسير نحو نُوَب.

٢ - صيغة مُفَعِّل نحو موقِّدْ.

٣ - صيغة المضارع المنصوب نحو لن يَغْزُوَ، لن يَرْمِيَ.

٤ - الإسم المنصوب نحو رأيت القاضيَ.

الواو أو الياء إذا سبقتا بفتحة طويلة:

من حيث الموقع:

(١) فى وسط الكلمة:

يحافظ عليهما عند بعض القبائل العربية نحو بايع وساير وتجاوزَ، ويسقطان ويستعاض عنهما بتضعيف الصامت التالى عند القبائل الشرقية نحو تحاوَبَ وتحابٍّ.

(ب) فى طرف الصيغة:

يحتفظ بها عند بنى تميم سواء أكان ذلك فى المصدر أو الجمع، نحو لأيَة وصلايَة، أما أهل العالية (أهل نجد) فيحولونها إلى همزة نحو مُشَاء وبُكاء ودُعاء ووِعاء ولِقَاءة وعِبَاءة بقول النحاة: إذا تطرفت الواو أو الياء بعد ألف زائدة قلبت همزة.

الواو أو الياء المحركتان بالكسرة القصيرة:

قد تسبقان بفتحة قصيرة أو بضمة قصيرة:

١ - عندما تسبقان بفتحة قصيرة:

تؤثر الفتحة على الواو أو الياء فتسقط وتنشأ فتحة طويلة. يقول النحاة: تحركت الواو أو الياء وفتح ما قبلهما فقلبتا ألفًا، نحو مُختَيِر ومُختَار، مُنقود ومُنقَاد، خَوِف وخَاف، نَوِر ونار.

٢ - عندما يسبقان بضمة قصيرة:

تؤثر الكسرة على الواو والضمة السابقة، فتنشأ كسرة طويلة نحو قُوِل وقيل، وسُيِر وسير.

٣ - عندما تسبقان بفتحة طويلة:

تتحول إلى همزة فى الصيغ الآتية:

(أ) اسم الفاعل نحو قَاوِم وقَائم، قَاوِل وقائل، يقول النحاة وقعت الواو عينًا لاسم الفاعل فقلبت همزة لوقوعها إثر ألف زائدة.

(ب) صيغة جمع التكسير فعائل نحو سحاوِب وسحائب، عجاوِز وعجائز، يقول النحاة: وقعت الألف وهى حرف زائد بعد ألف الجمع فقلبت همزة، وإن كانت المدة أصلية غير زائدة لم تقلب نحو مصيبة ومصايب.

(جـ) صيغ المصادر - فَعَال وفعَال وإفعال نحو قَضَاى وقَضاء، نما ونماء، شقَاى وشقاء، إرضاى وإرضاء.

الواو أو الياء المحركتان بالضمة القصيرة:

قد تسبق الواو بالفتحة القصيرة أو الكسرة القصيرة أو الضمة القصيرة.

(أ) عندما تسبقان بفتحة قصيرة:

تؤثر الفتحة على الواو أو الياء والضمة القصيرة، فتحذف الواو أو الياء والضمة وتنشأ فتحة طويلة. يقول النحاة: تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلهما فقلبتا ألفًا نحو طَوُلَ وطال، يُنْدَوُ ويُنْدَى.

(ب) عندما تسبق الياء بكسرة قصيرة:

تسقط الضمة وتتحول الياء إلى حرف مد للكسرة السابقة نحو يَرْمِيُ ويَرْمِي

(جـ) عندما تسبق الواو بالضمة القصيرة:

تسقط الضمة وتتحول الواو إلى حرف مد للضمة السابقة نحو يَنْدُوُ ويَنْدُو، يَغْزُوُ ويَغْزُو.

الواو أو الياء المحركتان بحركة طويلة:

١ - الواو أو الياء المحركتان بفتحة طويلة:

تسبق الواو أو الياء بالفتحة القصيرة أو الكسرة القصيرة:

(أ) عندما تسبق الواو أو الياء بالفتحة القصيرة: يحافظ عليها مثل صَوَاعق.

(ب) عندما تسبق الواو أو الياء بالكسرة القصيرة: تقلب الواو ياء فى الصيغ الآتية:

١ - صيغة المصدر فِعَال من الفعل الثلاثى فَعَلَ عند أهل الحجاز نحو قيام وصيام وحِيَال، أما إذا كانت فِعال مصدراً لفعل على وزن فاعَل فإنها تثبت، وذلك للتمييز بين مصدر الفعل المجرد ومصدر الفعل المزيد فَاعَلَ نحو لاوذ لِوَاذًا، جاور جِوَاراً ، حار حِوَاراً.

٢ - صيغة جمع التكسير فِعَال نحو سَوْطَ وسياط، ثوب وثياب، روضة ورياض، دار وديار، يقول النحاة فى تفسير ذلك: وقعت الواو والياء عينًا فى جمع التكسير وبعدها ألف الجمع وقبلها كسرة فقلبت ياء.

وشرح سيبويه أسباب قلب الواو ياء فقال فى باب: «هذا باب تقلب الواو فيه ياء لا لياء قبلها ساكنة ولا لسكونها وبعدها ياء، وذلك قولك حالت حيالا، وإنما قلبوها حيث كانت معتلة فى الفعل فأرادوا أن تَعْتَلَّ إذا كانت قبلها كسرة، وبعدها حرف يشبه الياء، فلما كان ذلك فيها مع الاعتلال لم يُقِرُّوها، وكان العمل من وجه واحدٍ أخفَّ عليهم وجروا على ذلك للاعتلال، ومثل سَوْطٍ وسياط، ثوب وثياب، روضة ورياض، لما كانت الواو ميِّتة ساكنة شبهوها بواو يقول لأنها ساكنة ولأنها حرف الاعتلال» (الكتاب ٤/ ٣٦٠) .

ونرى أن سبب القلب يرجع إلى المماثلة التقدمية، فقد أثرت الكسرة على الواو التالية لها فحولتها إلى ياء، أما الياء فتثبت نحو حياكة.

(جـ) عندما تسبق الواو أو الياء بالضمة القصيرة: يحافظ عليها مثل خُوَّار ومُوَالٍ.

٢ - الواو أو الياء المحركتان بالكسرة الطويلة:

تسبق الواو أو الياء بالفتحة القصيرة: تسقط الكسرة الطويلة وتستخدم الواو أو الياء فى غلق المقطع، أى أنه سينشأ ازدواج نحو تَنْسَيِين وتنْسَيْنَ، تَرْضَوِين وتَرْضَوْنَ.

الواو أو الياء المحركتان بالضمة الطويلة:

(أ) عندما تسبقان بالفتحة:

من حيث الموقع: فى وسط الكلمة:

تثبت عند بعض القبائل العربية، وتستبدل همزة عند بعضها الآخر، نحو قَوُول وقَؤُول، صَوُول وَصَؤُول. يقول النحاة فى تفسير ذلك: قلبت الواو الأولى همزة لوقوعها مضمومة ضمة لازمة غير مشددة.

طرف الكلمة:

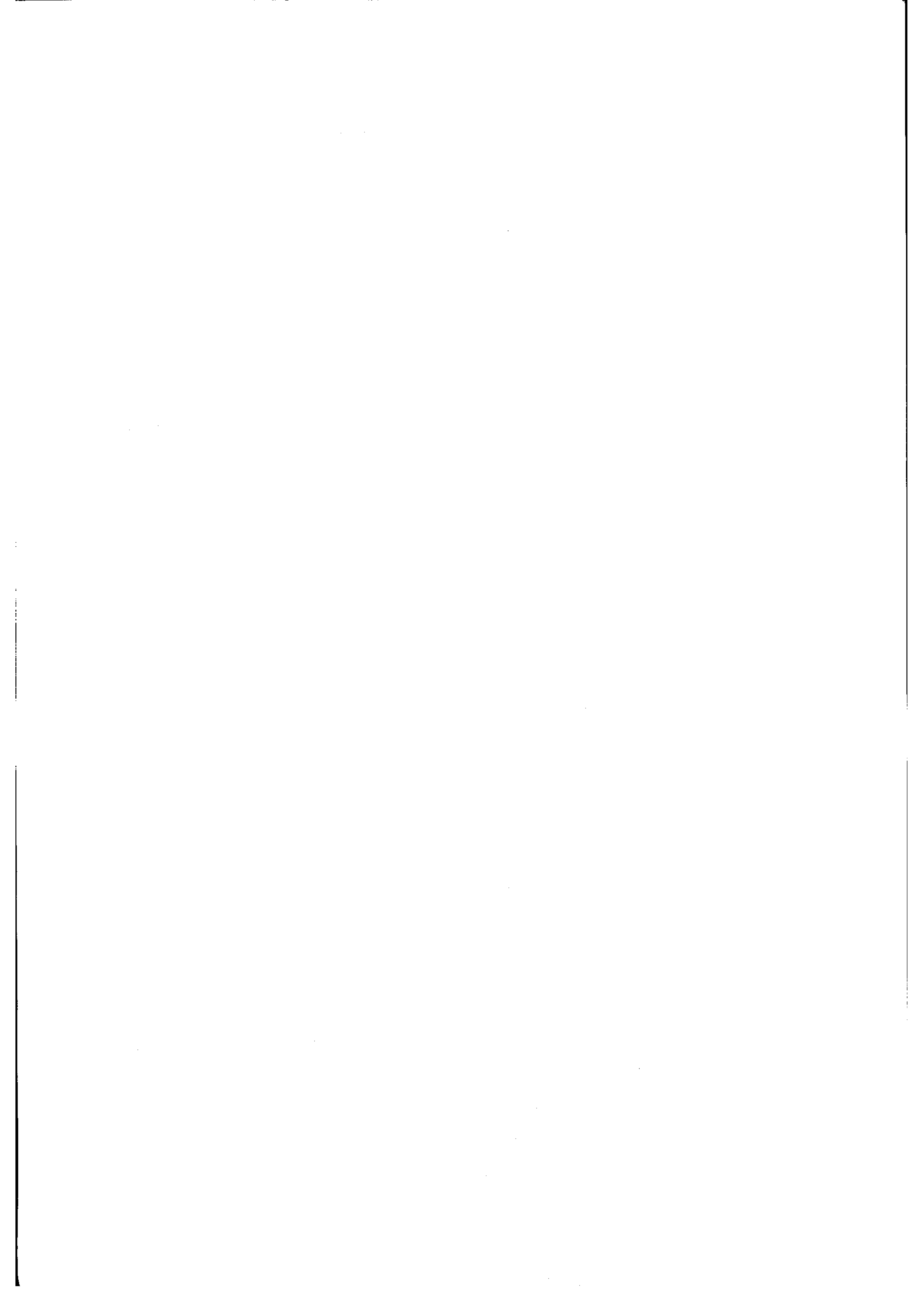
تسقط الضمة الطويلة، وتستخدم الواو فى غلق المقطع نحو غَزَوُوا وغَزَوْا

(ب) عندما تسبقان بالكسرة:

تسقط الضمة الطويلة وتستبدل بالكسرة الضمة نحو رَضِوُوا وَرَضُوا ومع الياء تستبدل الواو ياء وتصبح مداً للكسرة السابقة نحو رَاضِوُون ورَاضِوْن وراضِين.

(جـ) عندما تسبقان بالضمة:

تسقط الضمة الطويلة وتصبح الواو الأولى حرف مد للضمة السابقة نحو يَغْزَوُون ويغزُون وفى الجزم يَغْزُوْا.



٩ - الحركات فى العربية
واللغات السامية

٩ : ١ الحركات الطويلة وتغيراتها

٩ : ١ الحركات القصيرة وتغيراتها

كان يوجد فى السامية الأم ثلاث حركـات، تجئ كل واحدة منها إما طويلة وإما قصيرة وهذه الحركات هى:

الأولى منفتحة متوسطة وهى الفتحة.

الثانية لهوية مغلقة خلفية وهى الضمة.

الثالثة حنكية مغلقة أمامية وهى الكسرة.

ونشأت حركات جديدة نتيجة لـتأثير الصوامت المجاورة، أو إدغام الحركات المركبة، كما يحدث عند إدغام aw فى العبرية إلى O، واكتسبت هذه الحركات قيما فـونيمية خاصـة فى العبرية مـع مرور الزمن، وأهم هذه الحـركات الإمالة والتفخيم، وهناك فى بعض المواقع حركات قصيرة للغاية هى الروم والاختلاس والإشمام فى العربية والسكون المركب فى العبرية.

١:٩ الحركات الطويلة وتغيراتها:

تشمل الفتحة الطويلة والكسرة الطويلة والضمة الطويلة والحركات الطويلة تضاهى حركتين قصيرتين وتثبت الحركات الـطويلة فى المقاطع المفتوحة مثل قال فى العـربية da:va:r فى الـعبرية وتـقصر هـذه الحركات إذا وقـعت فى مقـطع مغلق، ويحدث هذا فى العربية فى الأحوال الآتية:

١ - صيغة الأمر والمضارع المجزوم، مـن الفعل الأجوف نحو نَمَ ولم يَنَمْ، قُمْ ولم يَقُمْ، سِرْ ولم يَسِرْ.

٢ - صيغة المضاف المنتهى بمقطع مفتوح طويل نحو ذو العرش، فى البيت.

٣ - ما عندما تسبق بحرف من حروف الجر نحو بِمَ - لِمَ.

٤ - صيغة ضمائر الرفع المتحركة فى الماضى أى تَ - تُ - تِ حركاتها طويلة فى الأصل بدليل أنها فى العبرية :ta, ti .

وفى العبرية تقصر الحركات الطويلة فى المقاطع المغلقة نحو d'vartem وتثبت الحركات الطويلة فى المقاطع المفتوحة أو المقاطع المغلقة فى الأحوال الآتية فى العربية:

١ - إذا كانت الحركة الطويلة تدل على مورفيم نحو الوالدان أكلا الطعام.

٢ - إذا وقعت قبل صامت مضعف من الصيغ التى عينها ولامها من جنس واحد نحو الدَّابَّة - مَادَّ - ولا الضَّالِّين.

٣ - صيغة إفعالّ نحو إصفارّ.

وفيما يلى دراسة مستقلة عن الحركات الثلاث من زاويتين هما الجرس والرسم.

٩:١:١ الفتحة الطويلة وتغيراتها:

العربية:

١ - تنطق مفخمة إذا جاورت صوتًا مفخمًا (ص - ض - ط - ظ - ق).

٢ - تنطق ممالة - وتسمى الإمالة - فى الأحوال الآتية:

(أ) وجود ياء أصلية فى الكلمة، سواء أكانت فعلاً، نحو بكى - رمى - مشى - هدى - أو كانت إسمًا نحو حُبْلى - سكْرَى - مَلْهَى.

(ب) وجود ياء أو كسرة فى المقطع المجاور للألف، نحو: عابد - كاتب - عالم - مساجد - مفاتيح - عِمَاد - كلاب.

والإمالة شائعة فى لهجات شرق الجزيرة العربية مثل تميم وأسد. وتمنع الإمالة إذا جاورت الفتحة صوتًا بلعوميًا أو حنجريًا أو راء مفخمة.

العبرية:

تتحول الفتحة الطويلة إلى ضمة ممالة مثل ساق وsoq ، سَلاَم sàlom، جبَّار gibbor، ولا تسرى هذه القاعدة على الكلمات التى اقتبستها العبرية من لغات أخرى مثل perat فهذه كلمة سومرية puràt و ketàb فهذه كلمة أرامية.

الكسرة الطويلة

العربية: تحافظ عليها.

العبرية:

تحافظ عليها نحو saddiq، وفى المقطع المتطرف تتحول إلى كسرة ممالة، فمثلاً ذِى فى العربية تتحول إلى zé فى العبرية، وثمانى تتحول إلى shemo:ne.

٩ : ٢ الحركات القصيرة وتغيراتها:

الفتحة

العربية:

تحافظ عليها، وتصبح مفخمة عندما تلى صوتًا مفخمًا، وتصبح مرققة عندما تلى صامتًا آخر.

العبرية:

١ - تحتفظ بالفتحة فى المقطع المغلق غير المنبور الواقع فى وسط الكلمة سواء فى الأفعال نحو قتلتم وqetaltem أو فى الأسماء فى صيغة فَعَّال نحو ganna:v، أما إذا وقعت الفتحة فى المقطع الأول المغلق من

الكلمة فإنها تتحول إلى حيريق نحو يَقْتُل و yiqtol، أما إذا ضُعّف المقطع الأول فيحافظ على الفتحة نحو hammelex.

٢ - تتحول إلى كسرة ممالة فى المقطع الأول المغلق غير المنبور فى الأسماء على وزن فعْل [يتحول هذا المقطع إلى مقطع مفتوح نتيجة لحشر حركة مساعدة]، نحو قَتْل و qetel وشمس shemesh، أرض eres' ، وتتحول إلى كسرة صريحة فى الأفعال المضارعة نحو يَقتل و yiqtol ويمتنع هذا التحويل مع الأصوات البلعومية والحنجرية.

٣ - تتحول إلى فتحة طويلة فى المقطع المنبور فى الأسماء مثل ذَكَرٌ وzaxàr، سُلَّم sullàm، ذَهَبٌ zàhàb، وفى المقطع الواقع قبل النبرة مباشرة نحو قَتَلَ qàtal، ذَكَرَ، yibàréx, zàxàr، وقد تتحول الفتحة الطويلة إلى ضمة طويلة ممالة نحو رأس و ro:sh.

٤ - تقصر الفتحة إلى حاطف باتح مع الصوامت البلعومية أو الحنجرية وإلى شوا مع الصوامت الأخرى إذا وقعت فى المقطع المفتوح الثانى قبل النبرة نحو qetaltem.

الكسرة

العربية:

تحتفظ العربية بالكسرة القصيرة نحو غِش وَعلم. وتسقط الكسرة غير المنبورة فى اللهجات الشرقية نحو كَلِمَة وكَلْمة. فَخِذ وفَخْذ. وتحافظ لهجة الحجاز على الكسرة، فيما عدا كلمة عَشْرَة، ويرى رابين أن الصيغة الأساسية لهذه الكلمة هى عَشْرَة بدليل أنها فى العبرية ashre:' أما صيغة تميم عَشِرَة فهى تتكون بعد حشر حركة الكسرة ويكثر ذلك عند تميم أمام صوت الراء.

العبرية:

١ - تتحول الكسرة الصريحة إلى كسرة طويـلة ممالة عند فتح المقطع المغلق نحو birrex, bérax ، yiyrash, yeresh، أو إذا وقعـت فى مقـطع منبور سواء أكان مغلقًا أو مفتوحًا نحو سِفْر séfer ، كِبِدٌ و kabed .

٢ - تتحول إلى فتحة فى المقطع المغلق بالداغش نحو kàbed و kàbadtà، بِنْت batt.

٣ - يحتفظ بالكسرة فى المقطع المغلق غير المنبور نحوه sifri، 'immi'.

الضمـة

العربية:

تحذف الضمة من المقاطع غير المنبورة فى الـلهجات الشرقية، وتحافظ عليها لهجة الحجاز، نحو عَضْ وَعَضُد، عُنُقُ وعُنْق، صَدُق وصَدْق، جُمُعَه وجُمْعة.

العبرية:

١ - تتحول الضمة الصريحة إلى ضمة ممالة طويلة فى الأحوال الآتية:

(أ) إذا فتح المقطع المغلق مثل burrax, borax .

(ب) إذا كان المقـطع منبوراً سواء أكـان مغلقًا أو مفتـوحًا نحو agul' وàgol، قُدْس qo:desh ، كل و kol .

(جـ) إذا وقعت فى المقطع الأول قبل النبرَة نحو shu>ar, shoàr.

٢ - تقصر إلى نصف حركة فتح أو كسر أو ضم «حاطف» وفيما عدا ذلك تقصر إلى شوا نحو qodesh, q'da:shi:m ، po<al po<àlim .

رقم الإيداع ٨٨٦٧/ ٢٠٠٦